

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 060 172 354

كتاب

# عنوان المجد

في بيان

احوال بغداد والبصرة

و

## نجد

تأليف

العلامة ابراهيم فصيح بن السيد صفيعة الله بن المحمدي البغدادي

كتبه سنة ١٢٨٦ هـ

الناشر

دار منشورات البصري



# المقدمة

هو الباقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تاهت العقول في بيده معرفة كنه ذاته المقدسة وعجزت  
الافهام عن درك حقائق مصنوعاته المؤسسة والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
المبعوث رحمة للعالمين بمعجز آياته وعلى آله وصحبه الذين عمروا البلاد بالآثار  
والحسنة واقتفوا اثر دلالاته . اما بعد فيقول الفقير المحتاج الى عفو ربه  
السيد ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي واني قبل هذا  
سافرت من بلدي مدينة السلام الى دار الخلافة قسطنطينية حماها عن كل  
سيء رب البرية . ومنها الى مصر والحجاز وعدت اليها ثانياً لاستقوي الوقوف  
على بدائعها بالحقيقة لا بالمجاز ثم خرجت منها الى البلاد السورية وبعض البلاد  
الاناضولية فاطلعت على تلك البلاد واحوال العباد ثم رجعت الى بلدي مدينة  
السلام ذات النغر البسام ومكنت فيها بين اهلي واحبابي غير قليل من الاعوام  
الى أن رمقني الافندار بسهام النيابة الى البصرة المسماة بخزانة العرب وقبة  
الاسلام فلما وردتها ورأيت ما فيها من عجائب الانهار وغرائب النخيل  
والاشجار الممتعة العسد والحصر مع ما فيها من المد والجزر في اليوم مرتين  
بحيث تمنلي الانهار والسواقي وكل عين وقد آتت الى الخراب فلم يبق منها  
الا الاسم واندرست آثارها فلم يبق منها الا الرسم والوسم احببت ان اولف  
كتاباً في بيان انهارها ونخيلها واشجارها وبيان بيوتها القديمة من ذوي  
الثروة العظيمة مع بيان احوال بغداد وان كنت قبل هذا قد الفت في  
دار الخلافة احسن الكلام في مدينة السلام إلا اني اردت ان اجمع احوال

البلدين في هذا الكتاب واحوال اراضي نجد وقبائله وما يليه من البلاد مع  
تصدير الكتاب ببعض ما ذكره الحكيم في سياسة الملوك فشرعت في ذلك  
ورتبته على مقدمة وثلاثة مسالك وخاتمة ومسميته « عنوان المجد في بيان  
احوال بغداد والبصرة ونجد » .

توطئة ﴿ اعلم ان من حكم الله تعالى وضع وجود  
السلطان في الارض ان الله تعالى جيل نوع الانسان على عدم الانصاف لما  
خلق فيه من القوة الفضية والشهوانية الموجبتين للفساد في العالم واختلال  
نظامه وبوجود السلطان يدفع الفساد ويضبط النظام فمثل العالم بلا سلطان  
كمثل الحوت في الماء ، الكبير يبتلع الصغير والقوي يهلك الضعيف ، ولما لم يكن  
للعالم البحري سلطان قاهر لم ينظم امر معاشهم ولم يتنهوا بالحياة وهذا معنى  
قول بعض العلماء المتقدمين : « لو رفع السلطان من الارض ما كان لله تعالى  
في اهل الارض من مراد » يعني ان الله تعالى قد تعلقت ارادته العلية بتكليف  
الناس بالاوامر والنواهي التي اوحاها الى نبيه صلى الله عليه وسلم لتكون باعثة لنواب  
بعض وعقاب بعض فلو رفع السلطان من الارض ذهب كل الى ما شاء وحصل  
الرج واختل نظام العالم فيلزم من ذلك أن لا يكون له تعالى مراد في اهل  
الارض من التكليف بل يكون خلق الناس كسائر الحيوانات وهو محال  
ومن حكم الله تعالى في اقامة السلطان في الارض اشارة الى وحدانية الله تعالى  
فانه كما لا يستقيم الامر بتمدد السلطان بل يتخيل بالتعدد كذلك لا يمكن  
وجود هذا العالم بدون إله واحد منفرد بخلقه وإيجاده من العدم وإتقانه على  
ابدع وجه « لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا » وهذا معنى قول علي رضي الله  
عنه وكرم الله وجهه امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالنفرد ولا يصلح  
الآخر الا بالمشاركة وهما الملك والرأي فكما لا يستقيم الملك بالتمركة لا يستقيم  
الرأي بالنفرد ثم ان السلطان زادت شوكرته وصولته وتمت استقامته . اعتدل

مناج رعيته وتم امره وقد مثل بعض الحكماء للسلطان الكثير الشوكة  
 والصولة والاستقامة مثلاً حسناً وهو ان مثل السلطان كئال بيت فيه سراج  
 وحوله اناس مشغولون بصنائعهم فيبيناهم في شغلهم طفيء السراج فكفوا  
 ايديهم عن الشغل وتمطلوا عن صنائعهم فتحركت الحيوانات المؤذية لمسرات  
 تلك الظلمة كالحيات والمقارب ونهض اللص بحيلة للسرقة وهاج البرغوث  
 مع حقارته وظهرت امارته الضارة فكذلك السلطان اذا كان ذا شوكة وصولة  
 واستقامة كانت منافع العالم عامة فكانت الدماء محقونة والاموال مصونة  
 والاعراض محفوظة والاعداء مخفوضة وخفت الاشرار وظهرت الاخيار  
 واستقام امره بلا التماس وعظم في عين الناس واذا احتل امر السلطان  
 وضعفت صولته قلت شوكته ولم تكن له استقامة دخل في العالم الفساد وفاح  
 فيبح اهل القبح والفساد وخف في عين الناس روح يظهر التناقض في امور  
 دولته ولو جعل قهر السلطان وكذا جوره حولا كاملا في كفة الميزان وجعل  
 فساد الرعية وجورهم وهرجهم ساعة واحدة في الكفة الاخرى مع عدم  
 وجود السلطان كان هرج ساعة اعظم واثقل من وجود السلطان سنقول هذا  
 سر قول الفضيل (جور ستين سنة خير من هرج سنة) وقال العلماء من السلف  
 والخلف ان استقامت لكم امور السلطان فاكثروا حمد الله تعالى وشكروه  
 وان جاءكم بما تكرهونه وجهوه الى ما تستوجبونه بذنوبكم وتستحقونه من  
 جرائمكم واقيموا عذر السلطان لا انتشار الامور عليه وكثرة ما يزاحمه من  
 ضبط جوانب الملك ورفع كيد الاعداء وتوارد امور شاقة عليه متعذرة الرد  
 إلا بالاعناء ولهذا قال بعض الحكماء هموم الناس صفار وهموم الملك كيبار وما  
 نقلناه من المثال عن بعض الحكماء هو تفصيل ما اجمله بعضهم بقوله لا تتوطن  
 إلا بلدآ فيه سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار

وقال حكماء العرب مثل مضار السلطان في جنب منافعه مثل الغيث الذي احيا الله تعالى به الارض بعد موتها فبث فيها اثار رحمته من النبات والرزق فان الغيث قد يتداعى به البنيان وتكون فيه الصواعق المهلكة لبعض الناس والدواب وتوج به البحار فتشدد به البلية على من فيها فلا يمنع ذلك عن ان ينظر الناس الى اثار رحمة الله تعالى في الارض التي احياها وانبث فيها النبات والرزق والمنافع التي لا تحصى فيعظموا نعمة ربهم ويشكروها ولا يلتفتوا الى الاذية الخاصة فان العبرة بالعموم والى هذا المعنى اشار بعض الشعراء بقوله :

لا ترج شيئاً خالصاً نفعه      فالثبت لا ينخلو من العتب

وقد ضبط بعض الحكماء ضابطاً فقال كل امر جسيم من امور الدنيا يكون ضرره خاصاً ونفعه عاماً فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصاً وضرره عاماً فهو بلاء ثم ان نسبة السلطان الى الرعية كنسبة الروح الى الجسد فاذا صفت الروح من الاكدار صرت الى الجوارح سليمة وجرت بوصف سلامتها في جميع اجزاء الجسد وان تكدرت الروح وانزعجت وفسد مزاجها اعوج امر الجسد واختلف امر الجوارح باسرها وصار تكدره منحرفة عن اعتدال المزاج ومرضت الحواس وتعطل نظام الجسد وآل الى الفساد والهلاك لأن كل عضو حساسه تأخذ بقسطه من كدر الروح وصفائها وقال كعب مثل السلطان والاسلام والناس مثل الفسطاط في العمود والاطناب . الناس لا يصلح بعضهم إلا ببعض ومع ما نقلناه عن الحكماء من ان السلطان كما زالت صولته وظهر قهره كان امره في رعيته اتم وانفذ . فالذي ينبغي على ما ذكره اهل العقول المستقيمة ان يكون السلطان مع اظهار قهره رؤوفاً شقيقاً حليماً صبوراً متأنياً غير عجول ذا بذل واعطاء فان من لا رأفة ولا شفقة ولا حلم عنده آلت رعيته الى الضعف وهو مؤد الى ضعف السلطان اذ لا سلطان إلا بالملك

ولا ملك إلا بالرعية ولا رعية إلا بالعدل ولا عدل إلا بالرأفة وقلة الطمع  
ومن لا يكون متأنياً في الأمور فقد يزل به قدم العجلة اذ قد يظهر للمرء  
في باديه نفسه ما هو حسن ثم يادنى تأمل وامعان فكر يظهر قبحه كما قيل .  
قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الخلل  
ومن ليس له بذل وعطاء فقد تنصرف عن محبته قلوب الرعية ويؤول الأمر الى  
عدم الاستقامة وما يؤيد هذا ما نقل من امر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه  
مع معاوية بن ابي سفيان فان علياً لما كان ضائئاً لبيت المال عن الضياع إلا  
بحق انصرفت عنه قلوب قريش وغيرهم ومالت الى معاوية لما عنده من بذل  
المال وسعة الحال مع علمهم بفضل علي ومقامه الاسنى على معاوية ولقد اجاد  
من قال :

اذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة  
ولكن يجب عليه أن لا يكون مبذراً ولا مقتراً بل يعطي كل ذي حق  
حقه من اهل العلوم والوزراء والاسراء والكتاب وسائر العونة والغزاة  
والفقراء والمساكين لأن من يكون بخيلاً فقد انصرفت عنه قلوب الرعية وصار  
مكرها عند الناس وكان في معرض عدم الراحة وعدم استقامة اموره وطالت  
عليه السنة الرعية فيكون موجياً لعدم نفاذ امره وحكمه على مقتضى ما يجب  
ويشاه ومن احسن التمثيلات ما قاله بعض الحكماء من ان مثال السلطان مثال  
النار ومثال الرعية مثال الحشب فما كان معتدلاً منها لم يحتاج الى النار وما كان  
اعوج احتاج اليها لتعديل عوجه فاذا فرطت النار احترق الحشب قبل  
أن يستقيم عوجه وان قلت النار لم يستقم الحشب بل يبق معوجاً واذا كانت  
النار معتدلة اعتدل الحشب فكذلك السلطان في اطواره واحواله ان افراط  
اهلك الرعية وان فرط لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا وما يليق بكل عاقل

كامل ان لا يتفل عن خطر السلطان وبلية العامة وعمما يتطرقه من الامور  
 الشاقة في ضبط جوانب الملك فيعذر به ويشكره على احواله فان السلطان  
 لا يسكن خاطره ولا يصفو قلبه ولا يستقر لبه فالحلق في شغل منه وهو  
 مشغول والرجل يخاف عدواً واحداً وهو يخاف الف عدو ويضيق الرجل  
 بتدبير أهل بيته ومعيشة نفسه وهو مكلف بتدبير سياسة جميع اهالي مملكته  
 فكلما رتق فتقاً من حواش مملكة انفق آخر وكما قمع عدواً ارصدت له  
 اعداء مع ما يمانيه من اختلاف طبائع الناس وله نفس واحدة ثم يسئل غداً  
 عن جميعهم وهم لا يسألون عنه والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف :  
 ما ليكم والامراء ليكم صفوا سرهم وعليهم . وروي انه لما حج هارون الرشيد  
 لقيه عبدالله العمري في الطواف فقال له يا هارون فقال ليبيك يا عم فقال كم  
 ترى ههنا من الخلق قال لا يحصيه الا الله تعالى فقال عبد الله العمري اعلم  
 ايها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت وحده تسأل  
 عنهم كلهم فانظر كيف تكون فيكي هارون وجاهي فجعلوا يمطون به منديلا  
 للدموع هذا ولا يخفى على كل ذي لب ان هذا الامر من اعظم مصائب  
 السلطان كان الله تعالى في عونته . قال ابو بكر المالك الطرطوسي في تفسير  
 قوله تعالى لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني لولا ان  
 الله تعالى اقام السلطان في الارض لدفع القوي الضيف وتواب الخلق بعضهم  
 على بعض فلا ينتظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار فتفسد الارض ومن عليها  
 ثم امتن الله تعالى باقامة السلطان . فقال وليكن الله ذو فضل على العالمين يعني  
 في اقامة السلطان فيأمن به الناس فيكون فضله على الظالم كف يده وعلى  
 المظلوم امانة بكف يد الظالم عنه وروي كثير عن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 قال : السلطان ظل الله في ارضه ياوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل

كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر  
 وقال بعض العلماء ليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبي مرسل او ملك  
 وقوام امر السلطان ودوامه وربط ملكه بقوام العدل والانصاف الحاكمة بهما  
 الشريعة المحمدية الجامعة لجميع مصالح العباد المطابقة احكامها للعقول المستقيمة  
 وان منهما من امارات الذل والزوال وكيف وهي وضع الهي وبظهر شؤم  
 مخالفتها ولو بعد مدة طويلة هذا وما يلزم على السلطان ان يراعي اهل الفقه  
 والعلم باداء حقهم واحترامهم فان في ذلك زينة ملكه لأن قيام الشريعة بهم كما  
 ورد في الآثار وما جرت عليه عادة الملوك الماضية كيف لا وقد ذكر تعالى  
 الفقهاء بقوله « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم  
 طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون . »  
 ومن لوازم السلطان ان لا يغفل عن احوال رعيته بالفحص عنها ولا يتحجب  
 وكلاؤه وامراؤه عن فقرائهم بل الاخرى ان لا يتحجب الامام ايضاً فان  
 التحجب غفلة وجهلا باحوال الناس . قال بعض الحكماء يضيع امر الناس  
 اذا كان الامير متحجباً وكان الرأي عند من لا يقبل النصيح والسلاح عند من  
 لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ويجب على السلطان ان يخشى الله تعالى  
 في جميع افعاله واقواله وحركاته وان يصني للحق وان كان مراً ولا يأمن من  
 آفات الدنيا والاقدار الالهية جارية غير مأمونة قال بشر بن السري بينما  
 الحجاج جالس في الحجر اذ دخل رجل من اهل اليمن فجل بطوف فوكل  
 الحجاج بعض من معه فقال اذا فرغ من طوافه اثني به فلما فرغ اتاه به  
 فقال من انت قال من اهل اليمن قال افلك علم بمحمد بن يوسف قال نعم  
 قال فاخبرني عنه قال لقد تركته ابيض بضاً سميناً طويلاً عريضاً قال وبلك  
 ليس عن هذا اسألك قال فعما تسأل قال عن سيرته وطعمته . قال فأجور السير

واخبت الطعم واعدى العداة على الله تعالى في احكامه . قال فغضب الحجاج  
وقال ويلك اما علمت انه اخي قال بلى وانت اما علمت ان الله تعالى ربي والله  
لهو امتع لي منك اكثر منك لانيك فقال اجل ارسله يا غلام فسكت .  
فانظر الى وقوف الحجاج وخوفه عند ذكر الله تعالى مع شدة بأسه وجوره  
وظلمه الذي بلغ عنان السماء ومن الامور نلهمة التي ورد بها الشرع الشريف  
واتفق عليها العقلاء وبهـ نظام الامور اللين وترك الغلظة ومنها المشاورة  
وعدم استعمال من اظهر الحرص في طلب الولاية على الاعمال والولايات فان  
هذه الحصال من اساس استقامة الملك . اما اللين وترك الغلظة فلقوله تعالى  
لنبينا الاعظم محمد صلوات الله وسلامه عليه ورحمة من الله انت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب  
لا نفصوا من حولك وقوله تعالى : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين  
وروي أن النبي صلوات الله وسلامه عليه كان جالساً مع أصحابه فجاء رجل فقال ايكم ابن  
عبد المطلب فقالوا هذا الابيض انتسكيه فقال الرجل يا ابن عبد المطلب فقال  
النبي صلوات الله وسلامه عليه قد اجبتك . فانظر الى تواضعه صلوات الله وسلامه عليه وجلوسه مع اصحابه  
كما حدثهم بحيث لا يمتاز بشيء عنهم ولم يعرفه الرجل بهيئة مخصوصة وبالجمل  
انه قد يبلغ بالتواضع واللين ما لا يبلغ بالكبر والغلظة الا ترى ان الرياح  
بهوبها لا عن شدة تعطف بها اغصان الاشجار . واذا اشتدت انكسرت  
الاغصان بل ربما قلعت اصولها ومما ذكرناه من الامر باللين وترك النظافة  
والغلظة لا ينافيه ما ذكر في بعض القواريع من ان عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه لما سمع بامر معاوية من استعمال شوكة الملوك توجه الى الشام ولما رأى  
معاوية بهيئة الملوك قال له ما هذا يا معاوية فقال يا امير المؤمنين هذه الروم يعني ان  
قرب الروم من بلاد الشام يقتضي تعاطي هذه الحالة لاظهار شوكة الاسلام  
وصولتهم فهو لغرض ديني لاشهواني فاقره عمر رضي الله عنه على ذلك لما

رأى ان مصلحة الدين فيه ووجه عدم المناقاة ان اللين وترك الغلظة طور وراه  
 طور الوقار والشوكة لمصلحة الدين واين هذا من ذلك بل اللائق بحال امام المسلمين  
 في زماننا هذا ان يكون في غاية الشوكة والمهابة والصولة لما نرى من تبدل  
 الزمان والاحوال وكثرة الاعداء وشوكتهم وصولتهم فلكل مقام مقال ولكل  
 زمان حال واما المشاورة وعدم الاستقلال في الرأي فلقوله تعالى خطاباً  
 لافضل خلقه واعلمهم واعقلهم واكملهم خلقاً وخلقاً نبيناً محمد ﷺ وشاورهم  
 في الامر فانظر الى هذه الاشارة اللطيفة فان نبينا ﷺ مع كونه اكمل  
 العالمين عقلاً وفضائل حتى قال بعض العارفين لو وزن عقله ﷺ بعقول  
 العالمين اجمعين لرجح عقله على الجميع امره بمشاورة اصحابه لما في المشاورة  
 من حسن الادب مع المجلس ومساعدته في الامور لأن نفوس الجلساء تميل  
 الى ذلك فادب الله تعالى نبيه به ليكون مأدبة لسائر الملوك والامراء  
 والجلساء . والاستبداد بالرأي من اقبح ما يوصف به الرجل ملكا كان او  
 غيره ومن ألطف ما قيل في المشاورة قول بعض الادباء وقد أجاد :

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر      فالامر لا يخفى على رأيين  
 فالمرء مرآة تريبه وجهه      ويرى قفاه بجمع مرآتين

واما عدم استعمال من طلب الولاية فما رواه البخاري ومسلم ان رجلاً  
 قال يا رسول الله استعملني فقال النبي ﷺ انا لا نستعمل على عملنا من اراده  
 والسر أن الولاية امانة وتصرف في ارواح الخلائق واموالهم والاسراع الى  
 الامانة دليل على الحيانة وهي تستدعي فساد قلوب الرعية على الملك لانه اذا  
 بطلت حقوقهم واتلفت اموالهم فسدت نياتهم واطلقوا السنتهم بالدعاء عليه  
 والله سبحانه وتعالى عند القلوب المنكسرة فيؤول الامراء الى الاختلال  
 والزوال وبالجمله ان هذا اوان تمصر في زماننا لقله اهل العفة والاستغناء إلا  
 من ظهرت عليه اماره الحيانة والارتكاب والجسارة من العمال يحب عدم

استعماله بل يجب على السلطان ان يتحرى في تجربة الرجال ليكون اقرب الى امتثال الحديث وان قل الامناء لفساد الزمان وما لا يدرك كله لا يتركه واللائق بحال السلطان ان يكون واعياً متفحماً عن احوال رجاله ورعيته ليضع كل شيء في محله ويكون مشغولاً بتعريب نفسه وتطعيمها امهات الفضائل وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة والحكمة فضيلة القوة العقلية والشجاعة فضيلة القوة النضبية والعفة فضيلة القوة الشهوانية والعدالة عبارة عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيها وبها يتم نظام جميع الامور ولذا قيل بالعدل قامت السموات والارض بقوة العدالة حالة للقوى الثلاث في انتظامها على التناسب تحت الترتيب الواجب فليست قوة العدالة جزء من الفضائل بل هي عبارة عن الحالة العارضة لجملة الفضائل فانه مهما كان بين السلطان وجنوده واعوانه ورعيته ترتيب حسن يكون السلطان بصيراً وتكون الجنود والاعوان والرعية ذات انقياد وطاعة . يقال ان للسلطان عدلاً ولا يتم العدل بكون بعضهم بهذه الصفات دون الكل وكذلك العدل في مملكة البدن فالعدل في اخلاق النفس يتبعه العدل في المعاملة والسياسة والعدل في المعاملة وبسط بين رذيلتي الغبن والتغابن وهو ان يأخذ ما له اخذه ويعطي ما له اعطاه والغبن ما ليس له والتغابن ان يعطي في المعاملة ما ليس عليه حمد ولا اجر والعدل في السياسة ان يترتب اجزاء المدينة وفق الترتيب المشاكل لترتيب اجزاء النفس حتى تكون المدينة في اتئلافها وتناسب اجزائها واركانها على طبق الغرض المطلوب من الاجتماع وهو التعاون الذي به يحصل نظام العالم بحيث يكون كالشخص الواحد وينقسم السكان الى مخدوم ولا يخدم كالمملك والى خادم ليس له بمخدوم كالعبد والى من يكون مخدوماً من وجه وخادماً من وجه آخر كاعوان الملك والمرء مع اهل بيته مثلاً كما في قوى النفس فان بعضها مخدوم لا يخدم كالعقل المستفاد وبعضها خادم ليس

بمخدوم كالقوة الدافعة للمضلات وبعضها خادم من وجه ومخدوم من وجهه  
آخر كالشاعر الباطنة ويمثل هذا الترتيب قامت السموات والارض حتى صار  
العالم كله كالشخص الواحد متعاون القوى والاجزاء على الترتيب الحسن بتقديم  
ماحقه التقدم وتأخير ماحقه التأخر فليس في الامكان ابدع مما كان والانسان  
بين ان يحصل الفضائل ويكمل فيلتحق بالمجردات ويقرب من الله تعالى وبين  
أن يبقى برذائل الشهوة والغضب والجهل فيلتحق بالبهائم ويهلك في الدارين  
على ما تقر في علم الاخلاق وبالجملة ان العدل اعظم الاركان التي بها قوام السلطنة والملك  
ودوام الدولة فان العدل ميزان الله تعالى في الارض الذي يؤخذ به للضعيف  
من القوى والحق من المبطل قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان  
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمتكر والبني يعظكم لعلكم تذكرون .  
وقد شبهوا الملك بالرجل فاعتبر السلطان رأسه والوزير قلبه والاعوان يديه  
والرعية رجليه والعدل وجهه وهو موجب لاجتماع الرعية على محبة المقتضي  
الى استقامة امره ونظام ملكه واذا عدل السلطان فيما قرب منه صلح له  
ما بعد منه وعز الملوك بالعدل كما ان شرفها بالوفو وعدة السلطان ثلاثة امور  
مشاورة النصحاء وثبات الاعوان وترويض سوق العدل . ثم العدل ينقسم الى  
قسمين قسم آلهي جاء به الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى وهو  
الشرائع وقسم يشبه العدل وهو السياسة الاصطلاحية ويستحيل ان يدوم بقاء  
السلطان أو تستقل رعيته في حال ايمان أو كفر بلا عدل قائم ولا ترتيب  
للأمور ثابت وتوافقت حكماء العرب وغيرهم على هذه المكملات فقالوا الملك  
بناه والجند اساسه فاذا قوي الاساس دام البناء واذا ضعف الاساس انهار  
البناء فلا سلطان الا بجند ولا جند الا بمال ولا مال الا بالمهارة ولا عمارة الا  
بالعدل فصار العدل اساساً لساير الاساسات والعدل النبوي الذي هو العدل

الآلهي عبارة عن الاحكام الشرعية المحفوظة بالعلماء الوارثين لعلوم الانبياء الذين خصهم الله بكرامة الرفعة بقوله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فلا مندوحة لاحد عن امتثال امرهم لانهم الموصولون الى النبي صلوات الله عليه وسلم الموصول الى الله تعالى وكما ان السلطان الحازم لا يتم حزمه الا بمشاورة وكلائه ووزرائه الحاذقين كذلك لا يتم عدله الا باستفتائه العلماء الصادقين روي انه استأذن الهرمزان على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يجد عنده حاجباً ولا بواباً فقبل له في المسجد فأتى المسجد فوجده مستلقياً متوسداً كوماً من الحصى ودرته بين يديه فقال له الهرمزان عدلت فأمنت فممت وقالت الحكماء من حرم العدل فلا خير له ولا للناس في سلطانه . وقال يحيى بن اكرم القاضي ماشيت المأمون في بستان والشمس عن يساري والمأمون في الظل فلما رجعنا وقعت الشمس ايضاً علي فقال المأمون تحول مكاني وتحول مكانك حتى تكون في الظل كما كنت واقبك الشمس كما وقيتني فان اول العدل ان يعدل الرجل على بطانته ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى فعزم علي فتحوّل وقال بعض الحكماء رم ما شئت بالانصاف وانا زعيم لك بالظفر به ومن الامور المهمة التي تجب رعايتها على السلطان واعوانه تقوى الله تعالى والخوف منه سرّاً وعلناً واذا كان مبتلياً بالمعاصي فعليه ان يقسّر ولا يتجاهر بالمعاصي ولا يهتك محارم الله تعالى فان ذلك يكون موجباً لاستخفاف الرعية به مع كون الفسق موجباً لثوال النعمة وعمّا قريب تكون اللذة عذاباً والعفة عتاباً فكم ملك ازال ما يملكه الشهوات وهدمت قواعد دولته قلة المبالاة بالطاعات .

قال ابو جعفر المنصور ما زال امر بني امية مستقياً حتى افضي امرهم الي ابنائهم المترفين فكانت همّتهم مصروفة في قصد الشهوات وايتار الذات

ومن الامور المهمة عدم تقليد الاعمال المهمة غير اربابها .

سئل بعض السكاملين ما بال ملك آل ساسان صار الى ما صار اليه بعدما كان فيه من القوة وشدة الاركان فاجاب بانهم قلدوا كبار الاعمال صفار الحال ولهذا طبق الحكماء على أن موت الف من الرجال السكاملين اقل ضرراً من ارتفاع واحد من السفلة . وفي الامثال زوال الدول باصطناع السفل . وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى اظلم الناس لنفسه اثم الذي اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل . وقالت الحكماء اسرع الحاصل في هدم قواعد السلطان واعظمها في افسادها وتقريب الجمع عنه رفع السفلة واطهار المحابة لقوم دون قوم والميل الى قبيلة دون قبيلة . وقيل لبعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذي اذهب ملكك فقال رضي للسفلة وثقتي بدولتي واستبدادي بمعرفتي واغفالي الى استشارتي واعجابي بشدتي واضاعة الحيلة والتدبير في وقت حاجتي والتأني عند عجلتي ومن الامور المهمة اتصال الاخبار فقد سئل بعض العارفين ما الذي اذهب ملك بني مروان فقال تحاسد الكفاء وانقطاع الاخبار .

روي أن يزيد بن عمر كان يحب ان يضع نصر بن سيار وكان لا يرفع الى الخليفة ما يرد عليه من نصر من اخبار خراسان فلما رأى نصر بن سيار ذلك أنشد يقول :

أرى خلل الرماد وميض جمر	فيوشك أن يكون لها ضرام
فان النار من عودين تذكي	وان الحرب أولها كلام
فقلت تجاهلا يا ليت شعري	أليقظ امية أم نيام

ومن الامور التي لا يدوم معها الملك العجيب . قال الحكماء ومن العجيب

العجيب دوام الملك مع الكبير والاعجاب .

روي عن النبي ﷺ انه قال للعباس رضي الله عنه انهك عن الشرك بالله تعالى والكبر فان الله تعالى يحب متواضعا . وقال الاحنف بن قيس ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تنحاي عن الكبر وتأنف منه ونظر افلاطون الى رجل جاهل ممجّب فقال وددت اني مثلك في ظنك وان اعدائي مثلك في الحقيقة وقال لبعض الحكماء . وقد يدوم الملك مع معظم النقائص قرب جاهل ساد قومه ورب احمق رأس عشيرته فمنهم الاقرع بن حابس الذي قال فيه النبي ﷺ ذلك الاحمق المطاع ولا يدوم مع الكبر والاعجاب وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً فقرن الكبر بالفساد وقالوا ان الكبر يوجب المقت والمقت البغض ومن مقته رجاله لم يستقم حاله ومن ابتغى بطائفة كان كمن غص بالماء ومن كرهته الحماة تطاوت عليه الاعداء . والاعجاب يكون سبباً لحمل صاحبه على الاستبداد وترك مشاورة الرجال ومن الامور التي لا تدوم مع الملك الكذب .

قالت الحكماء العرب وغيرهم ست خصال لا تغفر من السلطان الكذب والخلف والحسد والحدة والبخل والحين اما الكذب فلا نه اذا كان كذاباً لم يوثق بوعدده ووعيده فلم يرج خيره ولم يخف أحد من بأسه ولا بهاء اسلطان لا يرجي خيره ولا يرهّب بأسه واما الخلف فاذا ذكره الحكماء من أن خراب البلاد وفساد العباد مقرونان بابطال الوعد والوعيد من الملوك . واما الحسد فانه اذا كان حسوداً لم يشرف أحد به واذا ضاعت الاشراف هلكت الاتباع ولا يصلح الناس الا باشرافهم . قال بعض الشعراء :

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالم سادوا  
واما الحدة فلا انها تكون موجبة لانفضاض الرعية عنه واما البخل فلا نه

اذا كان بخيلاً لم يناصحه أحد ولا تصالح الولاية إلا بالناصحة ، واما الحبيب  
 فلا أنه اذا كان جيباً اجتراً عليه عدوه وضاعت ثوره . ومن الأمور الموجبة  
 لفساد امر الرعية وهدم قواعد السلطنة الاحتجاب . قال بعض الحكماء اذا  
 احتجب السلطان فكأنه مات وقال بعضهم لا تزال الرعية ذا سلطان واحد  
 ما وصلوا الى سلطانهم فاذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة يتصرفون في ارواح  
 الخلائق واموالهم على ما يشاؤون لانهم من وصول المظلوم الى السلطان .  
 قال بعض الحكماء من لم يستظهر باليقظة لم ينتفع بالحفظة واعظم اسباب  
 الخراب أن يكل السلطان امر رعيته الى اعوانه ولا يتفحص عن احوالهم  
 واذا علم خيانتهم لا يصفي الى شكوى المظلومين ولا يفتش عن حقيقة تلك  
 الشكوى وكذلك الوزراء بالفسية الى سائر العيال الا أن السلطان اذا جرب  
 صدق احد وكلائه وسداد رأيه وسعيه في مهام الملك فعليه ان يشق به ويعتمد  
 عليه وينفذ احكامه ولا يصفي الى كلام الواشي عليه ولا يستعجل في عزله .  
 روي انه قال معاوية بن ابي سفيان لصعصعة بن صرحان صف لي  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان عالماً برعيته عادلاً في قضيته عارياً عن  
 الكبر قبولاً للعذر سهل الحجاب مصون الثياب متحرباً للصواب رفيقاً للضعيف  
 غير مجاب للقوي ولا جاف لل قريب . ومن الكلمات الجامعة ما قاله بعض  
 الحكماء المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمضادة توجب العداوة .  
 والمتابعة توجب الالفة والصدق يوجب الثقة والامانة توجب الطمأنينة والعدل  
 يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة  
 وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب  
 الوحشة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفع والجود يوجب الحمد  
 والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضيق والجسد يوجب رجاء الاعمال

والهويناء توجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالتأني يسهل المطالبة وبلين كتف المعافرة تسدوم المودة وتخفف الجانب تأني النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب التباعد وكثرة الصمت توجب الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفة تكثر المواصلة وبالاقتضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤمن يجب السؤدد . وبالحلم عن السفية تكثر انصارك عليه وبالرفق والتؤدة تستحق اسم الكرام وبترك ما لا يعينك يتم لك الفضل .

وانفق حكام العرب وغيرهم على اربع كلمات : الاولى لا تحمل نفسك شيئاً ما لا تطبق . الثانية لا تعمل عملاً لا ينفعك . الثالثة لا تقرب المؤمن الرابعة لا تنق بمال وان كثر ومن اعظم الامور التي بها عز السلطان الطاعة . روي انه قال ملك فارس لموبدان أي شيء واحد يتميز به السلطان قال الطاعة قال فما ملاك الطاعة قال التودد الى الخاصة والعدل على العامة .

وروي الفهري انه لما دخل سعد العشيرة على بعض ملوك حمير فقال له يا سعد ما صلاح الملك قال معدلة سابعة وهيبة وازعة ورعية طابعة . فان في المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي الظلام وفي طاعة الرعية التألف والائتنام ويجب طاعة الامام على الرعية وطاعته مقرونة بطاعة الله ورسوله ﷺ فان طاعة الامام عصمة كل فتنة ونجاة كل شبهة وحرز لمن دخل فيها والنجاة اليها من كل مفسدة وليس للرعية ان تعترض على الامام في تديره من امور السياسة لحفظ قواعد الاسلام بل عليها الاتقياد والطاعة وعلى الامام الاجتهاد بالمعدلة فالامامة عصمة لالامداد وحياة للبلاد اوجب الله تعالى الطاعة لمن خصه بفضل الامامة وحمله عبثها فقرن طاعته بطاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولي الامر منكم . فمن خرج عن طاعة الامام فقد انقطعت عصمته وبرىء  
من الذمة لأن طاعته جبل الله المتين ودينه القويم فيجب على كل مسلم الاخلاص  
والنصيحة الصادقة مع الامام فإنه ما مثى قوم على سلطان ليزلوه إلا اذلم  
الله تعالى قبل ان يموتوا وعلى السلطان الاستصلاح لهم والتعهد لامورهم بحسن  
السيرة والعدل فيهم والتعديل بينهم بالرفق والرافة والشفقة كما أن حق  
السلطان عليهم الطاعة والاستقامة والشكر والمحبة والصدق وعدم الخيانة  
قال سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة والعدل يحرزان الملك .

روى بعض المؤرخين انه لما غزا سابور ذو الاكتفاء ملك الروم  
واخرب بلاده وقتل جنوده وافنى بطارقته قال له ملك الروم انك قتلت  
جنودي واخربت بلادى فأخبرني بالامر الذي تسببت به حتى قويت على  
ما أرى وبلغت في السياسة ما لم يبلغه ملك ثان كان مما تضبط به الامور اديت  
لك الخراج وصرت كبعض الرعية في الطاعة لك . قال له سابور اني لم ازد في  
السياسة على ثمانى خصال لم اهزل في امر ونهي ولم اخلف في وعد واثبت على  
العنا لا على الهوى وضربت الادب لا للغضب وادعت قلوب الرعية المحبة من غير  
جزاء واهلية من غير ضغينة وعممت بالقوة ومنعت بالفضول فأذعن له وادى  
اليه الخراج .

روي انه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمغيرة لما ولاه الكوفة  
يا مغيرة لياأمنك الابرار ويخافوك الفجار وقال حكيم الهند افضل السلطان من  
امنه البريء وخافه المجرم وشر السلطان من خافه البريء وامنه المجرم وقالوا  
سلطان يخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها وقالوا شر خصال الملوك  
الحين عن الاعداء والقوة على الضعفاء والبخل عند الاعطاء وقالوا الملك العادل  
كانهم الصافي ينتفع به الاخيار والاشرار وبصلاح السلطان يكون صلاح

الدنيا . قال معاوية بن أبي سفيان لابن الكري صف لي الزمان فقال انت  
الزمان ان تصالح بصلح وان تفسد يفسد وفي المثل السائر الناس على دين  
ملوكهم وكذا قيل الدين والسلطان توأمان .

روي انه قال اردشير لابته يا بني ان الملك والدين اخوان لا غناه  
لاحدهما عن الآخر فالدين اساس والملك حارس وما لم يكن له اساس فهدوم  
وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك  
لاهل الجهاد ومشورتك لاهل الدين ومركز لمن عناه ما عاك وليكن من اهل  
العقل . ومن الامور المهمة استئناء البلاد القريبة من الثغور لبعض الرعايات  
ولا سيما اذا كانت كثيرة القبائل والعشائر اكثر اهلها سكان البادية متفرقة  
الاحوال والاخلاق بعيدة المزاج عن التمدن بحيث يتعذر ويشق ضبطها إلا  
بعد ممارستها وتغريتها بزمان طويل ويصعب اجراء السياسة بينهم إلا برفق  
ومماشاة كسواد العراق وذلك بأخذ الامور معهم بلطف فان في ذلك من  
المنافع والمصالح الغائبة ما لا يخفى على من نظر من بعيد الى بعيد فان الهجوم  
على المصالح الشاقة دفعة لا ينتج الا عناء وتكون مقاصده ناقصة ومطالبه غير  
سديدة فان الثاني في الامور يوجب الظفر ومعاملة الناس على مقتضى عقولهم  
من سمات الحكمة كماورد كلام الناس على قدر عقولهم فاذا تطبعت النفوس سهلت  
الامور وحسنت عاقبة الامور فالحكيم من اطلق بالحكمة وباشر الامور بالتدريج  
والاستئناء ان امتنع وخالف امور السياسة المعتبرة لدى سلطان العصر واستلزم  
وخرق القواعد والقوانين السكينة فلا بد ان يعتبر بمض لوازمه فان الاستئناء  
ولو مؤقتاً في مثل هذه المواضع يوجب الظفر في المطالب المهمة . ومن اعظم  
الامور المهمة التعمير بحفر الانهار المندرسمة والحرق بمساعدة الفلاحين  
والتفخيف فيما يرتب عليهم وحث العامة على تعليم الصنائع والمعارف بحيث

لا يحتاجون الى صنائع الدول الاجنبية وبناء المدارس والمكاتب وتعليم الاولاد العلوم الدينية وغيرها كعلم النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والفنسة والعروض والانساب والمنطق والحكمة والهيئة والطب والهندسة والحساب وتعلم سائر الالسن وغيرها من الآلات التي تزيد العالم قوة ومعرفة باحكام الدين والسياسة فان العالم بالفقه اذا خلا من معرفة هذه العلوم لم يوثق ببقائه لقصوره عن درك العبارات الدقيقة من كتب الفقه بل يستحيل ان يدرك معاني القرآن والحديث والمأمور بادارة محل اذا كان جاهلاً مطلقاً أو عارياً عن اكثر هذه العلوم كانت سياسته ناقصة وان كان ذا فهم وقطنة ويجب تعلم علم الفقه والحديث والتفسير والسير وكذا التواريخ والايق بالسلطان توسيع الدائرة بترويج المذاهب الاربعة بين القبائل والعشائر تسهيلاً على العباد لان اختلاف الأئمة رحمة في حق الناس على ان ذلك اقوى اسباب العماره لان ترويج المذاهب الاربعة يكون سبباً لحفظ عقائد العامة عن الرفض وسائر الاعتقادات المخالفة لأهل السنة والجماعة واذا كانت الرعية على مذهب أهل السنة كان السلطان اميناً من خيانة رعيته وميلهم الى المبتدعة ألا ترى أن الامراء والوزراء لما غفلوا عن عشائر العراق ولم ينصبوا بينهم العلماء كيف ارتد اكثرهم عن مذهب أهل السنة وصار ميلهم الى الرفض اكثر وان كانوا من العرب حتى انهم اذا خافت بهم المسالك ولو وجوههم الى نحو العجم وما ذلك إلا لاتحاد المذاهب وبالجملة ان الغفلة عن ترويج العلوم الدينية وعن تثبيت كل عشيرة وقبيلة على أحد المذاهب الاربعة بإرسال العلماء اليهم وتعليمهم امور الدين على قواعد أهل السنة وعدم الاعتناء بذلك خطر عظيم بحسب المآل وترويج المذاهب الاربعة بين القبائل والبلدان مع كونه مستلزماً لمصالح مهمة دينية ودنيوية لا يمنع من اعتبار السياسة العرفية والقوانين النظامية

ألا ترى ان ملوك الاسلام الماضين كيف اعتبروا الامور الدينية وروجوا العلم  
والعلماء لمصالحهم المهمة ومع ذلك كانت لهم قوانين عريقة في ضبط امور  
السياسة بين العباد ومن اسباب العماره ترويج التجارة بتسهيل الطرق لخروج  
الاموال وبمحفظ اموالهم ورعايتهم . ومن اسباب العماره جلب القبائل والعشائر  
التي في البادية الى المدن وترغيبهم الى الحرث وتعلم الصنائع والمعارف كما اسكن  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبعين الفاً من اشراف العرب في البصرة وسيت  
خزانة العرب رقية الاسلام والبصرة اليوم . بل اقع وذلك اما يكون بقوة دافعة  
او بعطاء ولطف وعماشاء طويلة وعلى السلطان وعلى وكلائه ووزرائه تسوية  
الاحكام بين الخواص والعوام وبين المسلم وسائر اهل الكتاب في اجراء  
الاحكام واظهار الحقوق كما هو مقتضى شريعتنا الحميدة واعلام العوام بأنه  
ليس لاحد عليهم سبيل وانه لا فرق بينهم وبين اشراف الناس في الحكم  
بمقتضى الامر الالهي وانه لا حاكم عليهم سوى السلطان ووكلائه وامرائه  
ونوابه نيابة عن السلطان فان ذلك من اعظم اسباب العماره نعم ان الخواص  
الناس رعاية باكرامهم واحترامهم وتنزيلهم منازلهم لا تبصر فيهم في ارواح  
العامة واموالهم فهذا ما يتعلق بالسلطان واما الامور المتعلقة بالوطايا والمتبعة  
فاما الوكلاء والوزراء فيجب عليهم الصدق والعدل والعفة والنصح والخدمة  
النافعة وعدم الطمع فان ذلك يكون سبباً للفوز في الدارين على ان عدل ساعة  
خير من عبادة الف شهر والعدل اقوى اسباب نظام العالم والجور اسرع  
الى الخراب واختلال النظام كما سبق ويجب عليهم التسوية بين الغني والفقير  
والشريف والوضيع في اجراء الاحكام فان المحاباة والميل الى بعض دون  
بعض دليل الخيانة في الدين والدولة ويجب عليهم التفحص عن اهل الفضل  
والمعرفة والعفة والصدق ليقودهم اهم الامور وان ابوا عنها فان اقبح المظالم

تقليد القضاء والامارة والعمالة ارباب الحيانة والكذب والارادة كاذب والجهل والتكبر والجور . فقد روى النبي ﷺ انه قال من قلد انساناً وفي رعيته اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين وروي عن انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له فان وجد اثنان احدهما اورع والآخر افقه فالاورع اولى لانه يمكنه ان يقضي بعلم غيره على ما ذكر في المضمرات وبالجملة ان التحري على الوكلاء والوزراء في الحكم بين الرعية وفي تقليد الامور واجب وعليهم ان يتجسسوا عن احوال الخواص والعوام بانفسهم خفية وباعوانهم المفتشين الصادقين الخائين عن الاغراض من ذوي العفة الذين لا يفترون على الناس فان وزر العباد على الوزراء لا على السلطان لأنه وكل الأمور اليهم وهو نفس واحدة لا يمكن ان يحبط نفسه باحوال العباد والبلاد نعم علي السلطان ان لا يسكل الامر الا الى الوزراء الصادقين من ذوي العفة والمعدل والمروءة والرحمة حسب التجربة ومن ظهر منه نوع ارتكاب وجور وعدم انصاف فعليه ان لا يقلده امراً من الامور فان فعل فهو مسؤول يوم القيامة واما القضاء والنواب وارباب الفتوى فوجب عليهم الحكم بالمعدل وعدم الارثشاء والعفة والورع والديانة والاحتياط والحكم بالقول الرجح الملقى به دون المرجوح واجراء ادب القضاء بين الداعي والمدعى عليه والتسوية بينهما وان كانت احدهما شريفاً والآخر وضيعاً وكان احدهما مسلماً والآخر نصرانياً أو يهودياً أو مجوسياً .

فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال من ولي عشرة فحكم بينهم بما احبوا وكرهوا جيء به يوم القيامة مغلوله يدها الى عنقه فان حكم بما انزل الله ولم يرتش في حكمه ولم يخف فك الله غله وان حكم بغير ما انزل الله وارثشى في حكمه وخاف فيه شدد يساره الى يمينه ثم

رمى به في جهنم .

وروي عن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ انه قال الفضاء ثلاثة  
اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق ففضى به فهو في الجنة ورجل  
عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار ورجل لم يعرف الحق  
ففضى للناس على جهل فهو في النار هذا والفضاء من المناصب العالية وهي من  
اعظم المناصب على اهل الورع والديانة لانه منزلة الاقصاد ولذا اجتنب عنه  
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وصبر على الحبس والسجن حتى مات فيه . وقيل  
انه ضرب ولم يقبل الفضاء وقال البحر عميق كيف اعبره بالسباحة . وقال  
ابو قلابه ما وجدت القاضي الا كسابج بحر وقد دعي ابو قلابه الى القضاء  
فهرب الى الشام فوافق موت قاضيه فهرب الى اليمامة واجتنب عنه كثير من  
السلف واما سائر العلماء والمدرسين فاكثرتهم قد اعتمد على الرتب والجاه  
وصرف النظر عن كسب العلوم وكثير منهم في سائر البلاد قد تقلد التدريس  
مع عدم الاستعداد التام ولذا قل العلماء الفحول من ذوي التحرير والتقريب  
في البلاد فيجب على الولاة أن لا يقلدوا أحداً مدرسة إلا اذا كان عالماً بجميع  
العلوم وله قوة التقرير فيها مع التحرير ليروج سوق العلم وانت ترى انه اذا  
مات عالم في زماننا وترك ولداً جاهلاً نهبوه في محل ابيه ولم ينظروا الى حرمة  
العلم ورعايته بنصب أهله بل يلتفتون الى كونه ولد العالم المتوفى والعلم لا يكون  
موروثاً بل انما يكون بالجد والتحصيل ولو نظرنا الى جهة كونه ولد العالم المتوفى  
لآل الامر الى زوال العلم والعلم لم يبق الى الآن الا برعاية أهل العلم ولو  
روعت جهة ما وصل اليها شيء من العلم . نعم اولاد العلماء لهم حق  
الرعاية على الولاة بحثهم على تعلم العلوم والمعارف ، والنسب لا يجدي نفماً كما  
قال بعض السكاملين من أهل النسب .

لسنا وان كنا ذوي نسب      يوماً على الانساب تسكل  
نبغي كما كانت اوائلسا      تبغي ونفعل مثل ما فعلوا

وقال بعضهم :

كن ابن من شئت واكتسب ادبا      يفتيك محموده عن النسب  
ان الفتى من يقول ها انذا      ليس الفتى من يقول كان أبي  
واكثر اهل الانساب في هذا العصر قد اتسكوا على انسابهم وتقاعدوا  
عن طلب العلم والمعارف فصاروا كاحاد الناس ولم يتفطنوا ان شرف المرء  
بالفضل والكمال والمعرفة لا بالعظام البالية واللائق بالماقل ان يحصل الكمالات  
ويخرج نفسه من دناءة الجهل فان العلم يرفع والخطيئة تنفع والجهل يضرع واما التجار  
فخرقتهم التي هي التجارة من الحرف المستحسنة فقد روى بعض اهل العلم ان  
ابراهيم الخليل عليه السلام كان يكتسب بالتجارة والاكتساب من الحلال  
من الطاعات ولذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يكتسبون فروي ان آدم  
عليه السلام كان يزرع الحنطة وكان نوح عليه السلام نجاراً وكان داود  
عليه السلام يصنع الدروع وكان سليمان عليه السلام يصنع المكنل وعيسى  
عليه السلام يأكل من غزل امه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الغنائم وقد تاجر صلى الله عليه وسلم  
قبل النبوة فعلم ان طريق الاكتساب من طرق الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
ولذا قال الفقهاء الكسب فرض بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه  
والكاسب حبيب الله تعالى على ما قيل في المثل المشهور ثم ان طرق الاكتساب  
على ما ذكره بعض الفقهاء التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة والصناعة انواع  
كثيرة ويجب على التجار تعلم مسائل المعاملات الشرعية .

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يطوف السوق  
ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول لا يبيع في سوقنا من لم يتفقه في الدين

فينبغي لهم ان يتعلموا علم الحساب والدفر وقواعد التجارة . والتجارة والصناعة  
فرض كفاية لأنها لو تركت لبطل المعاش وهلك الناس واختل نظام العالم  
فشرع الحكيم المطلق تعالى المبادلة على وجه لا يخل بنظام الكونين ويجب  
على المكتسب ان يراعي في معاملته العدل ويحجب الغش واخفاء العيب .

حكى عن يونس بن كنفيد انه كان عنده حبل مختلفة الالوان فذهب  
الى الصلاة وترك ابن اخيه في الدكان فجاء اعرابي وطلب حلة باربعائة فعرض  
عليه حلة من الحبل التي تقوم بمائتين فاستحسنها واشتراها باربعائة وذهب  
فاستقبله يونس ورأى حبلته في يده وعرفها فقال بكم اشتريتها فقال باربعائة  
فقال لا تساوي اكثر من مائتين فارجع حتى تردها فقال هذه تساوي في  
بلدنا خمسمائة وانا راضي بها ولا اردتها فقال له يونس انك وان نصبتها فان  
النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها فرده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم  
ثم توجه الى ابن اخيه وقال له اما خشيت الله تعالى حتى ربحت مثل الثمن  
وتركت النصح للمسلمين فقال له ابن اخيه والله ما اخذها إلا وقد رضي بها  
فقال له هلا رضيت له ما رضيت لنفسك . وذكر في شرح المشكاة ان ابا حنيفة  
رضي الله عنه تصدق بجميع ما اتي به وكيهه اليه لما خلط ثمن ثوب معيب يبيع  
مخفياً قبل وكان المال ثلاثين ألفاً . ويجب على المكتسب ان لا يثني على السلامة  
ولا يحلف عليها ويجب عليه أيضاً ان يصدق في سعر الوقت ولا يلبس ولا  
يخون في المقدار ولا يطفف والمحتكر ملعون .

قال ابو يوسف كلما يضر بالناس حبسه ما كولا او غيره وان كان ذهباً  
وفضة فانه يأثم بالحبس وان قلت مدته ومن حبس غلة ارضه لا يكون محتكراً  
لكن لو امتنع عن البيع عند شدة احتياج المسلمين اليها يكون مسيئاً ومن جلب  
من بلد آخر فقد اختلفوا فيه والاحتياط ان يبيع بسعر وقته .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال من جلب طعاماً فباعه بسعر وقته يومه فكأنما تصدق به وعنه ﷺ ما من جالب يجلب طعاماً من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله تعالى منزلة الشهداء ثم قرأ وآخرون بضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فإنه تعالى سوى في هذه الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكتسبين المال الحلال فدلت الآية على ان التجارة بمنزلة الجهاد واما ارباب الحرف من الصناعة والفلاحة يحب عليهم ايضاً الصدق وعدم الغش والسعي التام وبالجملة ان عالم الدنيا هو عالم الاسباب ونظامه بنظام الاحكام والصنائع والحرف فاللايق بحال اخواننا المسلمين ان يتيقظوا من يوم البطالة والغفلة فان سائر الملل قد حازوا أنواع المعارف والصنائع بعد أن كانوا من قبل طارين عن كل معرفة وكان المسلمون من قبل احسن المسالك في امور المعاش وكان غيرهم يحتاجهم وهم لا يحتاجون غيرهم في شيء وقد انعكس الامر في هذا العصر فيجب عليهم ان ينهضوا من نومة الغفلة ويتعاضدوا على تعلم المعارف والصنائع ليعودوا الى سيرتهم الاولى ويستقنوا عن غيرهم ويتحايروا ويتعاضدوا على تقوية الدين والدولة ويتركوا القل والقليل ويحفظوا عن فلان طويل وفلان عريض ويراعون قوله تعالى : انما المؤمنون اخوة فان ذلك يكون سبباً لمهارة الممالك الاسلامية وتزداد به قوة الدولة الموجبة لقوة الدين فانه لا تقوى الدولة الا بالمهارة ولا يقوى الدين إلا بقوة الدولة على ما جرت به عادة الله تعالى .

ومن اقوى اسباب المهارة فتح الانهار واجراء السفن والمراكب فيها واحداث سكك الحديد فانه موجبة لقرب الطريق الموجب لسهولة التجارة والاكتساب الباعث على المهارة هذا ويجب على الرعايا اطاعة السلطان

وزرائه في سياستهم وفيما احدثوه من اضافة السياسة ولا تسميز قلوبهم منها  
وعما احدثوه من الامور السياسية فان بالسياسة تنضبط امور الناس على وجه  
لا يكون لاحد مداخلة في شيء من الاحكام وسائر الامور وتنقطع المحاباة  
والالتزامات في التصحيحات وتكسب الرعية والعامّة اتم الراحة وتأمين عن  
ابطال الحقوق كما كان يقع في الازمنة السابقة انواع السياسات كاحداث  
المجالس السديدة في سياسة حكمه وغيرها في زمن الملوك الماضية فقد ذكر  
افضى القضاة ابو الحسن البارودي في الاحكام السلطانية ان الديوان محفوظ  
محفوظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم فيها من  
الجيش والعمال وفي تسميته ديواناً وجهان اولهما ان كسرى اطعم ذات يوم  
على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمى  
موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال والثاني ان الديوان اسم  
للشياطين بالفارسية فسمى الكتاب باسمهم لحدائقهم بالامور ووقوفهم .

وذكر العلامة المقرئ في تاريخ مصر ان كتابة الديوان على ثلاثة  
اقسام كتابة الجيش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتبات ولا بد لكل  
من استعمال هذه الاقسام الثلاثة ثم ذكر ديوان العساكر والجيش وقال اول  
من وضع ديوان الجند بجيهم كلهراسب أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس  
وان كيفياد قبله اخذ العشر من الغلات وصرفه في مصارف جنده واما في  
الاسلام فقد اخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه انه قال  
قال رسول الله ﷺ اكتبوا الى من تلفظ بالاسلام من الناس فكاتبنا له الفأ  
وخمسمائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس .

اقول وهذا من اقوى الدلائل على ان السلطان أن يكتب عدد نفوس  
تبعته ومن احتاج في نفسه الانكار فقد اخطأ وخالف الشرع المبين على ان

في كتابة النفس احاطة بمن يصلح للعساكر ومن يصلح للحرث ومن يصلح  
للصناعات ومن يصلح للرئاسة والعمالة والكتابة والخدمة وغير ذلك فيضع  
كل أحد فيها يليق واللائق بكل مسلم مقتدر على الحرب ان يدخل في سلك  
العساكر لحماية الدولة التي بها حماية الدين وسد ثغور الاعداء بل يجب عليهم  
وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين ثم ذكر المقرئ ان اول من اتخذ  
بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ونقل عن ابن شهاب بن عمر رضي  
الله عنه انه اول من دون الدواوين وروى في ذلك روايات منها عن خالد بن  
الوليد رضي الله عنه انه قال لعمر رضي الله عنه كنت بالشام فرأيت ملوكها  
دونوا ديواناً وجندوا جنوداً فدون ديواناً وجند جنوداً فآخذ عمر رضي الله  
عنه بقوله ودعا عقيل بن أبي طالب ومخرقة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا  
كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدأوا بيني هاشم وكتبوهم ثم  
اتبوهم أولاد أبي بكر وقومه ثم عمر وقومه ثم القبائل ثم رفعوا ذلك الى  
عمر رضي الله عنه فلما نظر فيه قال ابدأوا بقرابة رسول الله ﷺ الاقرب  
فالاقرب حتى تضاموا عمراً حبث وضعه الله فشكره العباس رضي الله عنهما على  
ذلك وقال وصلة رحمتك .

قيل لما فتح الله تعالى على المسلمين القادسية وقدمت على عمر رضي الله  
عنه الفتوح من الشام جمع المسلمين وقال ما يحل الوالي من هذا المال فقالوا  
جميعاً اما الخاصة فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شطط وكسوتهم  
للشتاء والصيف ودأبنا الى جهاده وحوالحه وحملاته الى حجه وعمرته والقسم  
بالسوية وان يعطى اهل البلاد على قدر بلادهم ويبدأ بأهل النية منهم ويفهم  
من هذا ترجيح العساكر على غيرهم اقول وانت ترى ان السلطان نصره  
الرحمن في عصرنا هذا وقد جعل لكل احد من العساكر والوزراء والعلماء

والامراء والأشراف والعمال والكتاب وغيرهم من الفقراء في كل بلدة من  
بلاده حصّة من بيت المال مع ماله من الخدمات الواقيّة للحرّمين الشريفين  
وأهلها من ارسال الصرّف وغيره شكر الله تعالى سعيه وإدام ظله وقال المقرّبي انه  
كانت عادة الخلفاء من امة وبني العباس والفاطميّين من لدن امير المؤمنين عمر  
بن الخطاب رضي الله عنه ان تحيى اموال الخراج ثم تفرّق من الديوان في  
الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك  
في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى أن كانت دولة المعجم  
فغيروا هذا الاسم وفرقوا الاراضي اقطاعات على الجند واول من فرق  
الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير الب أرسلان بن داود بن ميكال بن  
سلاجوق وذلك ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر  
او أقل على قدر اقطاعه لانه رأى ان في تسليم الاراضي الى المقطعين عمارتها  
لاعتناء مقطعيها بامرها بخلاف ما اذا شمل جميع اعمال المملكة ديوان واحد  
فان الحرق يتسع ويدخل الخلل في البلاد ففعل نظام الملك ذلك وعمرت  
البلاد وكثرت به الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك اقول الاقطاع  
من الامور المستحسنّة الباعثة للعامة ولكن اعطائها على الجند والعسكر ليس  
بحييد لأن اللاتق بحال العسكر أن يكون مشغولا بعلوم الحرب فقط وان يكون  
تحت الضبط فلو كان مشغولا بتعمير الاراضي لفاته على الحرب وخرج عن  
الضبط والتعمير والحراثة أما يليق بغير العسكر من سائر الناس والطاوي  
المرتب في عصر سلطان العصر هو عبارة عن الاقطاع وهو من جملة اسباب  
العامة اذا كان بطريق غير شاق على المقطعين بأن يكون على سبيل العشر واذا  
كان باكثر من ذلك كالحبس لم يبق فائدة تامة للمقطع فلا يرغب ويهتم بالعامة  
وبالجملة ان اقوى اسباب العامة تخفيف الرسوم على الفلاحين وعلى ارباب

الملك ثم ان المقريري ذكر الدواوين التي كانت مرتبة في مصر سابقاً بقوله  
 قالوا ديوان المجلس وهو على ما نقله ابن الطوير اصل الدواوين قديماً وفيه  
 علوم الدولة باجمها وفيه عدة كتاب واكمل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو  
 معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان  
 النظر وله المرتبة والمسند والحاجب وغير ذلك وله الخدمة الخاصة وله دفتر  
 المجلس وصاحبه من الاستاذين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون  
 مترشحاً لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديواناً بالقصر الباطن  
 ويضبط فيه ما يتفق في الدولة من المهمات وما يرد اليها من ملوك الدنيا وما  
 يعطى الى ارباب الرتب والجهات أهل الصدقات ويعلم فيه ما بين كل سنة من  
 التفاوت وما يتفق في مهم فتح الخليج وما يتفق في ساطي القطر والنحر وما  
 يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحتويات وما ينحر  
 للضحايا وما يعطى من الكسوة الاولاد والاقارب وما يتفق في شهر رمضان  
 وغير ذلك من العطايا .

الثاني ديوان النظر قال ابن الطوير اما ديوان الاموال فان اجلها  
 من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في اوقات  
 معروفة على الخليفة او الوزير ولم ير فيه نصراً إلا الاحترام ويتعلق  
 بنواب الدولة وله المرتبة وبين يديه حاجب من امراء الدولة .

الثالث ديوان التحقيق وهو ديوان مقتضاه المفاصلة على الدواوين  
 ولا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق برأس  
 الديوان يعني متولي النظر .

الرابع ديوان الحيوش قال ابن الطوير والخدمة في ديوان الحيوش  
 قسبان الاول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلماً وله مرتبة

على غيره الجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله المسند وبين يديه  
الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض ولهذا الديوان خازنان ومن هذا  
الديوان تعمل اوراق الجزايات والقسم الثاني من هذا الديوان ديوان الرواتب  
ويشتمل على اسماء كل مرتزق وفيه كاتب اصيل وفيه من المعينين والمبيضين  
نحو عشرة انفس والتعريفات وارادة عليه من كل عمل باستمرار من استمر  
ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم  
وفي هذا الديوان عدة عروض العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهي  
في الشهر خمسة آلاف دينار وراتب غيره من الحواشي على مقتضى مراتبهم  
العرض الثاني حواشي الخليفة واولهم الاستاذون على رتبهم وجواري خدمهم  
فرمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومساعد التاج  
وزمام الاشراف وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن  
دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير  
وتزيد عدتهم على الف نفس والطببيان الخاصان كل واحد منهما خمسون ديناراً  
ولن دونهما من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير .  
العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاولهم كاتب الدست  
الشريف وجاريه مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون  
ديناراً ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل  
الرح لكل واحد منهما سبعون ديناراً وبقية العساكر والسوقان من خمسين الى  
اربعين الى ثلاثين ديناراً . العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة  
ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار . العرض الخامس  
يشتمل على من يجري مجراهم واولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون  
ديناراً وديوان التحقيق جاريه خمسون ديناراً وديوان المجلس اربعون

ديناراً وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون ديناراً وكتابه خمسة دنائير  
وديون الجيوش وجاريه اربعون ديناراً والموقع بالقلم الجليل ثلاثون ديناراً  
الديوان الخامس ديوان الانشاء والمكاتب وكان لا يتولاه إلا أجل كتاب  
البلاغة ويخطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويقسم  
المكاتب الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة وهو الذي يأمر بتزييلها  
والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى  
قصده المثل بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي  
وكان جاريه مائة وعشرون ديناراً في الشهر وهو اول ارباب الانقطاعات  
وارباب الكسوة والرسوم والملاطفات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر  
ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخصوص وله صاحب من الامراء الشيوخ  
الفراشون وله المرتبة والمسند والدواة لكنها بغير كرمي وهو من أخص  
الدواوين ويعملها استاذاً من استاذي الخليفة الديوان السادس ديوان التوقيع  
بالقلم الدقيق وكان لا بد للخليفة من جلس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب  
الله ونجويد الخط واخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه  
استاذ مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما ويقراً على الخليفة ملخص السير  
ويكرر عليه مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست  
ويكون عنده دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة التي في الدواة كاغد فيه  
عشرة دنائير وقرطاس فيه ثلاثة مناقيل من الندم المثلث الخالص ليتبخر به  
عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله سند  
وفراض يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتب  
لا يدخل عليه أحد إلا بأذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتب في الرسوم  
والكساوي وغيرها.

الديوان السابع ديوان التوقيع بالقلم الجليل وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى وله المستند بغير حاجب وانما فراش لترتيب ما يوقع فيه .

الديوان الثامن ديوان مجلس النظر في المظالم كانت الدولة اذا خلت من وزير جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه القباء والحجاب فينادي المنادي بين يديها يا ارباب الظلمات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافة ارسلت الى الولاة والنقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من اهل البلد احضرت قصة باسمه فيسلمها الحاجب فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فييسط ما اشار اليه الموقع الاول في خريطة الى الخليفة فيوقع عليه ثم تخرج الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه فان كان له وزير صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبائمه قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران وعن جانب الوزير الموقع فالقلم الدقيق ويديه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهمسار العساكر وبين ايديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القضية وقع عليها هذه العبارة يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويخلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسوية والتحسيس قد انعمنا بذلك او قد امضينا ذلك .

الديوان التاسع صاحب الباب وينعت هذه الخدمة اولاً بالمعظم وله نائب وتسمى الخدمة بالنيابة الشريفة وانها مميزة ولا يليها الا اعيان المدول وارباب العمام وينعت بمدي الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من

الدول ومعه نواب الباب في خدمته فيحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم  
ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب  
يميناً وهو يساراً وبلي رتبة صاحب الباب الاسفهمسالار وهو زمام على زمام  
واليه امور الاجناد .

الديوان العاشر ديوان قاضي القضاة وكان من عادة الدولة اذا كان  
وزير فان الوزير يقلد القضاة رجلاً نيابة عنه وهذا حدث من عهد الامير  
بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدأ ليس له وزير قلد القضاة رجلاً ونعمته  
بقاضي القضاة ورتبته أجل رتب ارباب العالم وارباب الانعام ويكون في  
بعض الاوقات داعياً فيقال له ( ح ) قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج  
شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء ويجلس الشهود حواليه  
يميناً ويساراً بحسب تاريخ عهد التهم وبين يديه خمسة من الحجاب  
اثنتان بين يديه يقابلان اثنتين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل  
اليه من خزائن القصور ولها حامل بحامكة في الشهر على الدولة ويقدم له من  
الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من  
البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة المروج سرج محلي تقبل وراه  
دفتر فضة ومكان الجلد حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه الخلع  
المدحشة بلا طبل ولا بوق إلا اذا كان ولي الدعوة مع الحكم فان الدعوى في  
خلعها الطبل والبوق والبنود الخاص نظير البنود الخاص التي يشرف بها  
الوزير وحوالي قاضي القضاة القراء وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة  
والوزير ويحمل بنواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو  
حاضره من صاحب سيف وقلم ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم  
ولا يعدل شاهد الا بامرهم ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار

والسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان القرب ليضرب من الدنانير وكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحها وكان القاضي لا يصرف الا بمجئحة ولا يمدل أحد الا بتزكية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ولا يحتمي أحد على الشرع ومن فعل ذلك ادب والسقيف للخليفة وهي موضوع من جملة القصر الكبير يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة ان يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فإذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره ويفوض امره الى الوزير أو القاضي أو الوالي وكان الكتاب الى الاعمال نصارى اقول اذا علمت ما نقلناه لك من هذه المجالس المرتبة على تلك الترتيبات ارتفع عن خاطرك ايها الواقف على ترتيب المجالس في هذا العصر على الوجه المخصوص بما يخلج فيه شائبة الانكار لان لكل سلطان ان يبتدع في سياسة الملك ما يليق بمصره مع رعاية الشرع الشريف والشرع ولله الحمد في غاية الرعاية لدى السلطان كما هو معلوم من نصب شبوخ الاسلام والنواب والمفاتي في دار الخلافة وغيرها من البلاد وغاية الامر انهم جملوا للنواب مجالس وهو من الامور الحسنة الى النائب بعد هذا سدت عليه سبب الارتشاء وابطل الحقوق بالحجابة كما شاهدناه من اكثر نواب عصرنا قبل هذا حتى ان بعض القضاة الجبهة كان يتوسط وكلاء المحكمة بعمل احكام الشرع ملعبة عاملهم الله تعالى بعدله ولله الحمد على زوال تلك الحالة الشنيعة التي كانت تخزي الاسلام لدى سائر الملل ولا بأس بتسمية القاضي مفتش الاحكام كما انه لا بأس بتسميته داعي الدعاء في زمن ملوك مصر الماضين لأن مفتش الاحكام بمعنى انه ناظر على حكام الشرع ونوابه ومفتش عن احوالهم واحكامهم وهو حسن

نعم يجب أن يكون المفتش والنائب من العلماء الاعلام وكذا من يجلس معهم  
ثم ان جميع ما ذكرته إنما هو لاجل ايقاظ الرعيّة من الغفلة وحثهم على  
الاهتمام والسعي في الحرث وكسب العلوم والمعارف والتشبيث بأسباب العمارة  
وترك ما لا يعني من القال والقيل والبطالة وحث الوزراء والامراء على  
التشبيث بأسباب العمارة وحث الناس عليها ورعاية الرعايا بتخفيف الأقال عنهم  
فقد ذكر المقرئ في تاريخ مصر نقلاً عن أبي قبيل أنه روي عن بعض  
مشايخ مصر أن الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها أنهم كانوا  
يقرون القرى في أيدي أهلها كل قرية بكري معلوم لا ينقص عنها إلا في كل  
أربع سنين من أجل الظمأ وتنقل البسار فإذا مضت أربع سنين نقص ذلك  
وعدل تعديلاً جديداً فيرفق عن استحقاق الرفق ويزاد على من احتمل الزيادة  
ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشي عليهم فإذا بني الخراج جمع وكان للملك من  
ذلك الربع خالصاً لنفسه يصنع به ما يريد والربع الثاني لحفده ومن يقوى  
به على حرب عدوه وجباية خراجيه ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة  
الأرض وما تحتاج إليه من جسورها وحفر خلجها وبناء فناطرها والقوة  
للزراعيين على زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب  
كل قرية من خراجها فيدفن ذلك لثابتة تنزل أو حاجة بأهل القرية والذي  
يدفن في كل قرية من خراجها هو كنوز فرعون ومن عمارة بعض ملوك مصر  
أنه أرسل وبه فتح إلى أسفل الأرض وإلى الصعيد في وقت تنظيف الأرض  
والترع من العمارة فلم يوجد لها أرض فارغة تزرع فيها وأنه كان عند تنامي  
العمارة يرسل أربع وقيات يرسم إلى الصعيد وإلى أسفل الأرض وإلى أي  
كورة فإن وجد لها موضعاً خالياً فزرعت فيه ضرب عنق صاحب الكورة  
وكانت مصر يومئذ عمارتها متصلة أربعين فرسخاً في مثلها والفرسخ ثلاثة

اميال والبريد اربعة فراسخ ولم تزل الفراغة تسلك هذه المسالك الى ايام  
 فرعون موسى فانه عمرها عدلا وسماحة وتنابع الظلم ثلاث سنين في ايامه  
 فترك لاهل مصر خراج ثلاث سنين وانفق على نفسه وعساكره من خزائنه  
 ولما كان في السنة الرابعة اضعف الخراج واستمر فاعتاض ما انفق وكتب  
 عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى عمرو بن العباس رضي الله تعالى عنه  
 ان اسأل المقوقس عن مصر من أين تأتي عمارتها وخراجها فساله عمر فقال  
 له المقوقس عمارتها وخراجها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في أبان  
 واحد عن فراغ أهلها من زرعهم ويرفع خراجها في أبان واحد عند فراغ  
 أهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خلدجانها وتسد ترعها وجسورها  
 ولا يقبل مطل أهلها يريد البني فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه  
 خربت وقال عمرو بن العباس رضي الله عنه للمقوقس انت وليت مصر فبم  
 تكون عمارتها فقال بخصال ان تحفروا خلدجانها وتسد جسورها وترعها ولا  
 يؤخذ خراجها إلا من غلتها ولا يقبل مطل أهلها ويوفي لهم بالشرط ويدبر  
 الارزاق على العمال لئلا يرتشوا ويرتفع عن أهله المعادن والهدايا ليكون قوة  
 فبذلك تتمر ولا يرجى خرابها .

ولما استبطأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخراج من قبل عمرو بن  
 العاص كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير  
 المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا إله إلا  
 هو أما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك ارض واسعة  
 عريضة رفيعة وقد اعطى الله أهلها عدداً وجلداً وقوة في بر وبحر وانها قد  
 عاجلتها الفراغة وعملوا فيها عملاً محكماً مع شدة عتومهم وكفرهم فمعجت من ذلك  
 والعجب مما عجبت انها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك

على غير فحظ ولا جذب ولقد اكثر من مكاتبتك في الذي على ارضك  
 من الخراج وظننت ان ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت ان تفيق فترفع  
 إلي ذلك فإذا انت تأتيني بمعارض تعباً بها لا توافق الذي في نفسي لست  
 قابلاً منك دون الذي كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست ادري  
 مع ذلك ما الذي نفرك من كتابي وقبضك فلئن كنت مجرمًا كافيًا صحيحاً  
 من البراءة النافعة وان كنت مضيقاً قطعاً ان الامر لعل غير ما تحدث به  
 نفسك وقد تركت ان ابلى ذلك منك في العام الماضي رجاء ان تفيق وترفع  
 الي ذلك وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك إلا ان اعمالك اعمال السوء وماتوا  
 عليك وتلف واتخذوك كهفًا وعندي باذن الله تعالى دواء فيه شفا عما اسألك  
 فيه فلا تجزع ابا عبدالله ان يؤخذ منك الحق وتمطاء فان النهر يخرج الدر  
 والحق ابلج ودعني وما عنه تلجلج فانه قد برح الخفاء والسلام .

فكتب اليه عمرو بن العاص باسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله امير المؤمنين  
 من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا إله الا هو . أما  
 بعد فقد بلغني كتابك يا امير المؤمنين في الذي استبطاني فيه من الخراج  
 والذي ذكر فيه من عمل الفراعنة قبلي وعما به من خراجها على ايديهم ونقص  
 ذلك منها منذ كان الاسلام وامري الخراج يومئذ اوفر والارض  
 أعمر لانهم كانوا على كفرهم وعقوهم ارغب في هارة ارضهم منا مذ كان الاسلام  
 وذكرت ان النهر يخرج الدر فجلبنا حلباً قطع درهما واكثر في كتابك  
 وانبت وعرضت وتربت وعملت ان ذلك عن شيء تخفيه على غير خبر فجت  
 لعمري بالمقطعات المقدمات ولقد كن لك فيه من الصواب من القول رصين  
 صارم بليغ صادق وقد عملنا لرسول الله ﷺ ولن بسدده فكننا نحمد الله  
 مؤدين لأماناتنا حافظين لما عظم الله من حق امتنا ترى غير ذلك قبيحاً والعقل

به شيئاً فنعرف ذلك لنا ونصدق فيه قلبنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر  
 الشيم والاجترأ على كل مأثم فامض في عملك فان الله قد نوهني عن تلك الطعم  
 الدنيئة والرغبة فيها بعد كتابك الذي لم تسبق فيه عرضاً ولم تكرم فيه اخا  
 والله يا ابن الخطاب لا تلحين براد ذلك مني اشد غضباً لنفس ولها انزاهاً  
 واكراماً وما عملت من عمل اورى عليه فيه متعلقاً وليكني حفظت ما لم تحفظ  
 ولو كنت بن يهود يثرب ما زدت ينفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت  
 بها عالماً وكان اللسان بها مني ذلولاً ولكن الله اعظم من حقتك ما لا يحجل اليه  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام الله عليه فاني احمد الله  
 الذي لا اله الا هو . أما بعد فاني قد عجبت من كثرة كتيي اليك في ابطائك  
 بالخراج وكتابك الى بينات الطرق وقد علمت اني لست ارضى منك إلا بالحل  
 المبين ولم اقدمك الى مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك وليكنني وجهتك  
 لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا اناك كتابني هذا فاحمل  
 الخراج فاعا هو في المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام .

فكتب اليه عمر بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب  
 من عمر بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو . أما  
 بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطني في الخراج ويزعم اني اعيد عن  
 الحق وانكب عن الطريق واني والله ما ارجب عن صالح ما تعلم ولكن اهل  
 الارض استنظروني الى ان تدرك غلتم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم  
 خيراً من ان نخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غناء بهم عنه والسلام .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص ان ابعث  
 الي رجال من اهل مصر فبعث اليه رجلاً من القبط فاستخبر عمر بن الخطاب

رضي الله عنه عن مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين كانت  
 لا يؤخذ منها شيء الا بعد عمارتها وعالمك لا ينظر الى ذلك بل يأخذ ما ظهر له كانه  
 لا يريد لها الا لعام واحد فمرف عمر رضي الله عنه ما قال وقيل من عمرو  
 وما كان يمتد به هذا وكان من خبر اراضي مصر بعد نزول العرب في اريافها  
 واستيطانهم فيها واتخاذهم الزرع معاشاً وكسباً ان متولي خراج مصر كان  
 يجلس في الوقت الذي تنهياً فيه قبالة الاراضي وقد اجتمع الناس من القرى  
 والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يدي  
 متولي الخراج يكتبون ما ينهى اليه مبالغ الكور والصفقات على من ينقلها من  
 الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالاربع سنين فاذا انقضى هذا الامر  
 خرج من تقبل ارضاً وضمها الى ناحيته وزرعها واصلح جسورها وسائر  
 وجوه اعمالها بنفسه واهله ويحمل ما عليه من الخراج في ابائه على اقساط  
 ويحسب له من مبلغ قبالاته وضمانه بتلك الاراضي ما ينفقه على عمارة جسورها  
 وسد ترعها وحفر خلجها بضاربة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ  
 الخراج في كل سنة في جهات الضمان وثلاثة قبيلين ويقال لما تأخر من مال الخراج  
 البواقي وكانت الولاية تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فاذا فضي من  
 الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة وراكوا البلاد كلها وعدلوا تمديداً جديداً  
 فزيد فيما يحتمل الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التوقيص منها  
 ولم يزل عملهم جارياً على هذا المجرى ولما رأى محمد بن فاتك البطاحي اختلال  
 احوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضورهم من كون اقطاعاتهم قد خسرت  
 نفقاتها وساءت احوالهم لثقل المحصول منها وان اقطاعات الاسراء قد تضاعف  
 ارتفاعها وازدادت مخاطب الافضل ابن امير الحيوش في أن يحل الاقطاعات  
 جميعها وعرفه ان المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والديوان فاجابه الى

ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها واخذ كل من الاقوياء والتجبرين  
 يتصورون ويذكرون ان لهم بساتين واملاكاً في نواحيهم فقال من كان له  
 ملك فهو باق عليه لا يدخل في هذا الاقطاع ان شاء باعه وان شاء اجره فلما  
 حلت الاقطاعات امر الضعفاء ان يزايدوا فيها ففرقت الزيادة في اقطاعات  
 الاقوياء الى ان انتهت الى مبلغ معلوم وكتبت السجلات وصار بقائها في ايديهم الى  
 مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائد واحضروا اقوياء وقال لهم ماتكرهون  
 من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد قالوا كثير تغيرها وقلة متحصلها وخزاياها  
 وقلة الساكن فقال لهم ابدلوا في كل ناحية ما تحمله وتقوى رغبتكم فيه ولا  
 تنظروا في العبرة الاولى فعند ذلك طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى ان بلغت  
 الى الحد الذي يرغب كل منهم فيه فانظموها فيه وكتب لهم السجلات فشملت  
 المصلحة الفريقين وطابت نفوسهم ولما انتهى الى المأمون ما يعتمد في الدواوين  
 من قبول الزيارات وفسخ عقود الضمانات وانزعاعها ممن كابد فيها المشقة  
 والتعب وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع  
 ارتكابه ونهى عن الولوج في بابه وخرج امره باعفاء الكافة وتضمن ذلك  
 منشور قريء في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وفي ديوان المجلس  
 والخاص وما لا غنى للاراضي عنه الجسور وهي على قسمين سلطانية وبلدية  
 فالجسور السلطانية هي العامة النفع واما الجسور البلدية فانها عمارة مما يخص  
 نفعا ناحية دون ناحية ويتولى اقامتها المقطعون والفلاحون من اهل الناحية  
 قال ابو بكر بن وحنية في كتاب الفلاحة وذكر ان في مصر اذا  
 زرعوا يخرج من المد ثلثماية مد والعلة في ذلك حرارة هواء بلادهم مع سمن  
 ارضهم وكثرة كدورة ماء النيل وكان يزرع الشعير في اثر القمح وغيره في  
 الارض التي غرقت وهي رطبة وتتقدم زراعته على زراعة القمح بايام وكذلك

حصاده فانه يحصل قبل القمح ويحتاج الفدان من الذرة الى ثلاث وقيات  
 ويحصل من فدان ما بين عشرين اردبا ويزرع العدى والخص والحلبان  
 لا يزرع الا في ارق الاراضي حرثاً من الاراضي العالية ويذر في كل فدان  
 من الخص من اردب الى ثمان وقيات ومن الحلبان من اردب الى اربع وقيات  
 ومن العدى من وقيتين الى ما دونهما والكتمان اذا زرع يحتاج الى ان يسبخ  
 بتراب سباح وهو اذا طال وقد يقلع قضباناً وبفسر في موضعه حتى يحف  
 فاذا جف صقل وعزل جوزة فيخرج منه بذر الكتمان ويستخرج منه الزيت  
 الحار ويحتاج الفدان ان يذر فيه من البذر ما بين اردب وثلاث الى ما دون  
 ذلك ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى ما دون ذلك واجود ما يكون  
 الكتمان اذا زرع في البرنس الجنوبية وهذه من الاصناف الشتوية واما الاصناف  
 الصيفية فاللوبيا والبطيخ والقطن وقصب السكر ويحتاج القصب الى ارض  
 جيدة قد شملها الري وعلاها الماء وقلع ما بها من غلة الحلفاء ونظفت ثم برشت  
 بالمقنقات وهي محارث كبار لها ستة وجوه وتجرى حتى تتمهد ثم تبرش ستة  
 وجوه اخرى وتجرى ومعنى البرش الحرث فاذا اصلحت الارض وطابت  
 ونعمت وصارت تراباً ناعماً وتساوت بالتجريف شقت (ح) بالمقنقات  
 ويرى فيها القصب قطعتين قطعة خشناء وقطعة مفردة بعد أن تجمل الارض  
 احواضاً وتفرز لها جداول يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل  
 قطعة من القصب ثلاثة انايب كوامل وبعض انبوبة من اعلى القطعة وبعض  
 اخرى من اسفلها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كعوبه من القصب فاذا  
 اكمل نصاب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في النصبان تكون القطعة ملقاة  
 لا قائمة ثم يسقى من حين نصبه في اول صيف الربيع ليكل سبعة ايام مرة  
 فاذا انتبت القصب وصار اوراقاً ظاهرة نبتت معه الحلفاء والمقلدة الحلفاء فتمد

ذلك تفرق ارضه ومعنى الفراق ان تنكش ارض القصب وتنظف ما نبت مع القصب ولا يزال ينه اهد ذلك حتى يغزر القصب ويقوى ويشكف ومجموع ما يسقى بالقادوس ثمانية وعشرون ماء ويدخل حتى يملو على ارض القصب نحو شبر ثم يقطع عنه الماء ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين او ثلاث ثم يهرف من جانب آخر حتى ينضب كله ويجدد عليه ماء آخر كذلك فيتعاهد ما ذكرناه مراراً في ايام متفرقة بقدر معلوم ثم يقطع بعد ذلك فاذا عمل ما قلنا وفي القصب حقه وان نقص عن ذلك شيء حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من القطران قبل ان يحلو ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وغرقه كما تقدم فبنيت قصباً يقال له الخلفة ويسمى الاول الرأس وقود الخلفة اجود من قنود الرأس غالباً ويحصل من القدان ما بين اربعين ابلوجة قنوداً ثمانين ابلوجة والا بلوجة تسع قنوداً فاحوله وسبب اتضاع مزاج مصر بعد أن كان بحبث لا يحصى ان الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة الارض فانها تحتاج الى أن ينفق عليها ما بين ربع متحصلها الى ثلثه وهذا ما كان في عصر المقرئزي .

اقول واما مصر في هذا العصر فانها على ما شاهدتها وتثبت ما فيها اما من حيث العلم ففيها العلماء الاعلام من ذوي التقرير والتحرير واما من حيث طلبه العلم فقد بلغوا مراتب الالوف ولهم المصنفات العديدة في كل فن وحق لها ان تسمى اليوم بدار العلم كالنجف قرب بغداد واما من حيث التجارة فذلك غني عن البيان على ما يشهد به كمر ك الاسكندرية وتوارد التجار اليها من الدول الاجنبية واما من حيث المطابع فهو معلوم من الكتب المطبوعة فيها الواردة الى جميع البلدان كستحفة الملامة ابن حجر وحاشية الدار للطنطاوي وحاشيته لابن عابدين [الدمشقي مع فتاواه والخيرية وغيرها من الكتب الفقهية

على مذهب الامام الاعظم والامام الشافعي رضي الله عنهما وكلا غاني وشرح  
الناموس وشرح مجمع الامثال واحياء العلوم وتاريخ ابن خلدون وابن خلكان  
والمقريزي وشرح المواهب المدنية والموطأ للزرقاني والمزهر المحافظ السيوطي  
وغيرها من كتب الدين والادب والالاف والتواريخ المعتمدة واما من حيث  
الحراثة والزراعة وحفر الانهار والحج واجراء السفن فهو مما لا يحصى واني  
لما سافرت الى حج بيت الله الحرام وزيارة خير الامام عليه وعلى آله وصحبه  
افضل الصلاة والسلام من مصر على طريق السويس رأيت العجب من ذلك  
وأما من حيث سكك الحديد فشاهد وسموع ما ينقل فيها من اموال التجارة  
والحجاج وسائر الواردين مما يتعجب منه الناظر واقد ركبت سكة الحديد  
من الاسكندرية الى مصر ومنها الى السويس فشاهدت خلائق كثيرة واموالا  
عظيمة وتعجب من ذلك غاية العجب هذا وانت اذا دخلت مصر واسكندرية  
ونواحيها لا تجد احداً بلا عمل إلا بدس الغرباء فهي مشحونة بالاعمال  
والحراثة والصنائع والمطابع والساكر والمصارف والعلم والعلماء والطلبة  
والكتاب والتجار والمهندسين والحساب واهل الكسب من كل صنف زادها الله  
تعالى عمارة لنفع الدين والدولة اذا تقرر هذا فليعلم الناس انه يحجب عليهم  
خدمة الدين والدولة والصدق وي بذل الجهد والسعي والاعانة بالانفس والاموال  
ولا تكون هماتهم البطالة فان بذلك تكون قوة الدولة الموجبة لقوة الدين .

روى المقريزي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتاه اناس من اهل  
الشام فقالوا اصبنا دواباً واموالاً نأخذ منها صدقة تطهرنا بها فقال كيف افعل  
ما لم يفعل من كان قبلي وشاور فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بأس  
به ان لم يأخذه من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس  
وعن الهجين وعن البرذون والبقل خمسة .

أقول الظاهر من اخذ عمر رضي الله عنه الى قول علي رضي الله عنه ان لم يأخذه من بعدك واداه اجتهاده الى الاخذ لمصلحة بيت المال ومع ذلك فلو كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه في عصرنا هذا ورأى مضايقة بيت المال وسعة العساكر والمصارف اللازمة مع قوة سائر الدول الخالفة للإسلام لحكم بالاخذ لسعة خزائن بيت المال حفظاً لبيضة الاسلام كما لا يخفى على من دقق النظر وانصف واول من وضع على الحوائث الخراج في الاسلام امير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وولي ذلك سعيد الجرمي واول من احدث مالا سوى مال الخراج بمصر احمد بن محمد بن مدبر لما ولي خراج مصر سنة خمسين ومائتين فانه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب فابتدع في مصر بدعا استمرت من بعده وقرر على الكلال الذي ترعاه البهائم مالا سماه المراعي وقرو على ما يخرج من البحر وسماه المصائد الى غير ذلك ولما ولي امير المؤمنين ابو العباس احمد بن طولون عمارة مصر وازاد اليه امير المؤمنين المعتمد على الله الخراج والغفور الشامية تنزه عن ادناس المعاون وكتب باسقاطها الى جميع الاعمال وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة الف دينار في كل سنة ثم اعيدت المعاون في ابتناء الدولة الفاطمية عندما ضعفوا لما استند السلطان الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف ابن ايوب للملك مصر امر باسقاطها وتسمى مكوس مصر فكاتب له القاضي الفاضل مرسوماً بذلك وأصل ذلك في الاسلام ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه ان تجاراً من المسلمين يأتون ارض الجند فيأخذون منها العشر فكاتب الى ابي موسى الاشعري وهو على البصرة ان خذ من كل تاجر عمر بك من المسلمين من كل مائتي درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجار العهد يعني اهل الذمة من كل عشرين درهماً درهماً ومن تجار الحرب من

كل عشرة دراهم درهما فاحدث الولاية بعد ذلك اموالا شيئاً بعد شيء وسموها  
الاموال الهلالية واما الاموال الخراجية فما يؤخذ من الاراضي التي تزرع  
نخلاً وعنباً وفاكهة وجبواً ويؤخذ من الفلاحين مثل الغنم والدجاج والكشكش  
وغيره على طريق الهدية وكان مكس البهار ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلثمائة واربعة  
وستون ديناراً ومكس البضائع والقوافل تسعة آلاف وثلثمائة وخمسون ديناراً  
والنحاس والمرجان خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً ورسوم دار  
القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانية دنانير ورسوم الحشيش الطويل والملح ستمائة  
وسنة وسبعون ديناراً ورسوم فندق القطن الف دينار ورسوم الغنم وتبوير  
الاغنام والكتان والابقار بباب القنطرة الف ومائة دينار وما ورد من  
الكتان الحطب الى الصناعة مائتا دينار ورسوم الغلات كالحبوب وغيرها  
سنة آلاف دينار ومكس الاغنام مائة وتسعون ديناراً وما يرد من الكتان  
من القبلة ومن البضائع الواردة من الفيوم وغيره اربعة آلاف ومائة وستون  
ديناراً ومكس الورق المجلوب الى الصناعة ورسم التفيتش مائتا دينار والحصة  
بساحل النلة والاقوات سبعمائة وثمانية وستون ديناراً ودار النفاخ والرطب  
بمصر والعروة بالقاهرة الف وسبعمائة دينار ودار الحبلين الف دينار ورسم الحلي  
الوارد من الوجه البحري والقطن الف وعشرون ديناراً ورسم الحمام بساحل  
الغلة خمسمائة واربعة وثلاثون ديناراً والحلفاء الواردة في البرد ثمانمائة دينار  
ورسم الفحم الوارد الى القاهرة عشرة دنانير ورسوم الدلالة ثلثمائة دينار  
ودكان الدهن ومهصرة الشيرج والحل بالقاهرة خمسمائة دينار وبيوت الفزل  
والمصطبة ثلثمائة وخمسون ديناراً وذبايح الابقار الف دينار وسوق السمك  
بالقاهرة ومصرف الف ومائتا دينار ومرتبة العسل مائتان واثنان وثلاثون  
ديناراً ومعادن جزيرة الذهب وغيرها ثلثمائة دينار وخاتم الشمع بالقاهرة

ثلاثة وستون ديناراً وضريبة الذبيحة سبعمائة دينار وحمولة السلجم ثلثمائة وثلاثون ديناراً ودكة الدباغ ثمانمائة دينار وسوق الدقيق خمسمائة دينار ومعمل الطير مائتان واربعون ديناراً وتنور الشوي مائة دينار ومطابخ السكر مائة وخمسة وثلاثون ديناراً وسوق الدواب بمصر والقاهرة اربعمائة دينار وسوق الجمال مائتان وخمسون ديناراً وقبان الخناء ثلاثون ديناراً وطاقات الادم ستة وثلاثون ديناراً وبيوت الفروخ ثلاثون ديناراً ومنغلت الخام بالشاشين ثلاثة وثلاثون ديناراً وانولة القصار اربعون ديناراً وبيوت الفروخ ثلاثون ديناراً والشعر اربعة دنانير ورسوم الصبغ والحرير ثلثمائة واربعة وثلاثون ديناراً ووزن الطفل مائة واربعون ديناراً ومعمل البزر اربعة وثمانون ديناراً والفاخور بمصر والقاهرة مائتان وستة وثلاثون ديناراً .

وذكر ابن ابي علي ان الذي اسقطه السلطان صلاح الدين وسامح به مبلغاً عن نيف الف دينار والى الف اردب سامح بذلك وابطله من الدواوين واسقطه عن المعاملين رغبة في مساعدة الرعايا وتعمير البلاد بالحرث والتجارة والصنائع وغير ذلك مما يوجب النفع مع راحة العباد وسلك هذا المسلك الحسن بعض ملوك الفاطمية بمصر ويدل عليه المنشور الذي كتبه قاضي القضاة جلال الملك ابو الحجاج يوسف بن ابي ايوب المغربي وهو قد علم الكفاة ما عراه من افاضة سحب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل قاص ودان وانا لانزع ضرراً يتوجه الى أحد من الرعية الاحسبناه ولا نعلم صلاحاً يعود نفعاً الى أحد الا قويننا سنيه ووصلناه حسبما يتعين على رعاة الامم وعملا بالواجب وسلوكا لمحجة الدولة الفاطمية واستمراراً على قضايها وسجاياها الكريمة وكما نرى النظر في مصالح الرعايا امراً واجباً ونصرف الى سياستهم عزماً ماضياً ورأياً ثاقباً كذلك نرى النظر في امور الدواوين واستيفاء

حقوقها المسروقة الى حماية البيضة والمحاماة عن الدين والجهاد ليكون ما نراعيه  
 وننظر فيه جارياً على سنن الواجب محروساً عن الخلل باذن الله تعالى من جميع  
 الجوانب ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحل والعقد ونسأله الارشاد الى  
 سواء السبيل والقصد وما توقعنا إلا بالله عليه تتوكل وهو حسبنا ونعم  
 الوكيل وكان القاضي الرشيد من الزبير ايام مشاركته الصعيد الاعلى قد طالع  
 المجلس الافضي بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى اماكنهم  
 من املاك الدواوين اراضى اغتتموها ومواضع مجاورة لاملاكهم تعدوا  
 عليها وخطوها وحازوها ورسم له كشفها وقسم المشاريع بها وارجعها الى  
 الديوان يعتمد في ذلك ما يوجبه حكم العدل المثبت في كل قطر ومكان ويؤخر  
 ذلك سيرنا من الباب من يكشف ذلك على حقيقة وانها على طيته فاعتمدوا  
 ما امروا به من الكشف في هذه الاملاك ووردت المطالعة منهم بأنهم التمسوا  
 عن يده ملك او ساقية ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ فدنه وذكر حدوده فلم  
 يحضر أحد منهم كتاباً ولا اوضح جواباً واصدروا الى الديوان المشاريع  
 بما كشفوه ووضحوه وجدوا التعدي فيه ظاهراً والشرع يوجب وضع اليد  
 على من هذه حاله ومطالبة صاحبه بربحه واستغلاله لاسيما وليس بيده كتاب  
 يشهد بصحة الملك رأساً ولا يستند في ذلك الى حجة ادخرها ولكن نحكم بما  
 نراه من المصلحة المرعية والعدل والذي اقننا مناره واحيننا معاملته وآثاره  
 مع الرعية في تعمير البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة  
 وانشاء العروش واقامة السواقى امرنا بكتابة هذا المنشور وتلاوته باعمال  
 الصعيد الاعلى باقرار جميع الاملاك والارضين والسواقى بايدي اربابها  
 الآن من غير انتزاع شئ منها ولا ارتجاعه وان يقرر عليها من الخارج  
 ما يجب تقريره ويشهد الديوان على امثالهم بمثله احساناً اليهم لم يزل تتابع

مثله ونواله وانعاماً ما برحنا نعيده عليهم ونبديه وقد انعمنا وتجاوزنا عما  
 سلف ونهينا من يستألف وسأحنا من خرج عن التعدي الى المألوف وجرينا  
 على سبيلنا في العفو والمعروف وجعلناها نوبة مقبولة من الجماعة الجائزين ومن عاد  
 من الكافة اجمعين فلينتقم الله تعالى منه وطولاب يستألفه رأسه وبرأت الذمة  
 من ماله ونفسه وتضاعفت عليه القرامة والعقوبة وسدت في وجهه ابواب  
 الشفاعة والسلامة وقد فسحنا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء  
 دائرة وادارة بشر معطلة مهجورة في ان يسلم اليه ذلك ويقاس عليه ولا يؤخذ  
 منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقرر على كل فدان ما  
 توجيه زراعته لمثله خراجاً مؤيداً وامراً مؤكداً فليعتمد ذلك التواب وحكام  
 البلاد ومن جرت العادة بحضوره عند المجلس واحضار جميع ارباب الملاك  
 والسواقي واشعارهم ما شملهم من هذا الاحسان الذي تجاوز آمالهم في اجابتهم  
 الى ما كانوا يسألون فيه وتقرير ما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج  
 على الوضع الذي مثله ويجوز الديوان تقريره ويرضاه مع تضمين الاراضي  
 الدائرة والآبار المعطلة لمن يرغب في ضمانها ونظم المشاريع بذلك واصدارها  
 الى الديوان ليخلد فيه على حكم امانها بعد ثبوت هذا المنشور ولما سرت هذه  
 المصالح الى جميع اهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الديوان  
 وعمارة البلاد وقد كان للنظر في المظالم ديوان افراد المتظالمين بالتناصف مع  
 الرعية وزجر المتنازعين على التجاحد بالهبة وكان من شرط الناظر في المظالم  
 ان يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير  
 الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحماة وتشبث القضاة فيحتاج الى الجمع  
 بين صفتي الفريقين وان يكون بجلالة القدر وهي خطاة جعلت لفساد الناس  
 وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من اقوى منه يداً واول من نظر

في المظالم من الخلفاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه واول من  
 من افرد للظلمات يوماً يتصفح فيه قصص المظلومين من غير مباشرة النظر  
 عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم  
 ينفذ رده الى قضاياه ابن ادريس هو المباشر وعبدانك الامير وعمر بن  
 عبد العزيز ازل من ندب نفسه للنظر في المظالم وردھا ثم جلس لها خلفاء  
 بني العباس واول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد  
 هارون ثم المأمون وآخر من جلس منهم المهدي بالله محمد بن الواثق واول  
 من اعلم انه جلس بمصر من الامراء للنظر في المظالم الامير ابو العباس احمد  
 ابن طولون ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر  
 في المظالم مدة يضاف الى قاضي القضاة وتارة ينفرد بالنظر فيه احد عظماء  
 الدولة ولما ضعف جانب المستنصر بالله ابي نعيم معد بن الظاهر وكانت الشدة  
 العظمى بمصر قدم أمير الجيوش الى بدر الجمالي الفاخرة وولي الوزارة فصار  
 امر الدولة كله راجعاً اليه واقام به من بعده من الوزراء وكان الرسم في  
 ذلك ان الوزير يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالة قاضي القضاة وبجانبه  
 شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويلييه صاحب  
 ديوان المال ويوقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفهم سائر العساكر وبين  
 ايديهم الحجاب والنواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع  
 وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق بن الوزير الاجل انلك الصالح  
 طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة وكان السلطان  
 يجلس في ديوان دار العدل بكرة الاثنين والخميس طول السنة إلا شهر رمضان  
 للنظر في المظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالباً فاذا  
 جلس للمظالم كان جلوسه على كرسى اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رجله

وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تحت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة اولاً أن يجلس قاضي القضاة من المذاهب الاربعة رضي الله عنهم عن يمينه اكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي وكيل بيت المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدامه مناظر الجيوش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حلقة دائرة فان الوزير من ارباب الافلام كان بين السلطان وكاتب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفاً على يمد مع بقية ارباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السليحدارية والجمدارية والخاصكية ويجلس على بعد بقدر خمسة عشر ذراعاً عن يمينه ويسارته ذووا السن والقدر من اكابر الامراء وارباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء الشورى ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة واصحاب الحوائج والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقعوا الدست الفصص على السلطان فان احتاج الى مراجعة القضاة يراجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقاً بالمسكر فان كان الفصص امراء الانطاكات قرأها ناظر الجيش وان احتاج الى مراجعة في امر المسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا الدبوان على ما تقدم ذكره في بكرة الاثنين واما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتعدى السلطان فيه لسماع الفصص ولا يحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كاتب الجيش إلا ان عرضت حاجة الى طاب احد منهم وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب

فصارت قضاء القضاء تجلس عن يمينه السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن  
يمينه و يليه المالكي و يليه قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل  
الشافعي و يجلس الحنفي عن يسار السلطان و يليه الحنبلي و يقبل الاسراء الارض  
بين يديه دون القضاء ثم اعلم ان الملوك في زماننا بل وفي الازمنة السابقة  
بعد الدولة العباسية يرون الاحكام على قسحين حكم الشرع و حكم السياسة  
فالشرعية هي ما شرع الله من الدين و اسر به كالمصلاة و الصيام و الحج و سائر  
اعمال البر و الاوامر و النواهي و احكام المعاملات و الانكحة و الحلال و الحرام  
و سائر احكام الشرع المبسوطة تفصيلها في كتب الفقه المدونة على المذاهب  
الاربعة رضي الله عنهم و السياسة نوعان سياسة عادلة توجب عمارة البلاد و راحة  
العباد فهي أيضاً شرعية اعتبرها الخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم و الف  
فيها العلماء الاعلام كالفاضل ابى الحسن البارودي وغيره كتباً متعددة و سياسة  
ظالمة توجب خراب البلاد و عدم راحة العباد بل تؤدي الى انقراض الدولة  
على ما علم ذلك بحسب التجربة كما لا يخفى على من نظر الى كتب تواريخ  
الدول و تفصيل هذا البحث في تاريخ المقرئ في هذا و السياسة العادلة من  
اعظم اسباب العزة الموجبة لقوة الدولة الباعثة لقوة الدين و للحكام انظار  
لطيفة في ترتيب اسباب السياسة و ان لم يكونوا على دين من اديان اهل الكتب  
الا انهم لقوة نظرم و كان عقولهم استنبطوا اموراً عجيبة و علوماً غريبة و مع  
ذلك فقد نزهوا و اجب الوجود عن كل نقص مع عدم اتباعهم النواميس  
السمائية فكأنهم صاروا كالمقول المجردة و قد حصل لهم كمال الادراك و بكمال  
الادراك يكون حسن التدبير في ملك البدن و في تدبير السياسة لان مراتب  
الادراك متفاوتة على اربعة الاول الحسن فانه مجرد نوما من التجريد اذ  
لا تخيل الصورة في الحسن بل مثالها فلو غاب عنه أو حدث حجاب لم يكن

مدركا والثاني ادراك الخيال وتجريده اتم قليلا وابلغ تحصيلاً لأنه لا يحتاج  
الى المشاهدة بل يدرك مع الغيبوبة لكن مع اللواحق الجسمانية والثالث ادراك  
العزم وتجريده اتم واكمل مما سبق لأنه يدرك المعنى المجرد من اللواحق  
وحواشي الاجسام كالحبة والعداوة الا انه لا يدرك محبة كلبية بل يدرك  
الجزئية بأن يدرك ان هذا الرجل يحب وهذا عدو والرابع ادراك العقل وذلك  
هو التجريد الكامل من كل غاشية وعن جميع لواحق الاجسام بل جناب  
ادراكه منزّه عن ان يحوم بين لاحق من لواحق الاجسام كالابن والكم  
والكيف وغيرها من الاغراض الجسمية ويدرك معنى كلياً لا يختلف بالاشخاص  
وجدت الاشخاص قريبة أو بعيدة أم عدمت فإنه يتفهم في اجزاء الملك  
والمملوك ويتنزع الحقائق منها ويجردها عما ليس منها ان كان المدرك محتاجاً  
الى التجريد فان كان مجرداً في نفسه ادرك كما هو اكتفى عن مؤونة التجريد  
والحكمة قد حازوا من العقل ما ترك من آثاره العجب العجائب ولما اشترت  
الى بيان ادراك العقل ناسب بيان مراتبه فاقول ان للعقل مراتب بعضها  
يخدم بعض فانك تجد العقل المستقل وبيناً مطلقاً يقدمه الكل وهو الغاية  
القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهولاني بما فيه من  
الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم الجميع لأن العلاقة البدنية  
انما هي لاجل تكميل العقل النظرى فالعقل العملي مدير تلك العلاقة ثم العقل  
العملي يخدمه الوهم فتان قوة بده وقوة قبله فالقوة التي بده هي القوة  
التي تحفظ ما اداء الوهم والقوة التي قبله هي القوة الحيوانية ثم التخيلية تخدمها  
قوتان فالقوة الزوعية تخدمها بالاثمار لانها تبعثها على التحريك والقوة  
الخيالية تخدمها الحس والقوة الزوعية تخدمها الشهوة والغضب تخدمها القوة  
المحركة في العضل والقوة الحيوانية تخدمها في الجملة القوة النباتية واولها المولدة

ثم المريئة تخدم المولدة ثم الخافضة تخدمها ثم القوى الطبيعية الاربع تخدم العازمة  
ويقال للقوى الطبيعية الهاضمة وتخدمها الماسكة من جهة والجاذبة من جهة  
اخرى وتخدمها الدافعة وتخدم جميعها الكيفيات الاربع لكن الحرارة  
تخدمها البرودة وتخدم كليهما الرطوبة واليبوسة وهاتان آخر درجات القوى  
قال بطليموس الحكيم صاحب الطبسمات والغرائب والاسرار والعجائب  
ان اول ما دل بكلمة الله تعالى المطاعة العقل ودل العقل على الحركة والحركة  
دلت على الحرارة فكانت الحرارة اول الجواهر الاربعة ولما انفضت الحركة  
جاء السكون عند فنائها ودل السكون على البرد ولما كانت الحركة في نشأتها  
على هيئة التدوير انعطف ما على ما أسفل فحل الحار البارد فحصل منه اللين  
فأسرع اللين الى الحر لشبهه به فظهر اليبس في البرد بانحلال الرطوبة منه  
فكملت (ح) الجواهر الاربعة ثم ان الحركة اخذت صعوداً للحرارة التي  
حدثت بها من كثرة اضطرابها فصعدت بقدر قوتها مقدار ستين الف سنة  
ومائتين وخمسين سنة فكان ما صعد مما بقي حتى صعد اللطيف كله وما بقي  
ما برد وغلظ فاستقل مقدار سبعمائة وخمسين سنة وكان ذلك في مقدار ثمانية  
واربعين ساعة وقد علت الحركة وتباسطت واسندت وتقطعت فكانت كلها  
علا منها شيء كان اشد حرارة مما أسفل منه فكانت تلك القطع والفصول  
اثني عشرة قطعة واثني عشر فصلاً ثم ان الجزء الاسفل الساكن اشتبه بالحركة  
والاحرق بالجزء الاعلى لانه خرج منه وهو اليه احوج فلما دام الحر مطلاً  
مغطياً لذلك الجزء الاسفل سخن ما يليه منه فنحرك فآخذ بالصعود ولم يقدر  
لثقله بما صعد قبله فلذلك علمنا ان علة الحركة الحرارة وعلة السكون البرودة  
وعلة الصعود الخفة وعلة المذكت وعدم الصعود الثقل وعلة الخفة البساطة وعلة  
الثقل التركيب والعلة في كون مقدار صعودها ستين الف سنة ومائتين وخمسين

سنة انما هي لقوة الحر في سوسها الذي له قوة الصعود والعلو في استفال الجزء الذي بقى مقدار سبعمائة وخمسين سنة انما هي لضعف القوة المحركة له عن تسخينه وتلطيفه وتخفيفه واما علو كينونة هذا البناء العظيم في مقدار ثمانى واربعين ساعة وهو مقدار قليل فهي اللطافة فلذلك اسرع انفعاله وانما كانت القطع اثني عشر قطعة لان الحرارة ليست فيها على سواء بل هي اثنتا عشرة طبقة فكلما كان منها اخف كان اسرع صعوداً ثم يتبعه الذي يليه جزء بعد جزء وكذلك الحرارة التي في هذا العالم ليست صنفاً واحداً وان كانت عقولهم لا تدرك ذلك وانما قويت عقولهم على ادراك ما اتصل بهم في خلقتهم فلما لم تكن الحرارة صنفاً واحداً في هذا العالم اختلف الخلق فصارت تلك القطع الاثني عشرة علة لعدد البروج الاثني عشر التي في الفلك ثم انه لما علا ماسفل انفصل فصلين آخرين ثم انفصل كل منهما على سبعة فكان على اربعة عشر فصلاً فذلك علة السموات السبع والارضين السبع فخلق الزمان من ذلك الصعود وجعل عمر العالم سبعين الف سنة حتى ينفد فلا يبقى عالم ولا زمان . انتهى ما ذكره بطليموس .

اقول بعد حمد الله الذي تفجرت ينابيع حكمه البالغة من السنة الكاملين من عبادته وتاهت عقول ذوي الانظار في بيضاء معرفة بدائع مصنوعاته لما جرى بحث الحكمة اقنضى تمييزها وبيان اقسامها تمكيداً للفائدة بالحكمة علم يبحث فيه عن احوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بحسب الطاقة البشرية وعرفها الشيخ الرئيس ابن سينا بانها صناعة انظر يستفيد منها الانسان ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكتسب لتشرف نفسه وتستكمل بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية بحسب الطاقة البشرية ثم ان الحكمة تنقسم الى نظرية وعملية فالنظرية

ما يترتب عليها حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا تعلق لوجودها  
 بفعل الانسان والغرض منها حصول الرأي وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام  
 العلم الاسفل وهو العلم الطبيعي والعلم الاوسط وهو العلم الرباني والعلم الاعلى  
 وهو العلم الالهي لأن الامور التي يبحث عنها في الحكمة النظرية اما ان تكون  
 حدودها ووجودها ومتعلقاتها بالمادة الجسمانية والحركة كاجرام الافلاك  
 والعناصر وما يتكون منها وما يحدث من احوالها المختصة بها كالحركة  
 والسكون والتغير والكون والفساد والملي والنشوء والقوى والكيفيات وما يشبهها  
 من الاحوال فهو العلم الطبيعي واما ان يكون وجودها متعلقاً بالمادة والحركة  
 من دون حدودها كالتربيع والتدوير والكروية والمخروطية والعدد وخواصه  
 فانك تفهم الكرة مثلاً من غير ان تحتاج الى فهم انها من خشب او غيره ولا  
 تفهم الانسان الا وانت محتاج الى ان تفهم ان صورته من لحم وعظم وكذلك  
 تفهم التقدير ولا تحتاج في فهمه الى فهم ماهية الشيء الذي فيه التقدير ومع هذا  
 فالتدوير وما شاكله مما سبق لا يوجد إلا في الاجرام المتحركة فهي العلم  
 الرياضي واما ان يكون وجودها وحدودها غير مفتقرين الى المادة والحركة  
 كذات الله تعالى وصفاته وما كان على هذا المتوال من المعاني فهو العلم الالهي  
 ولما كانت الموجودات منحصرة في هذه الانسام الثلاثة كانت الحكمة  
 النظرية منحصرة في الانسام الثلاثة والحكمة العملية ايضاً تنقسم الى ثلاثة  
 اقسام لأن تدبير الانسان اما يكون بشخص واحد اولا والثاني هو الذي  
 يتم بالشركة اما بحسب الاجتماع منزلي او مدني فكانت العلوم العملية ثلاثة  
 الاول منها وهو الخاص بالشخص الواحد ما يعرف به ان الانسان كيف  
 ينبغي ان تكون اخلاقه وافعاله بحيث تكون حياته الاولى والآخرة سعيدة  
 والمتكفل لبيان هذا القسم كتاب ارسطاطاليس في علم الاخلاق والثاني

ما يعرف فيه ان الانسان كيف ينبغي أن يكون تدبيره المنزل المشترك بينه  
 وبين زوجته وولده ومملوكه حتى تكون حاله منتظمة ويشتمل على هذا القسم  
 كتاب اروس في تدبير المنزل واثالث ما يعرف به اصناف السياسات والرياسات  
 والاجتماعيات المدنية الفاضلة والرديئة ويعرف به وجه استيفاء كل واحد منها  
 وعلّة زواله وجهة انتقاله وما كان يتعلق من ذلك بالملك والتمكّن لبيان هذا  
 القسم بما تقتضيه الحكمة حسب الطاقة كتاب افلاطون وارسطو في السياسة  
 وما كان يتعلق من ذلك بالنبوة والشريعة فتشتمل عليه كتب النواميس السماوية  
 التي بها السعادة الابدية لانها على مقتضى الامر الآطى الذي هو مقتضى  
 الحكمة بحسب نفس الامر لانه تعالى هو المطلع على ما يليق بالحال وعلى  
 ما هو في نفس الامر واما علم ما سوى الله تعالى من اصناف البشر فانها هوس  
 وظنون واوهام وخبط عشواء الا ما تلقيناه من الرسل والانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام والله الموفق . والحكمة الطبيعية تنقسم الى قسمين الاول ما يقوم مقام  
 الاصل والثاني ما يقوم مقام الفرع فلما ما يقوم مقام الاصل فتبانية اقسام  
 القسم الاول ما تعرف به الامور العامة لجميع الطبيعيات ويشتمل عليه كتاب  
 الكيان والقسم الثاني ما يعرف به احوال الاجسام التي هي اركان العالم وهي  
 العناصر وطبائعها وحركاتها وموضعها ويشتمل عليه كتاب السماء  
 والعالم والقسم الثالث ما يعرف حال الكون والفساد والتوليد والنشوء والبلوى  
 والاستحالة ويبين فيه عدد الاجسام القابلة لهذه الاحوال ولطيف صنع الله  
 تعالى في ربط الارضيات بالسموات ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد  
 والقسم الرابع ما يبحث فيه عن الاحوال التي تعرض العناصر قبل الامتزاج  
 لما يعرض لها من انواع الحركات والمتخلخل والتكاثر بتأثير السموات وما  
 يبحث فيه عن العلامات والشهب والغيوم والامطار والمالة وقوس قزح

والهوايق والرياح والزلزال والبحار والجبال ويشتمل على هذا القسم كتاب  
الآثار العلوية والقسم الخامس ما يعرف به الكائنات النباتية ويشتمل عليه  
كتاب النبات والقسم السادس ما يعرف به حال الكائنات المعدنية ويشتمل عليه  
كتاب المعادن والقسم السابع ما يعرف به حال الكائنات الحيوانية ويشتمل  
عليه كتاب طبائع الحيوان والقسم الثامن ما يعرف به النفس والقوى الدراكة  
التي في الحيوانات ولا سيما قوى الانسان وعدم موت قوة النفس بموت الانسان  
وانها جوهر روحي وتلك كفل لبيان هذا القسم بلا مزيد عليه كتاب النفس  
والحس والحسوس واما ما يقوم مقامه الفرع فسمية اقسام القسم الاول الطب  
والغرض منه معرفة مبادئ البدن الانساني واحواله من الصحة والمرض  
واسبابها ودلائلها ليدفع المرض وتحفظ الصحة واحسن كتاب صنف فيه على  
عهد الحكماء الاسلام قانون الشيخ الرئيس ابن سينا وهو علم تخميني والغرض  
فيه الاستدلال بقياس بعض الكواكب الى بعض وبقياسها الى درج البرج  
وبقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون من احوال ادوار العالم والملك  
والممالك والبلاد والمواليد والتحاويل والاختبارات وغير ذلك من المطالب  
والقسم الثالث علم التعمير والغرض منه الاستدلال بالمختبرات الحكمة على  
ما شاهدته النفس من عالم الغيب فضيلته القوة الخيلة بمثال غيره والقسم الرابع  
علم الفراسة والغرض منه الاستدلال من الخلق على الاخلاق والقسم الخامس  
علم الطبسمات والغرض منه تمزيج القوى السماوية وقوى بعض الاجرام العلوية  
ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريباً في عالمنا الارضي والقسم السادس علم  
الفيزياء والغرض منه تمزيج القوى في جواهر العالم الارضي لتحدث عنها قوة  
يصدر عنها فعل غريب والتكفل لانواع هذا الفن كتاب ابي القاسم فانه  
يشتمل على ابواب كثيرة عجيبة والقسم السابع علم الكيمياء والغرض منه

سلب الجواهر المعدنية خواصها واقدتها كذا خواصاً آخر واقدة بعضها  
خواص بعض آخر والمتكفل بهذا الفن كتاب جابر الحكيم فانها بدعوة  
الاسلوب خفية الاشارات والرموز وقل من وقف على حقيقة هذا العلم ولذا  
انكره بعض الناس والظاهر ان له حقيقة ينحصر الله به من يشاء من عباده  
والكيمياء العملية من فروع هذه الكيمياء فهذه جملة اقسام الحكمة الطبيعية  
الاصلية والفرعية واما اقسام الحكمة الرياضية الاصلية فهي اربعة علم العدد  
وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقى فلما علم العدد فهو الذي يعرف به حال  
انواع العدد وخاصة كل نوع في نفسه وحال النسب بعضها من بعض وعلم  
الهندسة يعرف منه حال اوضاع الخطوط واشكال السطوح واشكال المسطحات  
والنسب الى المقادير وذوات الاشكال والاضلاع ويشتمل عليه كتاب اقليدس  
علم الهيئة ما يعرف به حال اجزاء العالم في اشكالها واطرافها بالنسبة الى  
بعض ومقاديرها وابعادها ومنها وحال الحركات التي للانفلاك والكواكب  
وفرض الدوائر والكرات والاس التي بها تم الحركات ويشتمل عليه كتاب  
المجسمي وهو كتاب عظيم في هذا الفن وعلم الموسيقى ما يعرف به حال النغم  
والعلة في اتفاقها واختلافها وحال الابعاد والاحجام والجموع والانتقالات  
والايقاع وكيفية تأليف ومعرفة الملامح كلها بالبراهين ولفظ الموسيقى معناه  
الالخان واحسن كتاب وقفت عليه من كتب هذا الفن كتاب المدخل الى  
صناعة الموسيقى لابن نصر محمد بن محمد الطوخاني واما اقسام الحكمة النظرية  
الفرعية فكثيرة فمن فروع علم العدد عمل الجمع والنفيق بالهندي وعمل الجبر  
والمقابلة وغير ذلك ومن فروع الهندسة عمل المساحة وعمل جسر الانتقال  
وعلم الاوزان والموازين وعلم الآلات الجزئية وعلم القناطر والمرايا وعلم نقل  
المياه ومن فروع علم الهيئة الزيج الزايرجات والتقويم ومن فروع علم

الموسيقى اتخذ الآلات العجيبة المطربة والانسام الاصليه للعلم الآلهي خمسة  
الاول النظر في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات من الهيبة والوحدة  
والمكثرة وانوافق والخلاف والتضاد والقوة والفعل والعلة والمعلول والثاني  
النظر في الاصول والمبادئ مثل علم الطبيعيين والرياضيين وعلم المنطق ومناقشة  
الآراء الفاسدة فيها والثالث النظر في اثبات الحق الاول وتوحيده والدلالة  
على تفرد وربوبيته وامتناع مشاركته موجود في مرتبة وجوده وانه وحده  
واجب الوجود بذاته ووجود ما سواه يجب به ثم النظر في صفاته وانها كيف  
تكون صفاته وان المفهوم من لفظ كل صفة هو ان الالفاظ المستعملة في  
صفاته مثل الواحد والوجود والقديم والعالم والقادر يدل كل واحد منها على  
معنى آخر وان هذه الصفات له تعالى لا توجب كثرة في ذاته تعالى ولا تفدح  
في وحدانيته اذ انه الحقيقية والرابع النظر في اثبات الجواهر الاول الروحانية  
التي هي مبدعائه واقرب مخلوقاته منزلة عنده والدلالة على كثرتها واختلاف  
مراتبها وطبقاتها وهذه مرتبة الملكة الكرويين ثم في اثبات الجواهر  
الروحانية وطبقاتها وهذه مرتبة الملائكة الموكلة بالسموات وحملة العرش  
ومدبرات الطبيعة وسقرها ومنعهدات ما يتولد في عالم الكون والفساد والخامس  
في تسخير الجواهر الجسدية التي بعضها عالم وبعضها آمرة عن رب العالمين  
والدلالة على ارتباط الارضيات بالسموات والسموات بالملائكة العاملة والعاملة  
بالملائكة المبلغة وارتباط الكل بالامر الذي ما هو إلا واحد لمح البصر والكل  
لا تفاوت فيه ولا فطور ولا في اجزائه وان مجراء الحقيقي على مقتضى الخير  
الحض وان الشر فيه ليس بمحض بل هو الحكمة والمصلحة وهو ينبع في  
جهة خير فهذه اقسام الفلسفة الاولى اعني الآلهي ويشتمل عليه كتاب  
ماتاطانوسقا ( كذا في الاصل والاصح ماتافوسقا ) فانه عرف جميع هذا

بالبرهان وفروع علم الآلهي منها معرفة كيفية نزول الوحي والجواهر الروحانية  
 التي تؤدي الوحي وان الوحي كيف يتأدى حتى يصير مبصراً مسموعاً وان  
 الذي يأتيه الوحي تصدر عنه المعجزات المخالفة لجرى الطبيعة ويخبر بالغيب  
 وان الابرار الاتقياء كيف يكون لهم إمام وكرامات تشبه المعجزات وادب  
 الروح الامين جبريل عليه السلام من طبقات الجواهر الروحانية وان الانسان  
 لم يخلق سدى يذهب الى ما يشاء بوجهه بل لا بد له من التدين بدين صحيح  
 يعرف بدلائله البديهة المسلمة المقدمات لدى من القى السمع وهو شهيد وترك  
 التعصب وموافقة هوى النفس في تقليد ابيه وجده من غير نظر صحيح دقيق  
 فان الامر يدل على التمسير والحق ابلغ والله الموفق الى اتباع دين الاسلام  
 المبني على توحيد الله تعالى وتنزيهه عن كل نقص وعما لا يليق بمقام الربوبية  
 وعلى الايمان بجميع الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام وبكتبهم المنزل  
 عليهم من اعتقاد والعصمة فيهم وتنزيههم عن العيوب مع التكاليف بالعبادات  
 الكثيرة ليلاً ونهاراً المشروطة بالطهارة والنظافة والنهي عن كل منكر فرف  
 انصف بعد مطالعة كتب الاسلام القوية الاركان وجد من نفسه حلاوة  
 لدين الاسلام واستقامة في مناهجه وعدلا في احكامه والله يهدي من يشاء  
 الى سواء السبيل والطرق الصحيحة الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه  
 الاعظم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وما عليه الأئمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم من  
 اهل السنة والجماعة المبنية اقوالهم على الكتاب والسنة البرية عن الكاذب  
 الظاهرة لا ما ذهب اليه الرافضة من الآثار الشنيعة والهديانان القبيحة التي  
 ما ازل الله بها من سلطان ولم توجد في شريعة من الشرائع من لدن آدم  
 عليه السلام الى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه انما زورها المنافقون ومن وقف على كتب  
 هذه الفئة وسائر الخوارج والفضة واطلع على ما فيها من الهذيان والشنائع

الخافضة لقواعد الاسلام ودقق النظر تيقن ان الحق مع ما عليه اهل السنة  
 والجماعة ومن بضل الله فلا هادي له ( ثم اعلم ) ان الرسالة عطية آلهية  
 لا تكنسب بجهد ولا تقال بكسب فالله اعلم حيث يحفل رسالته ولكن الكسب  
 في امداد النفس لقبول آثار الوحي بالعمادات والمعاملات الخالصة عن الرياء  
 من لوازم الرسالة وكما ان النوع الانساني متميز عن سائر الحيوانات بنفس  
 ناطقة هي فوقها بافضلية العقلية كذلك نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 تميزت عن عقول الناس بعقل كامل مهدي هو فوق العقول كلها بالفضيلة  
 الربانية فأن النبي وان شارك الناس في البشرية والانسانية من حيث الصورة  
 فقد يأتهم من حيث المعنى اذ بشريته فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته  
 لقبول الوحي وقد اشار الله تعالى الى جهة المشابهة من حيث الصورة بقوله  
 انما أنا بشر مثلكم والى جهة المباينة من جهة المعنى بقوله يوحى إلي فأنبئ  
 وان شارك الناس من حيث اصل الانسانية والبشرية الا أن انسانيته وعقله  
 فوق سائر البشرات والعقول فأن مراتب العقول متفاوتة وهي على تفاوتها  
 لم تبلغ في النوع الانساني الى حد الكمال الا في الانبياء والمرسلين عليهم  
 الصلاة والسلام فانهم قد اوتوا الكمال في حدس النوة النظرية حتى استغنوا  
 عن المعلم البشري واورتوا للقوة الختلية استقامة وهمة حتى تشاهد العالم النفساني  
 بما فيه من احوال العالم فيصير العالم وما يجري فيه متمثلاً لها ويكون لقوته  
 النفسانية ان يؤثر في عالم الطبيعة حتى تنتهي الى درجة النفوس السماوية ثم  
 بعدهم الذي له الامر له الامران الاولان وليس له الامر الثالث ثم الذي له  
 هذا التهيأ الطبيعي في القوة النظرية ولا حصه له في امر القوة العملية ثم الذي  
 ليس له في القوة النظرية لا تهيأ طبيعي ولا اكتساء تكلفي ولكن له التهيأ  
 في القوة العملية فالرئيس المطلق والملاك الحقيقي الذي يستحق بذاته ان يملك

هو الاول الذي ان نسب نفسه الى عالم العقل وجد كانه يتصل به دفعته وان نسب نفسه الى عالم النفس وجد كانه من سكان ذلك العالم وان نسب نفسه الى عالم الطبيعة كان فعلا فيه ما يشاء والذي تبلوه ايضا رئيس كبير وبهده في المرتبة والباقيون هم اشرف النوع الانساني وكرامه واما الذين ليس لهم استكمال شيء من القوى الا انهم يصلحون الاخلاق ويفتنون الماسكات الفاضلة فهم الاذكياء من النوع الانساني ليسوا من ذوي المراتب العالية الا انهم يميزون عن سائر اصناف الناس هذا وفي اثبات النبوة والرسالة طرق منها الذي انشيء من الحركات الاختيارية وهي اقسام ثلاثة فكرية وقولية والحركة الفكرية يدخلها الحق والباطل والقولية يدخلها الصدق والكذب والعملية ويدخلها الخير والشر ولا شك انها على تضادها واختلافها ليست واجبة التحصيل بجملة ما كان من افق بهذه الفتوى يكون مستحق القتل بفتواه المذكورة لأن قتله من جملة الحركات وهو قد افق بان تحصيل كل حركة واجبة اي واجب الفعل وليس كلها واجب الترك لأن من افق بهذه الفتوى ينبغي ان لا يقتبس لأن النفس حركة وقد افق بوجود ترك كل حركة فظهر من هذا ان بعض الحركات واجب الفعل وبعضها واجب الترك واذا ثبت هذا فقد ثبت حدود في الحركات اعني الحق والباطل والصدق والكذب والخير والشر فما كان حقاً وصدقا وخيراً كان واجب التحصيل وما كان باطلا وكذبا وشرأ كان واجب الترك والتمييز بين الحركات بمحدودها المذكورة لا يخلو اما ان يعرفه كل أحد أو لا يعرفه أحد أو يعرفه بعض دون بعض ومن المعلوم بداهة بطلان انه لا يعرفه أحد لوجود من يعرفه من الخواص وبطلان ان يعرفه كل احد لكثرة من لا يعرفه من العوام فظهر ان الصحيح انما هو ان يعرفه أحد دون احد فثبت بالتقسيم الاول حدود في الحركات وثبت

بالقسيم الثاني اصحاب حدود يعرفونها وهم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام اصحاب الشرائع ائويده عقولهم بالوحي الذي لا يحتمل الخطأ الذي به حفظ نظام العالم فثبتت النبوات بضرورة الحركات وقد اقيمت ادلة كثيرة على اثبات النبوات استوفيتها في الكتاب المسمى بالصراط المستقيم في الرد على النصارى أو اليهود .

ومن فروع العلم الالهي ان الارواح البشرية حادثة حدثت عند استمداد النطفة لقبول النفس من واهبها كما قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي والدليل العقلي على ذلك ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة واما متحدة وكل منهما باطل فبطل وجودها قبل الابدان اما بطلان الوحدة فلانها بعد التعلق بالابدان اما ان تبقى الروح على وحدتها أو تكدر وكل منهما باطل ايضاً اما بطلان بقاء الوحدة بعد التعلق بالابدان فلعلنا ضرورة ان ما يعلمه زيد يحمله عمرو ولو كانت الروح اعني الجوهر العاقل فيها واحدة لاستحصال اجتماع الضدين اعني العلم والجهل فيها يستحيل في زيد وحده واما بطلان تكثرها بعد التعلق بالابدان فلان الواحد انما يقبل القسمة والتكثرة اذا كانت من المقادير كالجسم فانه يكونه ذا مقدار يمكن تقسيمه وتبعيضه وتكثيره واما اذا لم يكن من المقادير كالروح فانه لا يقبل القسمة ولا التكثير وهذا واما استحالة كثرة الوحي قبل التعلق بالابدان فلانها اما ان تكون متائلة او مختلفة وكل منهما محال اما استحالة التماثل فلان وجود المتلين محال في الاصل ولذا يستحيل وجود سوادين في محل وجسمين في مكان واحد لأن الايقينية تستدعي المغايرة ولا مغايرة ههنا بخلاف وجود سوادين في محلين أو في محل واحد في زمانين فانه جائز غير مستحيل فليس في الوجود مثلاً مطلقاً بل بالاضافة كقولك

زيد مثل عمرو في الانسانية او الجسمية سواد الحبر والغراب مثلان في السوادية  
واما استحالة التخالف والتغاير فلأن التغاير على نوعين احدها باختلاف  
النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والبياض الثاني باختلاف  
العوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير الماء البارد للماء الحار فان كان  
تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فهو محال لأن الارواح البشرية متفقة  
بالحد والحقيقة وهو نوع واحد لأن الحد وهو حيوان ناطق يشملها وان  
كانت متغايرة بالعوارض فهو ايضاً محال لان الحقيقة الواحدة انما تتغاير  
عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجساد منسوبة اليها بنوع ما ولا تعلق لها  
بالاجسام قبل وجود الابدان فكان الاختلاف محالاً لأن الاختلاف انما هو  
في اجزاء الجسم ضرورة فان قبل فكيف تكثرت الارواح وتغايرت بعد  
مفارقة الاجسام لا تعلق لها ( روح ) بالاجسام قلنا انها قد اكتسبت بعد  
التعلق بالابدان اوصافاً مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن  
الاخلاق وقبحها فبقيت متغايرة بسبب تلك الاوصاف فعملت كثرتها بعد  
المفارقة بخلافها قبل تعلقها بالابدان فانه لا سبب لتغايرها العلم الالهي .

ومن فروع اعتقاد المعاد الجسماني فانه يقال لو لم يبعث الانسان ببدنه  
لكان له بقاء وجه بعد موته ثواب وعقاب غير بدنيين وكانت الروح النقية  
التي هي النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد العامة لآخر الذي يوجبه الشرع  
والعقل فائز بسعادة الدن من كل سعادة ولم يخالف العقل في انها تكون للبدن  
ايضاً لا ان البدنية لا يفي بوصفها الا الوحي والشرعية دون العقل وان جوزها  
لا يفي بوصفها اذ لا مجال له في وصفها لأن الوصف لا يكون إلا بالاخبار  
النبوية الصادقة بخلاف السعادة والشقاوة الروحانيين فان العقل طريق اليهما  
هذا واقسام المنطق الذي هو آلة الى كسب الحكمة النظرية والعملية الصائنة

عن الخطأ في الفكر تسعة الاول بحث اقسام اللفظ والمعاني من حيث هي مفردة  
وسركبة وهو كتاب ايسافوجي تصنيف كذا والاصح فر فريروس المعروف  
بالمدخل الثاني بحث المعاني المفردة الذاتية الشاملة لجميع الموجودات من غير  
شرط تحصيلها في الوجود او قوامها في العقل ويشتمل عليه كتاب ارسطو  
المعروف بقاطفورياس أي المقولات . الثالث تبين تركيب المعاني المفردة  
بالسبب والاحتياج حتى تصير قضية وخبراً بلزمه الصدق والكذب ويشتمل  
عليه كتاب ارسطو المسمى بالعبارة الرابع تبين تركيب القضايا حتى يتألف  
منها القياس في تأليف القضايا التي هي مقدماته ويشتمل عليه كتاب ارسطو  
المعروف بأولوطيقي الخامس والسادس ما يشتمل على تعريف القياسات النافعة  
في الخطابات والمواضع التي تكتمسب منها الحجج في الجدل من السائل والحبيب  
ويشتمل عليه كتاب ارسطو الموسوم بديالطقي أي الجدل وبهذا تعرف  
القياسات الانعائية في الامور الكلية السابع ما يشتمل تعريف المغالطات التي  
تقع في الدلائل والمجاز والسهو وتمديدها باسرها والتفويه على وجه الاحتراز  
عنها ويتضمنه كتاب ارسطو المعروف بسوفسطيكا أي نقض شبه المغالطين  
الثامن ما يشتمل عليه تعريف المقاييس الخطابية النافعة في مخاطبات الجمهور  
على سبيل الخاصة والمشاهرة والمدح والخليل النافعة في الاستعطاف والاغراء  
وتصنيف الامر وتنظيمه والمعاينة ووجوه ترتيب الكلام في كل قصة وخطبة  
ويتضمن كتاب ارسطو المعروف بروطوريقي أي الخطابية التاسع ما يشتمل  
على الكلام الشعري انه كيف يجب ان يكون وما انواع النقص فيه ويشتمل  
عليه كتاب ارسطو المعروف بعريطقا ويقال برايطقا ويقال رطوريقي أي  
الشعر فهذه ثلاثة وخمسون علماً وهي عدة العلوم الحكيمة على ما ذكرها

الشيخ الرئيس ابن سينا وقال بعد عدها فقد دلت على اقسام الحكمة فظهر  
انه ليس شيء منها ما يخالف الشرع فان الذين يدعونها ثم يزعمون عن  
منهاج الشرع انما يصلون من تلقاء انفسهم ومن عجزهم وتقصيرهم لان الصناعة  
توجيه فانها بريئة منهم .



# أحوال بغداد

المسلك الاول في بيان فضائل بغداد وبنائها وبانيها وانهارها وجسورها وعشائرها واكابرها القديمة وبيان سواد العراق وعشره وخواجه وغير ذلك مما يتعلق باحوال بغداد وفيه عدة ابواب .

## الباب الاول في فضائلها

روى ابو بكر النيسابوري عن يونس بن عبد الاعلى انه قال له الشافعي رضي الله عنه يا يونس هل دخلت بغداد قال قلت له لا ، قال ما رأيت الناس ولا رأك الناس . وروى احمد بن ابي طاهر انه قيل لرجل كيف رأيت بغداد قال الارض كلها بادية وبغداد حاضرتها . . وروى ابن سلامة عن ابن علية انه قال ما رأيت قوماً اعقل في طلب الحديث من أهل بغداد . وروى الشافعي رضي الله عنه انه قال ما دخلت بلداً قط إلا عددته سفرأ إلا بغداد فاني حين دخلتها عدتها وطناً .

روي عن ابن مجاهد المقرئ امام الزمان انه قال رأيت أبا عمرو بن العلاء فقلت له ما فعل الله بك قال دعني مما فعل الله بي ، من أقام ببغداد على السنة والجماعة ومات نقل من الجنة الى الجنة . . وقال ابو بكر بن عياش : الاسلام ببغداد ، وانها لصيادة تصيد الرجال ومن لم يرها لم ير الدنيا . . وقال ابو عثمان الجاحظ في وصف البلاد الصناعة في البصرة والفصاحة

بالكوفة والخير ببغداد والغدر بالري والحسد بهراة والجفاء بنيسابور والبخل  
 عمرو والطردة بسمرقند والمروءة ببلخ والتجارة بمصر . . ونقل أخافظ  
 السيوطي في حسن المحاضرة عن تذكرة الصلاح الصفدي انه قال كان الشيخ  
 تاج الفزاري يقول ان الحكماء واهل التجارب ذكروا انه من أقام ببغداد  
 سنة وجد في عمله زيادة ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ومن أقام  
 بحلب سنة وجد في نفسه شجاً ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة  
 ومن أقام بمصر سنة وجد في نفسه أي في اخلاقه رقة وحسناً .

ونقل عن مباحج الفكر انه روي عن كعب انه قال لما خلق الله تعالى  
 الاشياء قال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الحصب أنا  
 لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الشقاء أنا لاحق بالبادية فقال الفقير  
 وأنا معك . . ونقل عن محمد بن حبيب انه قال لما خلق الله تعالى الخلق خلق  
 معهم عشرة أخلاق ، الإيمان والحياء باليمن ، والتجدة والفتنة بالشام ، والكبر  
 والاتفاق بالعراق ، والنفي والذل بمصر والفقير والشقاء بالبادية .

ونقل عن بعضهم انه قال ان الله تعالى جعل البركة عشرة اجزاء  
 تسعة منها في قريش وواحدة في سائر الناس ، وجعل المكر عشرة اجزاء  
 تسعة منها في القبط وواحدة في سائر الناس ، وجعل الجفاء عشرة اجزاء  
 تسعة منها في البربر وواحدة في سائر الناس ، وجعل النجاسة عشرة اجزاء  
 تسعة منها في الروم وواحدة في سائر الناس ، وجعل الصناعة عشرة اجزاء  
 تسعة منها في الصين وواحدة في سائر الناس ، وجعل الشهوة عشرة اجزاء  
 تسعة منها في النساء وواحدة في الرجال وجعل العمل عشرة اجزاء تسعة  
 منها في الانبياء وواحدة في سائر الناس ، وجعل الحسد عشرة اجزاء تسعة  
 منها في اليهود وواحدة في سائر الناس .

وحكي عن الحجاج انه سأل ابن القرية عن طبائع اهل البلاد فقال  
 اهل الحجاز اسرع الناس الى الفتنة وأعجزهم عنها رجالها حفاة ونساؤها عراة  
 واهل اليمن اهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة ، واهل عمان عرب استنبطوا  
 واهل البحرين نبط استعربوا ، واهل اليمامة اهل جفاء واختلاف آراء ،  
 واهل فارس اهل بأس شديد وعز عتيد ، واهل العراق ابحت الناس عن  
 صنيرة وأضيعهم للكبيبة ، واهل الجزيرة أشجع فرسان واقتل للاقران ،  
 واهل الشام اطوعهم لمخلوق واعصاهم لمخلوق ، واهل مصر عبيد لمن غلب ،  
 اكيس الناس صفاراً واجهلهم كباراً .

أقول : اهل اليمامة أحق بأن يكونوا اهل بأس شديد لقوله تعالى  
 في حقهم استدعون الى قوم اولي بأس شديد . فما ذكر ابن العربية ليس في  
 محله . . ونقل عن ابن العربية انه قال الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها  
 هود وورقها عطر . وكرمان ماؤها وشل وتمرها دقل واصها بطل . وخراسان  
 ماؤها جمد جامد وعدوها جاهد . وعمار حرها شديد وصيدها عتيد .  
 والبحرين كناسة بين المصريين . والبصرة ماؤها ملح وحررها صلح مأوى  
 كل تاجر وطريق كل عابر . والكوفة ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن  
 برد الشام . وواسط جنة . والشام عروس بين نساء جلوس . ومصر هواؤها  
 راكد وحرها متزايد تطيل الاعمار وتسود الابشار . . هذا وقال ابو بكر  
 الديلمي سافرت الآفاق ودخلت البلدان من حد سمرقند الى قيروان ومن  
 سرنديب الى بلاد الروم فما وجدت بلداً أفضل ولا أطيب من بغداد . .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه ان بغداد سميت مدينة السلام  
 فلمس في الارض مدينة على هذا الاسم غيرها ، قال وكان بعض اخواننا اذا  
 ذكرها يقرأ قوله تعالى ( بلدة طيبة ورب غفور ) . وقد اختصت بغداد ، بن

بين البلاد شرقاً وغرباً باتصاف اهلها بالاخلاق الكريمة الحميدة والسجايا المرضية وبالمياه العذبة والفواكه الكثيرة والاحوال الجميلة وبفطنة اهلها وذكاؤهم واجازة علمائها للعلوم العقلية والعقلية والفنون الادبية . . ولهم المهارة التامة في نقد الشعر الجيد من الرديء ، ودقة شعرهم لا تخفى على من له معرفة بنقد الشعر ، ولا فرق بين شعرهم وشعر أهل الاندلس في الرقة والمعاني البديعية ، ولهم المعرفة الصحيحة بأنساب العرب واخبارهم ولهم المؤلفات الكثيرة المفيدة في كل فن . .

ومن اخلاق اهل بغداد انك اذا جلست مع احدهم ثم غبت عنه فقدك واذا رآك لازمك وان لم يكن من قبل عرفك ، يقررون الضيف ويؤثرون على انفسهم بكل سابقة وخير كما هو مشهود من احوالهم ومسلم لدى من سافر الى بغداد .

واما ما ورد من الاحاديث المبشرة بكون بغداد غير مباركة كحديث جرير بن عبدالله البجلي عن النبي ﷺ انه قال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وصرة وقطربل تحمي اليها كنوز الارض ويجتمع اليها كل انسان فهي اسرع ذهاباً من الارض الحديث . وكحديث ابي الاسود الدؤلي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال سمعت حبيبي محمداً ﷺ يقول سيكون لبني عمي مدينة من قبل المشرق بين دجلة وقطربل والصرة يشيد فيها بالخشب والآجر والحص والذهب يسكنها اشراار خلق الله تعالى وجبارره أما إن هلاكها على يد الفياقي كما في بها والله قد صارت خاوية على عروشها فقد قال الشيخ الامام ابو بكر كل هذه الاحاديث التي ذكرت في بغداد واهية الاسانيد عند اهل العلم والمعرفة لا يثبت بامثالها حجة غير محفوظة إلا من هذه الطرق الفاسدة . وقال عبدالله بن احمد بن حنبل سئل ابي يعنى احمد رضي الله عنه

عن حديث جرير بنى مدينة ( الح ) فقال ما حدث به انسان ثقة وجميع  
أهل الحديث الثقات العدول الذين عليهم المدار في تصحيح الاحاديث قد  
اطبقوا على أن الاحاديث الواردة في بغداد واهية الاسانيد لا تحفظ متونها  
إلا من تلك الاسانيد الواهية الفاسدة .

وقطربل بفتح القاف وسكون الطاء المهمة وضم الراء المهمة والباء  
الموحدة المشددة ويجوز تخفيفها موضع بالعراق ينسب اليه الحمر وليس له اليوم  
أثر . وروى النويري في تاريخ بغداد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال  
قال النبي ﷺ اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وفي شـامنا وفي يمننا وفي  
حجازنا قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي ﷺ  
فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل فقال وفي عراقنا فأمسك  
النبي ﷺ فلما كان في اليوم الثالث قام اليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا  
فأمسك النبي ﷺ فولى الرجل وهو يبكي فدعاه النبي ﷺ فقال أمن أهل  
العراق أنت قال نعم قال ان ابراهيم عليه السلام هم أن يدعو عليهم فأوحى  
الله تعالى اليه أن لا تفعل فاني جمعت خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة  
قلوبهم . الحديث . .

وكفى بفضل العراق واهله هذا الحديث الناطق بأن فيهم خزائن  
علم الله تعالى وان في قلوبهم الرحمة ، وهو كما اخبر الصادق الامين ﷺ  
فان علماء العراق قد حازوا العلوم العقلية والعقلية بأنواعها وأصنافها ولم يتركوا  
علماً إلا وقد تبجروا فيه ولهم التأليف المفيدة في كل فن .

وبالجملة لا يخلو العراق عن العلماء الاعلام في المنقول والمعقول ولا سيما  
في المنقول فانه مخصوص بأهل العراق كما لا يخفى على انتصف وغالب المجتهدين  
العظام من أهل العراق كأبي حنيفة وسفيان الثوري وابن حنبل وإبي يوسف

ومحمد وغيرهم . . وعن ابن الكلبي انه قال سميت بغداد بلسان الفرس لأنه  
 اهدي لنكسرى عبد خصي من المشرق فأقطعه بغداد وكان لاهل المشرق ضم  
 يعبدونه يسمى بنغ فقال العبد المشرقي بنغ داد أي عطية العثم . . والفقهاء  
 يكرهون هذا الاسم من اجل هذا ، وسموها ابو جعفر المنصور مدينة السلام  
 لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام .

وعن الاصمعي يقال بغداد وبغداد وبغدان وبغدان ، وبغض الاعاجم  
 زعم ان معنى بغداد بستان رجل فبنغ بستان وداد اسم رجل . وانشد  
 ابو سعيد الهدائي لنفسه في مدح بغداد :

فدى لك يا بغداد كل قبيلة	من الارض حتى خطي ودياريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها	وسيرت رحلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلا	ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهلها أرق شمائلها	وأعذب الفاظاً وأحلى معانها
وكم قائل لو كانت ودك صادقاً	لبغداد لم ترحل فكان جوابيا
يقبهم الرجال الاغنياء بارضهم	وترمي النوى بالمقترين المراميا

وقال طاهر الخازن في مدحها :

سقى الله صوب الغاديات محلة	يبغداد بين السكرخ فالخلد فالجمر
هي البلدة الحسناء خصت بأهلها	باشباه لم يجتمع قد كن في مصر
هواء رقيق في اعتدال وصحة	وماء له طعم ألد من الحمر
ودجلتها شيطان قد نظما لنا	بتاج الى تاج وقصر الى قصر
ثراها كمسك والمياه كفضة	وحصباؤها مثل اليواقيت والدر

## الباب الثاني

في بنائها وبانيها وجسورها

روى النويري في تاريخ بغداد عن جرير : ان ابا جعفر المنصور  
بويع له سنة ست وثلاثين ومائة واستتم البناء سنة ست واربعين ومائة وسماها  
مدينة السلام . . وقال القرماني في تاريخه : « وفي سنة تسع واربعين ومائة  
فرغ من بناء بغداد » ، قال الشيخ ابو بكر « بلغني ان المنصور لما عزم على  
بنائها أحضر المهندسين فنزل لهم صفتها التي في نفسه ثم احضر الفعلة والصناع  
من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم واحرى عليهم الارزاق وكتب  
الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من امر البناء ولم يبتديء في البناء  
حتى تكامل بحضرته من أهل الصناعات ألوف كثيرة ثم اختطها وجعلها  
مدورة ، ويقال لا يعرف في اقطار الدنيا مدينة مدورة سواها ووضع اساسها  
في وقت اختاره له ( نوبخت ) المنجم » .

قال الخوارزمي فرغ ابو جعفر من بنائها ونزلها مع جنده وسماها  
مدينة السلام بعد مائة سنة وخمس واربعين سنة واربعة اشهر وثمانية أيام من  
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوات والسلام .

وحكى ابن عرفة الازدي عن بعض المنجمين : انه قال للمنصور لما  
فرغ من مدينة السلام خذ الطالع فنظر في مطالعها وكان ناشئاً في القوس  
فاخبرته بما تدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عمارتها وانصباب الدنيا  
اليها وفقر الناس الى ما فيها ثم قلت له وابشرك يا أمير المؤمنين بأن الله تعالى اكرمك  
بخلعة اخرى من دلائل النجوم انه لا يموت فيها خليفة من الخلفاء ابداً فرأيت  
تبسم لذلك فقال الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

بناؤها : على ما قاله ابو الفداء اسماعيل الايوبي في تاريخه : أدت المنصور كره مسكن الهاشمية التي بناها بنو احي الكوفة فانه كان لا يأمنهم على نفسه فخرج يرتاه له موضعاً يسكنه فاختار موضع بغداد سنة خمس واربعين ومائة . وقال احمد البربري : مدينة ابي جعفر المنصور ثلاثون ومائة جريب خنادقها وسورها ثلاثون جريباً وانفق عليها ثمانية عشر الف الف وبنيث سنة خمس واربعين ومائة .

وروى ابو الفضل عن بدر غلام المعتضد انه قال : أمر أمير المؤمنين ان ينظروا كم مدينة ابي جعفر فنظروا فوجدوا وحسبنا فاذا هي ميلات مكسران في ميلين . وقال الشيخ ابو بكر : رأيت في بعض الكتب ان ابا جعفر المنصور أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب والابواب والاسواق الى أن فرغ من بنائها اربعة آلاف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهماً مبلغها من الفلوس مائة الف فلس وثلاثة وعشرون الف فلس وذلك ان الاستاذ من الصناع كان يعمل يومه بقيراط الى خمس حبات والروزجاري يعمل بحبتين الى ثلاث حبات . . وفي مبلغ النفقة على المدينة قول آخر يده وين هذا القول تفاوت كثير .

وروى الفضل بن محمد عن ابن رستم انه قال : رأيت في زمن ابي جعفر كبشاً بدرهم وجحلاً بأربعة دوانيق والتمر ستين رطلاً بدرهم والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم والسمن ثمانية ارطال بدرهم .

وروى ابن سلام المسواق عن ابي نعيم الفضل بن دكين انه قال : كان ينادى على لحم البقر في جباله كندة تسعين رطلاً بدرهم ولحم الغنم ستين رطلاً بدرهم وكانت بغداد اذ ذاك في غاية السعة والرخاء والبركة .

وقال ابو النصر المروزي : سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول

بغداد من الصراة الى باب الزين . وقال الشيخ ابو بكر عن احمد بن حنبل :  
مدينة المنصور وما لاصقها واتصل ببنائها خاصة لأن أعلى البلد قطعة أم جعفر  
دونها الخندق يقطع بينها وبين الماء المتصل بالمدينة وكذلك أسفل البلد من  
محال الكرخ وما يتصل به يقطع بينه وبين المدينة الصراة وهو حد المدينة  
وما اتصل بها طولا واما حدها عرضاً فمن شاطيء دجلة الى الموضع المعروف  
بالكيش والاسد وكل ذلك كان متصل الابنية متلاصق الدور والمسالك  
والكيش والاسد الآن صحراء مزروعة وهي على مسافة من البلد .

وروى ابو اسحاق البغوي : عن رباح البناء وكان ممن يتولى سور  
مدينة المنصور قال كان بين كل باب من ابواب المدينة الى الباب الآخر ميلا  
- كذا - في كل ساف من اسواف البناء مائة الف لبنة واثنان وستون الف  
لبنة من اللبن الجعفري فلما بنينا الثلث من السور صيرنا في الساف مائة وخمسين  
الف لبنة فلما جاءنا الثلثين صيرنا في الساف مائة واربعين الف لبنة الى اعلاه  
وروى محمد بن خلف عن الثورة انه قال : هدمنا من السور الذي  
يلي باب المحول قطعة فوجدنا فيها لبنة مكتوباً عليها وزنها مائة وسبعة عشر  
رطلا فوزناها فوجدناها كذلك ، قال محمد بن خلف : وبني المنصور مدينته  
وبنى لها اربعة ابواب باب الكوفة وباب البصرة وباب الشام وباب خراسان  
وجعل كل باب مقابلا الى مصر وبني على كل باب قبة وبين كل باب ثمانية  
وعشرون برجاً إلا بين باب البصرة وباب الكوفة فإنه يزيد واحداً وجعل  
الطول من باب خراسان الى باب الكوفة ثمانمائة ذراع ومن باب الشام الى  
باب البصرة ستمائة ذراع ومن اول باب المدينة الى الباب الذي يشرع الى  
الرجبة خمسة ابواب حديد .

وذكر وكيع في وجه بناء المنصور مدينته المدورة لها معان لا توجد

في غيرها منها ان المدورة كالدائرة اذا كان الملك في وسطها كانت كالركز لا يزيد هذا الطرف على ذلك الطرف بالنسبة اليه ، قال وكيع وعمل فيها وفصيلين بين كل باين فصيلان والصور الداخلي اطول من الخارج وامر ايضاً أن لا يبنى في الفصيل الثاني مع الصور النازل لأنه أحسن للصور ثم بنى القصر والمسجد الجامع . وكان في صدر قصر المنصور ايوان طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً ، وفي صدر الايوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً وسمكه عشرون ذراعاً وسقفه قبة وعليه مجلس مثله فوق القبة الخضراء وسمكه الى اول حد عقد القبة عشرون ذراعاً فصار من الارض الى رأس القبة الخضراء ترى من اطراف بغداد .

وروى ابو القاسم التنوخي : انه سمع جماعة من شيوخه يذكرون ان القبة الخضراء كان على رأسها صنم على صورة فارس في يده رمح فكان الخليفة اذا رأى ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرمح نحوه علم أن بعض الخوارج قد ظهروا من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى ترد الاخبار بأن الخارج الفلاني قد خرج من تلك الجهة وقد سقط رأس القبة في ليلة مطر عظيم رعدتها هائل وبرقها شديد وكانت هذه القبة تاج بغداد وهي من آثار بني العباس العظيمة وكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيّف وثمانون سنة ، وعرض الصور من اسفله عشرون ذراعاً وعلى كل ازج من ازاج الابواب مجلس له درجة على السر يرتقي اليه منها وعلى هذا المجلس قبة عظيمة ذاهبة الى السماء سمكها خمسون ذراعاً مزخرفة على رأس كل قبة منها تمثال تديره الريح وكان المنصور اذا أحب النظر الى السماء والى من يقبل من ناحية خراسان جلس على هذه القبة العظيمة واذا أحب النظر الى الارياض جلس على باب الشام واذا أحب النظر الى الكرخ ومن أقبل من تلك الناحية جلس على باب البصرة

واذا أحب النظر الى البساتين والضياع جلس على باب الكوفة وعلى كل باب من ابواب المدينة الأوائل والثواني باب حديد عظيم المقدار .

روى محمد بن علي الوراق : ان ابا جعفر المنصور نقل تلك الابواب من واسط وهي ابواب الحجاج التي وضعها في واسط وان الحجاج وجدها على مدينة كان قد بناها سليمان بن داود عليهما السلام بازاء واسط كانت تعرف بزندرود وابتنى المنصور قصره الذي سماه بالخلد على دجلة وتولى ذلك آبان ابن صدقة والريبع ، وامر المنصور أن يعقد الجسر عند باب الشعير .

قال الشيخ ابو بكر : سمي القصر خلدآ تشبيهاً له بجنة الخلد لما فيه من كل منظر رائع ومطلب فائق وغرض غريب ومراد عجيب وكان موضعه وراء باب خراسان . وروى ابن عياش النخعي عن جده انه قال : كان على ابواب مدينة بغداد مما يلي الرحاب ستور وحجاب وعلى كل باب قائد فكان على باب الشام سليمان بن مجاهد في الف رجل وعلى باب البصرة ابو الازهر النخعي في الف وعلى باب الكوفة خالد المسكي في الف وعلى باب خراسان مسعدة بن صهيب لعماني في الف وكان لا يدخل أحد من بني عم الخليفة ابي جعفر المنصور ولا من غيرهم من الناس من هذه الابواب سوى داود بن علي العباسي عم المنصور فانه كان يدخل متفرساً وكان يحمل في عقبه محمداً المهدي ابنه . وروى ابو اسحاق النخعي : ان المنصور جلس يوماً في قصر الخلد وكان عنده رومي فقال الرومي يا أمير المؤمنين انك بنيت بناء لم يبنه أحد قبلك ولكن فيه ثلاثة عيوب قال وما هي قال الاول بعده عن الماء والثاني ان العين تشاق الى الحضرة وليس في بنائك هذا بستان والثالث رعينتك معك في بنائك ، واذا كانت الرعية مع الملك في بنائه فشا سره فأجابه الخليفة ابو جعفر المنصور بقوله : أما قولك في الماء فحسبنا من الماء بل شفاها وأما قولك بالبستان فانا

لستنا من صرف اوقاته في اللهو واللعب بل الرماح والسيوف لدينا أحب من  
أغصان الاشجار ، وأما قولك في افشاء سري فإلي سر دون رعبتي فبهت الرومي  
ثم ان المنصور وجه خالداً وشيبياً على أن يحفروا محفراً ويمد قناتين  
من دجلة . قال الشيخ ابو بكر مد المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من  
دجلة وقناة من نهر الكرخ الآخذ من الفرات وجرها الى مدينته في عقود  
وثيقة من أسفلها محكمة بالآجر والصاروج من اعلاها وكان كل من القناتين  
المذكورين يدخل مدينة بغداد وينفذ في الشوارع والارياض ويجري صيفاً  
وشتاء لا ينقطع ماؤها في وقت من الاوقات أبداً .

وذكر الحارث بن ابي اسامة ان المنصور فرغ من بناء الرصافة سنة  
اربع وخمسين ومائة . وذكر محمد بن موسى المنجم ان المعتمد وأبن ابي دماذ  
اختلفا في مدينة ابي جعفر المنصور والرصافة ايهما اعلى قال فأمرني المنصور  
فوزنتهما فوجدت المدينة أعلى من الرصافة بذراعتين ونحو من ثلثي ذراع .  
قال الشيخ ابو بكر : وربيع الرصافة يسمى عسكر المهدي وإنما سمي بذلك لأن  
المهدي عسكر به عند شخوصه الى الري

أقول والرصافة وربيعها الذي عسكر به المهدي هي بغداد في عصرنا  
هذا وهي الجانب الشرقي من دجلة وأما مدينة بغداد الموصوفة بتلك الاوصاف  
التي ذكرناها فهي واقعة في الجانب الغربي من دجلة ولم يبق منها إلا بعض  
من محلة الكرخ وما يتعمل به وقد خربت واندرست آثارها فلم تبق قصورها  
ولا سورها ولا قنواتها ولا ابوابها وصارت بلاقع والله الباقي .

وكان ابو جعفر المنصور قد جعل المسجد الجامع في المدينة ملاصقاً  
قصره المعروف بقصر الذهب وهو الصحن العتيق وبناء باللبن والطين ومساحة  
القصر اربعمائة ذراع في اربعمائة ذراع ومساحة المسجد الاول مائتا ذراع

في مائتي ذراع ، ولم يزل المسجد الجامع في المدينة على حاله الى وقت هارون الرشيد فإنه امر بهدمه ونقضه واعادة بنائه بالآجر والجص ففعل ذلك وكتب عليه اسم الرشيد قال ابن الاعرابي ونحتاج القبة الى ان تحرف الى باب البصرة قليلا وان قبة الرصافة اصوب منها ، ولم تكن تقام صلاة الجمعة بمدينة السلام إلا في مسجد المدينة والرصافة الى خلافة المعتضد فلما استخلفه المعتضد أمر بهارة القصر المعروف بالحسني على دجلة وانفق عليه مالا عظيما وهو القصر الموسوم بدار الخلافة وأمر ببناء مطامير في القصر فرسم له اسمها للصناع فبنيت بناء لم ير مثله وجعلها محابس للاعداء وكان الناس يصلون الجمعة في دار الخلافة وليس هناك رسم لمسجد وإنما يؤذن للناس في دخول الدار وقت الصلاة ويخرجون عند انقضائها فلما استخلف المكتفي ترك القصر وأمر بهدم المطامير وجعل موضعها مسجداً جامعاً في داره يصلي فيه الناس . وكانت جسور بغداد كثيرة .

روى ابن درستويه : ان ابا جعفر لما بنى قصره المعروف بالخلد عقد الجسر عند باب الشعير كما سبق . . وروى أحمد بن الحليل بن مالك عن ابيه قال : كان المنصور قد امر بعقد ثلاثة جسور أحدها للنساء ثم عقد لنفسه وحشمه جسرين بباب البستان وكان بالزند رود جسران عقدهما محمد (الامين) وكان قد عقد الرشيد عند باب الشامية جسرين وكان لابن جعفر جسر عند سوقة قطوطا فلم تزل هذه الجسور الى أن قتل محمد ثم عطلت وبقي منها ثلاثة الى أيام المأمون . ثم عطل واحد قال ابن شاذان : ادركت ببغداد جسور احدها محاذي السوق ، والثاني بباب الطاق والثالث بأعلى البلد محاذي الميدان . وذكر غيره : أن الجسر الذي كان محاذي الميدان نقل الى العرصة بباب الطاق فصار هناك جسران ثمضي الناس على أحدهما ويرجعون

على الآخر . وقال هلال بن الحسن : هقد جسر بمشركة القطانين فكث  
مدة ثم تعطل ولم يبق ببغداد بعد ذلك سوى جسر واحد بباب الطاق الى ان  
حول سنة ثمان واربعين واربعائة فمقد بين مشرعة الروايا من الجانب الغربي  
وبين مشرعة الخطابين .

هذا وأما في عصرنا منذ ادركت وزارة المرحوم المشير العلامة الحاج  
داود پاشا البغدادي طاب ثراه الى يومنا هذا فليس في بغداد سوى جسر  
واحد بين مشرعة الروايا ومشرعة الخطابين كما سبق إلا أن مشرعة الخطابين  
اليوم ادخلت في الكرك ورأس الجسر من الجانب الشرقي مقابل الجامع  
المسمى بالآصفية والمسمى بالمولى خانة قبل أن يبنيه المشير العلامة الحاج داود  
پاشا المشار اليه جامعاً ورأسه الآخر في الجانب الغربي مقابل المسجد بناء  
المشير العلامة الحاج داود پاشا المشار اليه ايضاً في الجانب الغربي ، وقد بلغني  
ان المشير الكامل اللوذعي مدحت پاشا كان بصدد تحويل الجسر الى موضع  
آخر وانشاء جسر ثاني خارج البلد وهو من المحسنات .

ونقل بعض المؤرخين عن محمد بن يحيى النديم انه قال : كان عدد  
الحمامات ببغداد في ذلك الوقت ستين الف حمام وقال أقل ما يكون في كل حمام  
خمس نفر يخدم في الحمام حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقا فيبلغ ذلك الى  
ثمانائة الف رجل . وذكر انه بازاء كل حمام خمسة مساجد فيكون ذلك  
ثمانائة الف مسجد وأقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس فيبلغ ذلك الى  
الف وخمسمائة الف رجل .

وروي هلال في تناقص الحمامات انها آتت في أيام عضد الدولة الى  
خمس آلاف حمام وكسر .

قال الشيخ ابو بكر في تاريخ بغداد : لم يكن لبغداد في الدنيا نظير

في جلالة قدرها ونخامة امرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها  
 وعظم اقدارها وسمة اطرازها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها  
 ومحالها واسواقها وسككها وازقتها ومساجدها وحماماتها وطرزها وخاناتها  
 وطيب هوائها وعذوبة مائها وضرب ظلمها وافيائها واعتدال صيفها وشتائها  
 صحة ربيعها وخريفها وزيادة عدد سكانها واكثر ما كانت معمورة في أيام  
 هارون الرشيد اذ الدنيا في ايامه كانت قارة المضاجع دائرة المراضع خصبة  
 المواقع مورودة المشارع وكانت ايامه كلها خيراً وكأنها من حسناتها عروس .  
 ثم حدثت فيها الفتن وتتابعت على اهلها المحن فخرّب عماراتها واتقل  
 قطانها ومع ما فيها من كثرة تغير الاحوال فهي أطيب الامصار واعذب من  
 سائر الديار كأنها كاعب عذراء في غاية الحسن والبهاء . ومن أعظم المصائب  
 التي حدثت فيها اسقيلاء التتر عليها وانقراض الدولة العباسية في اول  
 سنة ست وخسين وسبعمائة فانه قصد هلاكهم ملك التتر بغداد وملكها في  
 العشرين من محرم وقتل الخليفة المستعصم بالله . وسبب ذلك ان وزير الخليفة  
 مؤيد الدين بن العلقمي كان رافضياً وكان اهل الكرخ ايضاً رافض فحرت  
 فتنة بين السنة والرافضة فأمر ابو بكر بن الخليفة ركن الدين رئيس العسكر  
 فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهم الفواحش فعظم ذلك على الوزير  
 ابن العلقمي وكتب التتر واطمعه في ملك بغداد ، وكان عسكر الخليفة يبلغ  
 مائة الف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل متحصن اقطاعهم الى التتر فعصر  
 عسكر بغداد أقل من عشرين الف فارس ، وارسل ابن العلقمي الى التتر  
 يستدعيه فجاء بمسكر عظيم وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين  
 المذكور ، والتقوا على مرحلتين من بغداد واقتلوا قتالاً شديداً وانهمز عسكر  
 الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هلاكهم على

بغداد من الجانب الشرقى ونزل باجو وهو مقدم كبير في الجانب الغربى على القرية قبالة دار الخلافة وخرج الوزير ابن الملقمي الى هلاكو ليوثق منه نفسه وعاد الى الخليفة المستنصر وقال ان هلاكو قد ييقبك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد أن يزوج ابنته من ابنك ابى بكر وحسن له الزواج الى هلاكو فخرج المستنصر في جمع من اكابر اصحابه فأتزل في خيمة ثم استدعى الوزير الحثيث العلماء والفقهاء والمدرسين والاشراف والامائل وكان من اجل العلماء محيى الدين ابن الجوزي فخرجوا الى التتر ولم تزل تخرج طائفة بعد طائفة فلما تكاملوا قتلهم هلاكو عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعبر باجو بمسكرو وبذل السيف في بغداد وقتلوا جميع من كان في بغداد إلا من كان صغيراً فإنه اخذ اسيراً وهدموا دار الخلافة ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوماً . واما الخليفة فأنهم قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عدل ورفسوه بارجلهم حتى مات وقيل غرق في دجلة والله اعلم بحاله .

وكان المستنصر ضعيف الرأي قد غلب عليه امراء دولته اسوء تدبيره تولى الخلافة بعد موت ابيه المستنصر في سنة اربعين وستائة فكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة تقريباً . وهو آخر الخلفاء العباسيين وكان ابتداء دولتهم سنة اثنين وثلاثين ومائة وهي السنة التي بوبع فيها السفاح للخلافة وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية .

وكانت مدة خلافة العباسيين خمسمائة واربعة وعشرين سنة تقريباً ، وعدد الخلفاء العباسيين سبعة وثلاثون خليفة .

وقد اتفق للرشد على ما قاله الجاحظ ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره ابو نؤاس ومروان بن ابى حفصة ونديمه العباس

ابن محمد بن عم ابيه وزوجته زبيدة المعروفة بالخيرات المظيمة بنت عمه (١) ومغنيه ابراهيم الموصلى وحاجبيه الفضل بن الربيع ابهى الناس واعظمهم .  
والرشيد (٢) من أجل ملوك الارض وقد بلغ رتبة الاجتهاد وله النظر التام في العلوم والآداب اخذ الحديث عن سفيان الثوري وغيره من الأئمة وروى الحديث عنه ابنه المأمون ، وكان يصلي في كل يوم وليلة مائة ركعة ويحج طاماً ويفزو عاماً ، ويتصدق من خالص ماله كل يوم بألف درهم وكان كثير البكاء عند الوعظ وكان كثير المحبة لسفيان الثوري ، وكان سفيان يمضه فيكي لوعظه وكان يحب العلم ويوقر أهله .

وروى الامام الغزالي رحمه الله تعالى في احياء العلوم وغيره عن ابي معاوية الضرب انه قال : اكلت مع الرشيد يوماً ثم صب على يدي الماء رجل لا اعرفه ثم قال الرشيد اندري من يصب الماء على يدك قلت لا ، قال انا الرشيد اجلالا للعالم واهله . . واخبار الرشيد بطول شرحها ومحاسنها لا نحصى ، واما ما ينسب اليه من اللهو فهو من دسائس الرافضة ، وكذا ما ينسب الى اكثر العباسيين حاشاهم عن ذلك .

وكان الرشيد ايض طويلاً جميلاً مليحاً عبل الجسم قد وخطه الشيب ولد بالري حين كان ابوه اميراً عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة واما الحيزران البربرية بويج له بالخلافة بعد موت اخيه موسى الهادي في الليلة التي توفي اخوه فيها وولد له تلك الليلة ولده المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلهما في بني العباس ، مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها (١) وقاتها سنة ٢١٦ هـ ودفنت بجوار قبر موسى الكاظم عند قبر ابنها الامين .

(٢) ولادته ١٤٨ هـ ووفاته ١٩٣ هـ في طوس بجانب قبر الرضا .

خليفة ، ونقش خاتمة العظمة والقدرة لله عز وجل ، مات في الغزو بطاوس من خراسان ودفن فيها في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمسة واربعون سنة وصلى عليه ابن صالح وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين ونصف .

وابو جعفر المنصور الذي بنى بغداد اسمه عبد الله السفاح الذي هو اول الخلفاء العباسيين وكان السفاح قد ولي اخاه ابا جعفر المنصور امانة الحج اتاه خبر الخلافة بمكان يعرف بالصفافية فقال صفا امرنا ان شاء الله تعالى فلما حج بهم ورجع بهم الى الهاشمية بايمه الناس البيعة العامة وكان خنل بنى العباس وكان طويلاً اسمر خفيف اللحية رطب الوجه كأن عينيه لسانان ينطقان وامه سلامة بشير البربرية ، نقش خاتمه اتق الله تزدد فتعلم وكان ذا هبة وشوكة وعظمة وشجاعة وجبروت كثير الجمع للمال متجنباً عن اللهو واللعب كامل العقل تام الفهم داهية قتل ظلماً كثيراً حتى استقام امره وملكه .

واول من قتل ابا مسلم الخراساني وضرب ابا حنيفة على القضاء فامتنع ابو حنيفة عن تقلد القضاء ثم حبسه ثبات بحد أيام ولقب بالدوانيقي لمحاسبته المال والصناع على الدوانيقي والحبات وهو ابو الخلفاء العباسيين كلهم واول خليفة قرب المنجمين اليه وعمل باحكام النجوم واول خليفة ترجمت له الكتب الصريانية والعجمية بالعربية كاقليدس .

قال الذهبي في تاريخه وفي سنة ثلاث واربعين ومائة شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جرير بمكة ومالك الموطأ بالمدينة والازاعي بالشام وابن ابي عمريه وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ومعر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحاق المعازي وصنف ابو حنيفة الفقه ثم بعد مدة قليلة كثر تدوين الكتب والعلم

ودونت كتب العربية والفة والتاريخ ، وكانت الأئمة في هذا العصر  
تسكلم من حفظها .

وفي سنة ثمان واربعين توطأت المالك كلها للنصور وعظمت هيئته في  
نفوس الناس ودانت له الاقطار والبلاد ولم يبق قطر خارج عن ملكه سوى  
جزيرة الاندلس فقط فانها كانت قد غلب عليها عبدالرحمن بن معاوية الاموي  
وبقيت في يد اولاده الى ما بعد الاربعائة .

وسنة ثمان وخمسين ومائة شكا الناس ضيق المسجد الحرام فاشترى المنازل  
التي حوله و اضافها اليه وعمر مسجد الحنيف بمى ورخم الحجر وهو أول من  
رخمه . وسبب وفاته انه لما عزم على الحج وكان يريد قتل سفيان الثوري ،  
ووصل الى بئر ميمون بعث اليه اناساً وقال ان رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه .  
وكان سفيان جالسا بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عباس ورأس فضيل  
في حجر سفيان بن عيينة فقبل لسفيان الثوري يا ابا عبدالله قم فأختم فتقدم  
سفيان الى استار الكعبة واخذها بيده ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر  
ورجع الى مكانه فركب ابو جعفر من بئر ميمون فلما كان بينها وبين الحجون  
سقط من فرسه وانصدت عنقه ومات سابغ ذي الحجة وقت السحر سنة ثمان  
 وخمسين ومائة ودفن هناك وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكانت مدة خلافته  
احدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً واربعة عشر يوماً .

## الباب الثالث

( في بيان البيوت القديمة من ذوي العلم والسيف والقلم والتجارة في  
بغداد في عصرنا هذا .

فمن بيوتها ذات المجد الرفيع الذي اقر بفضلهم جميع اهل العراق ولاخر

بيننا السادة الحيدرية وهو اعظم بيت علم في بغداد وكان افتاء الحنفية والشافعية  
 منحصراً في الحيدرية قبل طاعون بغداد . والآن انحصر افتاء الشافعية فقط  
 فيهم وجميع اجازات علماء العراق تنتمي الى الحيدرية بل بعض اجازات اليوم  
 ايضاً تنتمي الى جدنا العلامة أحمد بن حيدر صاحب المحكمات كما وقفت على  
 اجازة المرحوم السيد احمد صديقي افندي قاضي بغداد وغيره وشهرتهم تفني  
 عن بيانهم ويتصل نسبنا ولله الحمد بموسى الكاظم رضي الله تعالى عنه الى سيد  
 الرسل صلى الله عليه وسلم ووفاته في بغداد نهار الثلاثاء ٤ ربيع الثاني ١٣٠١ هـ ، وكان  
 جدنا الأعلى الشريف المشهور بأحمد الاعرابي في بادية الحجاز وهو من اكابر  
 اهل المدينة وكانت اجدادنا تأخذ جزية اليهود والنصارى والعصبة [ الصابئة  
 المندائية ] الذين في البصرة ثم تبذلت الجزية بدراهم معينة يأخذها عمي  
 السيد عبد الغفور مفتي الشافعية ببغداد من خزينة البصرة ، وكان لنا قرى  
 كثيرة كمشربان وهب وشروين قرب بغداد ، وكان لنا ولبني عمي في نواحي  
 شهرزور وحرير مقدار ثلاثين قرية في ايام السلاطين الاولين من الدولة  
 العلية العمانية من لدن السلطان الغازي قهرمان الزمان سليمان خان عليه الرحمة  
 والرضوان الى ايام جدي في ايام المرحوم السلطان عبد الحميد خان - الاول -  
 والرحوم السلطان سليم والرحوم السلطان مصطفى والرحوم السلطان محمود  
 ووالدي في ايام بعض السلاطين الموما اليهم الى ايام المرحوم السلطان  
 عبد المجيد خان .

وكادت الآن باب المجد ان تفسد وقواعد الفضل ان تهتد وكان امر  
 الله قدراً مقدوراً والسلطان حسن الطويل المشهور الذي ملك بغداد وآمد  
 وخراسان هو جدنا من جهة الام ، وقد تفرق بعض اولاد جدنا الشريف  
 احمد الاعرابي الى نواحي ما وراء النهر ثم تولدت منه السلطنة الصفوية

وتتصل مع الصفوية في الشيخ صدر الدين بن القطب الشيخ صفي أبي الفتح اسحاق . . . وأول من ترفض من الصفوية اسماعيل شاه الصفوي بإلقاء بعض الزندقة إليه أنه بواسطة هذا التعصب الشنيع تكون لساكره وبلاذه حمية القتال مع المرحوم السلطان سليم خان - الأول - وبحصل له التفوق والغلبة ، على ما قاله بعض المؤرخين ، فصار من خسر الدنيا والدين نموذ بالله من سوء المنقلب .

وقد روى رواية شهيرة أن الشيخ صفي الدين رأى في المنام أن قد خرج من يده البتي نور امتد إلى غنان السماء ومن يده اليسرى كلب فلما أتق قص الرؤيا على أحد المبرين طاول النور بأنه سيكون له ولد يتناسل منه العلماء إلى انقراض الدنيا ، وأما الكلب ، فإنه سيولد له ولد يتناسل منه أناس رفضة خوارج عن جادة الكتاب والسنة ، وقد وقع ذلك لأن الحيدرية من لدن صفي الدين إلى يومنا هذا ولله الحمد لم تقطع العلماء منهم بل ورثوا العلم من أب وجد ولا نخر .

واسأل الله تعالى أن يمد ذلك إلى قيام الساعة كما أول ذلك . . . والملوك الصفوية ارتدوا على أعقابهم وترفضوا وتركوا مذهب آبائهم أهل السنة والجماعة قتم الجدود ولكن بئس ما خلفوا .

وممنهم بيت السادة القادرية الكيلانية وشهرتهم نفخي عن مدحهم وهم من بيت فضل وسيادة ومشيخة وإرشاد وجدهم القوث عبد القادر الكيلاني [ ولادته ٤٧٠ هـ ووفاته ٥٦١ هـ ] انفضا الله تعالى بلومه . . . وبركاته ومناقبه لا تحصى وقد نشأ فيهم علماء اعلام منهم العلامة اللوزعي السيد عبدالرحمن النقيب فإنه أخذ العلم عن جدنا أفضل المتأخرين العلامة القهامة المحقق السيد صبغة الله الحيدري . . . وكذا عمه الفاضل المهام السيد علي النقيب

أخذ العلم عن جدنا المشار إليه . . ونقباء بغداد من أهل هذا البيت المرفوعة  
قواعده إلى كيت وكيت ، ولكن كانت النقابة منحصرة ومشروطة في أولاد  
السيد عبد الرزاق بن القطب الكيلاني إلى أيام علي باشا ثم انقروا ولم يبق  
منهم إلا بعض الفقراء فانتقلت إلى بعض الفقراء فانتقلت إلى بعض أولاد  
الشيخ عبد العزيز بن القطب الكيلاني .

ومنهم بيت المجد بيت آل شاوي العبيدي الحميري وهو بيت فضل وعلم  
وشجاعة وكرم ورياسة ونجابة وأدب وحسب ونسب وكانت لهم الكلمة النافذة  
في جميع قبائل العراق ورياسة العرب لدى وزراء بغداد ، كالنعمان بن المنذر  
عند كسرى وقد حازوا العلم والسيف والقلم والشجاعة والرياسة وسائر المفاخر  
وكان يعيش في كنفهم خلق كثير من كل صنف ولهم الصولة الفاهرة بين  
القبائل وجدهم الأعلى شاوي بك من آل شاهر شيوخ قبيلة العبيد ، وكان  
لشاوي بك ولد يسمى عبدالله بك وهو احنف وقته وكانت له الرياسة  
الكبرى والصولة العظمى وله من الخيرات والكرم ما لا تحصىه الاقلام ، وقد  
ولد له اثنا عشر ولداً كل منهم أمير عالم فاضل كريم شجاع شاعر أديب وكانوا  
ملجأ الخواص والعوام في بغداد وصدقاتهم وعطاياهم للعلماء والشمراء والفقراء  
كهطايا البرامكة وهم أهل الحل والعقد واليهم تنتهي الأمور ، وأجلهم قدراً  
واعظمتهم نفراً العلامة النحرير والاسد الغضنفر الكريم الشهير الأمير بن الأمير  
الحاج سليمان بك الشاوي الحميري خال والذي طاب ثراها وكان شاعره  
محمد كاظم الأزري البغدادي وقد مدحه بقصائد كثيرة جمعت ديواناً كبيراً  
وله وقايع عظيمة في الكرم والشجاعة وكانت عشيرة العبيد حينئذ تباع خمسة  
عشر ألف فارس وهم جميعهم وسائر القبائل الزيدية كالجيور والدليم والعزة  
وعزير وغيرهم في طاعته وأمره فهو نعمان عصره وقد غار مع قومه على

تيمر (١) باشا العلي من العراق الى نواحي اورط ودمره وفرق جمعه واخذ  
امواله وقد كاد أن تنطفي نار هذا البيت وبقي منهم رجال في بغداد وفي  
البادية بين عشيرة العبيد . ومن اولاده عبد العزيز بك الذي ولد له ولد  
سماه باسم سعود . .

وأجل من بقي منهم الفاضل الاديب والكمال الفطن اللوذعي النجيب  
احمد بك نجل عبد الحميد بك نجل احمد بك نجل الامير العلامة الحاج  
سليمان بك آل شاري العبيدي الحميري المشار اليه . ولهذا الفتى النجيب نظام  
ونثر رائق ونقد بالشعر الحيد وله آثار حسنة في الآداب . . هذا وقد نظم  
المرحوم الحاج سليمان بك المشار اليه القطر في النحو لابن هشام وشرح  
لامية العرب شرحاً لطيفاً . ومن اخوته اخف وقته علماً وعقلاً ورأياً  
وتديراً محمد بك بن عبدالله بك الشاري وكذا اخوه الفاضل عبد العزيز  
بك رحمهم الله تعالى وتفصيل مآثر رجال هذا البيت لا يسعه المقام .

ومنهم بيت عبدالله بك الربيعي وهو بيت مجد اركانته مرفوعة ، لهم  
التقدم التام والقبول العام وبقي منهم بعض النجباء .

ومنهم بيت كوسه دفتردار وهو بيت سيادة وفضل ومجد وسيف وقلم  
من البيوت المشيدة الاركان لهم الخيرات الوافية والمبرات السكاكية وهم من  
اهالي اسلامبول .

ومنهم بيت القلعيند وهو بيت علم وفضل من البيوت القديمة وكان فيهم  
رجال اكابر وقد سدت باب بيتهم فلم يبق منهم إلا رجل صالح من طلبة العلم  
وهو في غاية الحاجة اسمه عبدالغني فسمبحان الذي لا يفنى عزه وقد اخذ الفاضل

(١) تيمر أو تيمور والعرب تقول تمر باشا استئناساً بالمألوف من

الاسماء أو تحقيراً له ( الاب استئناس ماري السكرملي ) .

القلمبند العلم عن جدنا العلامة السيد صبغة الله الحيدري .

ومنهم بيت سميكة بالتصغير وهو بيت علم وتقوى وصلاح وخيرات  
وتجارة وكان منهم العالم الفاضل الكامل العامل الورع الواحد الحاج سميكة  
مفتي الحنبلية ببغداد واخذ العلم عن جدنا العلامة السيد حيدر الحيدري مفتي  
الحنفية ببغداد وعن جدنا الولي العلامة السيد عبدالله الحيدر وكان تاجراً  
عظيماً يزكي كل سنة من ماله مقداراً يفي بأكثر أهل العلم وغيرهم وكان ينفق  
على أهل القلم من الملبوس والمأكل ما يطول شرحه وما ردد سائلاً مدة عمره  
وكان اذا دخل الجامع في يوم الجمعة حمل يده اناءاً مملوءاً من دهن الورد  
ورشه على الجماعة بمعدل لبفوح الجامع طبيباً على ما حدثني والذي وكادت  
يدرس في مدرسة مرجان من طلوع الشمس الى صلاة الظهر كل فن ويدرس  
كتب المذاهب الاربعة رضي الله تعالى عنهم ويتصدقه طلبة الحنابلة من نواحي  
نجد لرواية مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فاذا صلى الظهر ذهب الى  
الحان للتجارة الى صلاة العصر وله من المناقب الجليلة ما يحتمل مجلد آرحمه الله  
تعالى وقد خدمت نارهم ولم يبق منهم الآن أحد وعلى الدنيا السلام .

وأخر من ادركت منهم الكامل الفقيه الاديب النقيب درويش نجل  
العالم التقي أويس عصره الحاج ابراهيم سميكة شقيق الحاج موسى المشار اليه  
(وفاته سنة ١٢٣١ هـ) وقد ازوى الحاج ابراهيم المذكور في بيته اربعين  
سنة فلم يخرج منه الى ان خرجت جنازته رحمه الله تعالى .

ومن البيوت القديمة بيت الحاج اسماعيل المفتي وهو بيت علم وفضل  
ومجد وقبول بين الناس وياله من بيت كانت قواعده مرفوعة واركانه مشيدة  
منوعة وهو بيت الافتاء وليتنا معهم قرابة من جهة النساء ولم يبق منهم الآن  
أحد وصارت ديارهم بلانق وعلى الدنيا السلام وهم من اهالي سر من رأى .

ومنهم بيت العلامة الشريف أحمد المفتي الطبقچلي (١) وهو بيت علم وسيادة وفضل وقد اخذ الطبقةچلي المذكور العلم عن جدنا العلامة الشريف السيد صبغة الله الحيدري وكان من اجل تلاميذه ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت الفاضل محمد سعيد المفتي (٢) المشهور ببيت مفتي الحلة وهو بيت علم وفضل وسيادة وقد اخذ محمد سعيد المفتي المذكور العلم عن جدي العلامة السيد الشريف أسعد المفتي ببغداد الحيدري وبقي منهم بعض الطلبة وهم بنو عم الطبقةچلي من أهالي حديثة من نواحي عانة .

ومنهم بيت الفاضل العلامة عبد الله بن مرتضى المفتي وهو بيت علم وفضل وقد اخذ العلم عن جدنا العلامة التحرير السيد صبغة الله الحيدري وكان لعبد الله المفتي المذكور ولد فقيه يسمى عبد الفتاح الفقيه وكان افتقاه اهل عصره ويدعى بأبي يوسف الثاني وله اخ يسمى الحاج احمد نائب ببغداد وآخر من ادركت من رجال هذا البيت الكامل الفقيه درويش النائب ببغداد نجل أحمد النائب ولم يبق منهم احد سوى بعض العصبة من اهل الكسب وهم من اهالي بهرز من قرى بغداد .

ومنهم بيت الرجبى وهو بيت علم وقد نشأ فيهم رجال اجلهم الشيخ

---

(١) ولد سنة ١١٥٠ هـ وينتهي نسبه الى ابن عم السيد احمد الرطاعي وتوفى سنة ١٢١٣ هـ ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

(٢) هو السيد محمد اسمعيل افندي بن السيد محمد امين كما جاء ثبت اسمه في كتاب المسك الاذفر وهو الاخ الصغير لمحمد سعيد افندي مفتي الحنفية في بغداد وتوفى بالحلة في ٢٠ رمضان ١٢٧١ هـ يوم الاسهال ودفن بمقبرة قرب الوردية خارج بلدة الحلة وقيل انها ليست قرب الوردية بل هي الباب المعروف بباب الحيف (الشيخ ياسين آل باش اعيان).

عبد العزيز الرحي شارح كتاب الخراج لابي يوسف ولم يبق منهم إلا بعض العامة وهم من اهالي الرحبة .

ومنهم بيت الخطيب وهو بيت فضل وسيادة وهم خطباء الجامع الاعظمي وآخر من ادركت منهم الكامل الداهية السيد احمد الخطيب ولم يبق منهم إلا بعض العامة وهم من اهالي سر من رأى .

واما بيت جميل فهم بيت علم وفضل وآخر من ادركت من هذا البيت عبدالغني واخوته عبد الجليل وعبد الحميد وعبد الحسن . وأما عبدالغني فقد قرأ على جدي الفاضل محمد أسعد مفتي الحنفية الحيدري على ما حدثني بذلك والذي طاب ثراه ثم تقلد عنه عبدالغني إفتاء بغداد في أيام علي رضا باشا فهميج اهالي بغداد على الوزير المشار اليه وبعد مدة اصطالح معه الوزير المذكور .

ومن البيوت القديمة بيت الشيخ ياسين المفتي وهو بيت علم وفضل ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت رفة وهو بيت فضل وسيادة وتجارة وبقي منهم بعض التجار ومنهم بيت السويدي وهو بيت علم الحديث والفضل وقد نشأ فيهم رجال اجلهم الشيخ عبد الرحمن السويدي مخني تحفة ابن حجر ولم يبق منهم إلا بعض المكتسبة .

ومنهم بيت الراوي وهو بيت فضل وتجارة ولم يبق منهم إلا بعض المكتسبة ونشأ فيهم علماء وهم من اهل رارة من نواحي عانة .

ومنهم بيت الشواف وهو بيت فضل وأدب وقد نشأ فيهم رجال كالفاضل اللوزعي الشيخ عبدالعزيز الشواف رحمه الله فإنه كان الآية الكبرى في الفهم والذكاء . وآخر من ادركت منهم اخوه الفاضل الاديب عبدالرزاق الشواف رحمه الله تعالى وخلف الشيخ عبدالرزاق نبهه الكامل

الاديب طه افندي وفقه الله تعالى وقد اخذ الشيخ عبدالعزيز العلم عن عدة علماء اعلام فأخذ عن جدي العلامة السيد اسعد المفتي بندگان الحيدري وكل على الفاضل صبغة الله الزيادي وهم من اهالي الدبر أي دير الزور .

ومنهم بيت العلامة بكتماش افندي وقد اخذ العلم عن جدنا السيد صبغة الله الحيدري وهو من أجل تلاميذه وكانت له الفكرة الناقصة ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت مدلج وهو بيت فضل وتقوى ولم يبق منهم إلا بض ذوي الأرحام . . .

ومنهم بيت شطبي وهو بيت علم وتقوى وتجارة من البيوت القديمة في بندگان ولم يبق منهم إلا بعض السكان في الشام .

ومنهم بيت احمد النائب وهو بيت فضل ولم يبق منهم أحد .

ومنهم بيت العلامة الفهامة التحرير أفضل المتأخرين الشيخ عبدالرحمن الروزياني طاب ثراه فإنه كان شيخ العلماء في عصره واخذ عنه كثير من العلماء الفحول لا يحصى عددهم من جملتهم عمنا العلامة السيد عبدالله المفتي الحيدري ومنهم علامة الدنيا سند المدققين الخطي وشيخنا العلامة الزاهد العابد احمد الكلائي وشيخنا العلامة الزاهد ابراهيم الرمكي وغيرهم من الفحول وقد ادركته واستفدت منه كثيراً من المنقول والمقول وكان جليل القدر عند الناس مهماً ذا حيثة - أي منزلة وقدر - عظيمة اخذ العلم عن العلامة صبغة الله الزيادي عن عمنا العلامة الولي السيد صالح الحيدري وكان في زاوية حضرة مولانا وشيخنا المجدد قطب العارفين بالله مولانا الشيخ خالد القشبندي قدس سره وكان هو وحضرة مولانا خالد كأنهما اخوان ولهما صحبة عجيبة من زمن تحصيل العلم الى اكملها ولنا مع هذا قرابة نساء وحق هذا البيت

التقدم على البيوت السابقة إلا ان القلم زل بتأخيره في الذكر وقد خلف نجله الكامل اللوذعي الصالح حبيبي احمد افندي طال عمره وهم من اولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ومنهم بيت الحاج اسعد افندي وهو بيت علم وفضل وكان للحاج اسعد افندي المشار اليه شأن عظيم ورياسة كبرى في زمن العلامة الحاج داود پاشا والى بغداد وقد اخذ العلم من جدي العلامة النحرير السيد اسعد افندي المقتي الحيدري وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني المشار اليه واخذ جدم الفاضل الصالح عيسى العلم عن جدنا العلامة الفهامة السيد صبغة الله الحيدري وهذا البيت ايضاً من حقه التقديم . ومنهم الآن الكامل اللوذعي حبيبي احمد افندي واخوه العالم الفاضل العامل الورع حبيبي واخي منذ نشأت ونشأ مصطفى افندي وهم من اولاد ابان بن عثمان بن عفان (١) .

ومنهم بيت فرهاد وهو بيت تجارة وخيرات ومبرات كثيرة وهم من اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من هذا البيت الرفيع المهاد المرحوم الحاج سليمان صاحب الخيرات والطاعات فانه بنى جامعاً في بلدة كركوك ومدرسة جعل فيها كتباً كثيرة نفيسة موقوفة ووقف عسدة املاك على الجامع والمدرسة لنفقة طلبة العلم وخدمة الجامع واصلمهم من كركوك والاصل الاول من عبدلان في نواحي الاكراد .

ومن البيوت الرفيعة المهاد بيت اللوذعي عبد الباقي العمري وهو بيت فضل وآدب وقد نشأ منهم شعراء وادباء واجل من ادركت منهم وصحبته ولازمت مجالسته اللوذعي المبشكر عبد الباقي المشار اليه وابن اخته الفاضل اللوذعي الاديب محمد امين العمري كاتب العربية وهذا البيت في الاصل (١) في هامش بعض النسخ اشارة الى اشتهار هذا البيت باسم (نائب زاده) .

من الموصل (١) .

ومن البيوت القديمة بيت عبد الرحمن افندي الاعظمي المشهور ببيت  
الجليلية وهو بيت مجد ونشأ فيهم عبد الرحمن المشار اليه وكان داهية ولنا  
معهم قرابة نساء وبقي منهم بعض الناس وهم من القصة الاعظمية .

ومن نشأ في هذا البيت الشيخ الحاج عبد الرزاق افندي وكان  
عليه الرحمة تقياً حازماً للفقهاء والحديث

ومن البيوت القديمة الرفيعة العماد بيت الامام عبدالله الاعظمي وهو  
بيت فضل ومجد ولنا أيضاً معهم قرابة نساء وبقي منهم بعض الناس وهم من  
القصة الاعظمية .

ومنها بيت جرحيس في الجانب الغربي وهو بيت علم وتجارة وبقي منهم  
العالم الكامل الشيخ داود النقشبندي وهم من اهل عانة .

ومنها بيت الآلوسي وقد نشأ فيهم الفاضل محمود الآلوسي [ وفاته سنة  
١٢٧٠ هـ ] وله آثار لطيفة في العلوم منها تفسير روح المعاني وهو في الاصل  
من آلوس قرية قرب عانة وقد تقلد الافتاء .

ومنها بيت شيخني وسيدي ولي الله بلا نزاع المرشد الكامل الشريف  
مولانا السيد عبد الغفور المشاهدي النقشبندي قدس سره خليفة حضرة مولانا  
خالد قدس سره .

ومنها بيت سيد محمود الارفلي وهو بيت سيادة وتجارة وبقي منهم بعض  
اناس وبعض ذوي الارحام من الاولاد الباقية .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت اسماعيل كهية وهو من البيوت المشيدة

(١) وفاته في رجب ١٢٧٨ هـ وهو شاعر مجيد له ديوان مطبوع  
واشهر قصائده نخميسه الهمزية ، كيف ترقى الخ . . .

الاركان ومن اكابر الاعيان من ذوي السيف وكان لهم الجاه والثروة التامة  
ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت محمود كهية المشهور بأبي خنجر ولم  
يبق منهم أحد .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت خليل افندي الدفترى وهو بيت عز  
وكان الافندي المشار اليه من اكابر الرجال الذي لم تزل رجال بغداد تجتمع  
في مجلسه وبقي منهم نجله الاديب ابراهيم حلمي افندي وهو على سيرة ابيه  
ومن يشابه ابيه فما ظلم .

ومن البيوت القديمة الرفيعة بيت علوش افندي المعروف وهو بيت مجد  
وعز وكان الافندي المشار اليه من الرجال الثقات من ذوي الهمم العالية وهم  
من عشيرة القراغول .

ومن البيوت الرفيعة الاركان بيت درويش اغا القاعمقام في بغداد وهو  
بيت مجد وعز ورياسة ولهم القول بين الناس واجلهم درويش اغا المشار اليه  
فانه كان ثقة عدلا ذا مروءة ورأي وعقل سديد وكان حافظ القرآن وكان  
مستشاراً للوزراء في الامور وبقي منهم بعض اولاده النجباء .

ومن البيوت القديمة الرفيعة المشيدة الاركان بيت نعمان افندي القاعمقام  
في بغداد وهو بيت مجد وعز وكانت الافندي المشار اليه الصولة القاهرة في  
بغداد حتى انه قد اشتهر في لسان اهل بغداد من لم يؤدبه الزمان يؤدبه نعمان  
ولم يبق منهم أحد .

ومن البيوت الرفيعة العماد المشيدة الاركان بيت بكر كهية وهو بيت مجد  
وعز وخير وقد ولي اخوه عمر باشا وزارة بغداد خمس عشرة سنة وآخر من  
ادركت منهم الاديب خليل بك وكان قاراي عصره في علم الموسيقى ولم يبق  
منهم إلا بعض النساء .

ومنها بيت العالم العامل أحمد افندي الزندي ونشأ فيهم العالم المشار اليه  
وكان من العلماء العاملين المشهورين بالصلاح والأزواء عن الناس وقد اخذ  
العلم عن جدي العلامة السيد اسعد المفتي الحيدري .

وخلف نجله العالم العفيف محمد امين افندي وقد ولي هذا الافندي  
نيابة بغداد واقامها ثم بعد حين جلب الى دار الخلافة اسلامبول وانعمت  
عليه الدولة العلية رتبة قضاء مكة المشرفة .

واما الفاضل محمد الزهاوي مفتي الحنفية ببغداد فهو من بلدة السلجانية  
اتى بغداد وسكن بها . وكانت وفاته سنة ١٣٠٨ هـ .

ومن البيوت القديمة الرفيعة العهد بيت الحاج صالح اغا رئيس الكتائب  
وهو بيت مجد وعز وخير وبقي منهم البعض .

ومن البيوت القديمة الرفيعة العهد المشيدة الاركان بيت عبد الجليل بك  
وهو بيت مجد وعز ودولة وخير ومن اعظم بيوت بغداد بل لا يحاذيهم أحد  
في اطعام الطعام . وكان من اكابر المتنك وغيرهم اذا وردوا بغداد لا ينزلون  
إلا عندهم ويقيمون شهوراً واعواماً ، وكان جدهم يوسف باشا امير الحاج  
التوجه من جهة وهو بيت عظيم القدر جليل الشأن ورثوا الجاه والتجارية  
كأبرأ عن كابر وبقي منهم البعض ولنا معهم قرابة نساء من ذوى الارحام .  
ومن البيوت الرفيعة بيت الحاج عبدالله اغا قائم مقام البصرة سابقاً (١) وكان  
الاغا المولى اليه من الرجال الثقات الكاملين الاختيار وقد بنى جامعاً عظيماً  
في البصرة وفي بندر ابي شهر .

ومنها بيت عبدالرحمن افندي الارفلي المشهور بينگچرى افندى وهو  
بيت عز وكانت للافندى المشار اليه الرياسة على البنگچرية في السابق ثم

(١) وفاته في سنة ١٢٢١ هـ وهو متسلم البصرة وليس قائمقاماً .

تقلد منصب الدفترية وكان كاملاً وله عدة اولاد . .

ومن البيوت الرفيعة الاركان بيت صارى كيه وهو بيت محمد قديم  
ولشأ فيهم رجال كرام ولم يبق منهم احد .

ومن البيوت الرفيعة القديمة بيت حسن بك متولي جامع العدلية وهو  
بيت محمد وخير وهم من اولاد صالح باشا والي كركوك ولم يبق منهم احد .  
ومنها بيت البحرچفجي وهو من بيوت العز ولهم قرابة نساه مع بيت  
متولي العادلية وبذلك القرابة نالوا تولية الجامع المذكور بعد انقراض بيت  
حسن بك وبقي من هذا البيت بعضهم .

ومنها بيت طويق وهو بيت عز ونجاره وجاء ولم يبق منهم أحد .  
ومنها بيت نظمي زادة وهو من البيوت القديمة الرفيعة وكانوا اصحاب قلم  
ومنها بيت الروزنامهچي وهو بيت عز قديم .

ومنها بيت احمد اندي الموف وهو بيت عز وصلاح وخير وكان الافندي  
المشار اليه صاحب خيرات وقد بنى جامعاً ومدرسة في بغداد وجعل لها كتباً  
واوقافاً ولم يبق منهم إلا بعض النساء .

ومنها بيت "سيد رحمة الله اغا الجيبهچي وهو من البيوت القديمة الرفيعة  
بيت المجد والعز والسيادة والجاه ولم يبق منهم احد ودارهم صارت لصالح بيك  
نجل المرحوم سليمان باشا والي بغداد ثم صارت للقنصل الانكليزي (١) .

ومنها بيت عمر اغا الجيبهچي وهو من البيوت القديمة وبقي منهم البعض  
ومنها بيت الفراني وهو بيت فضل قديم ولم يبق منهم إلا بعض الناس  
ومنها بيت القشطيني وهو بيت عز ولم يبق منهم احد .

---

(١) شق الشارع هذه البناية فقسم منها الآن دائرة البرق المركزية  
والآخر دائرة الكمارك .

ومنها بيت مينة وهو بيت عز ونجارة ولم يبق منهم احد .

ومنها بيت عرموش وهو بيت عز ونجارة ولم يبق منهم إلا بعض الناس (١)

ومنها بيت ورنكر وهو بيت عز ودولة وجاء وهو من بيوت المجيد

القديمة ولما ورد المرحوم السلطان مراد خان بغداد دعوه الى محله واجابهم

ففرشوا تحت حوافر الخيل من محل السلطان الى محلهم ديباجاً وبقيت القبة

التي جالس السلطان فيها مسدودة الى ايام الحاج امين التوكه چي ولم يبق

منهم احد . .

ومنها بيت التوكه چي وهو بيت عز ونجارة وخير ولم يبق منهم إلا

بعض النساء .

ومنها بيت الباجه چي وهو بيت عز ونجارة وخيرات ومبرات ودولة

ونجارة عظيمة وقد نشأ فيهم الحاج نعمان چلي ونال من المال ما لم ينله أحد

من التجار وكان ذا جاه عظيم وصاحب خيرات كثيرة وكان يعطى جميع فقراء

بغداد وغيرهم من الواردين الى بغداد سنة الفمئط والغلاء وبني جامعاً وكذا

بنى اخوه الحاج أمين جامعاً في بغداد ثم قام مقام الحاج نعمان المذكور الحاج

سليم چلي ابن اخيه وفي حق مقامه وبقي منهم رجال من ذوي التجارة

واجلهم في عصرنا هذا عبدالرحمن چلي نجل المرحوم الحاج سليم چلي وهو

من اهل الدراية والفهم والصدق والوفاء وهم في الأصل من اكابر اهل

الموصل من السباهية والباجه چيون اخوالهم نسبوا اليهم ولهم سابقة التوطن

في بغداد . . .

ومنها بيت الملا عبد الرزاق الحافظ البرزلي وهو بيت تجارة وعز وخير

وصلاح وكان الملا المشار اليه من اكابر الناس ومن التجار الصالحين ذا طاعة

---

(١) يطلق على هذا البيت في ايامنا ( بيت الملا حمادي ) .

وعبادة كثيرة ملازم الجماعات كثير الخيرات وجيهاً عزيزاً بين الناس وبقي  
منهم بعض التجار .

ومنها بيت دله وهو بيت تجارة وعز وخير نشأ فيهم بعض العلماء  
كمحمد سعيد دله فإنه اخذ العلم عن جدنا العلامة السيد صبيحة الله الحيدري .

ومنها بيت الحاج سعيد البقال وهو بيت تجارة ولم يقرأ به نساء مع  
بيت دله وبقي منهم بعض الاخيار .

ومنها بيت الادهم وهو بيت سيادة وتقوى وفضل ويتصل نسبنا مع  
نسبهم في السيد ابراهيم الملقب بالادهم وهذا البيت من اعظم بيوت الشرف  
والسيادة ونشأ فيهم السيد عبد الله الادهم وكان مظنة الولاية وافضلهم في  
عصرنا هذا السيد عبدالرحمن الادهم وهو من العلماء العاملين .

ومنها بيت سند وهو بيت تجارة وخير ولم يبق منهم احد .

ومنها بيت الوثري وهو بيت صلاح وبقي منهم بعض الناس ونشأ في  
هذا البيت القديم الرجل الصالح والعالم الفاضل السيد يحيى افندي ونقله  
التدريس في جامع الاحمدية في بغداد .

ومنها بيت الامام وهو بيت خير وتجارة وبقي منهم البعض .

ومنها بيت عطاء وهو بيت تجارة وخير وبقي منهم البعض .

ومنها بيت هاشم وهو بيت تجارة وخير وبقي منهم البعض من سكن الشام  
هذا ما ذكرناه من معاشرتنا اهل السنة والجماعة من بعض المشاهير

واما الشيعة فكان اعظم بيوتهم من ذوي التجارة العظيمة .

بيت المزرقي ولم يبق منهم إلا بعض الفقراء .

ومنها بيت كبة وهو بيت عظيم في التجارة ونشأ فيهم الحاج صالح كبة  
وهو رجل ثقة له حصّة من العلم وصاحب خيرات واقية وبقي منهم عدة تجار

واصلهم من قرية يبرز من نواحي بغداد من اهل السنة والجماعة ثم تشيعوا  
ومنها بيت سيد عيسى وهو بيت تجارة وافية ونشأ فيهم السيد محمد علي  
وكان صاحب اخلاق حميدة ووفاء وبقي عدة تجار وهو من البيوت القديمة  
العريضة . .

ومنها بيت شالجي موسى وهو بيت تجارة وأدب واصلهم من عشيرة  
المهندية من اهل السنة ثم تشيعوا وبقي منهم بعض التجار .

ومنها بيت القيمجي وهو بيت تجارة وعز وبقي منهم البعض  
ومنها بيت المراياي وهو بيت تجارة وأدب وبقي منهم البعض .  
ومنها بيت الخاصكي وهو بيت تجارة وعز وهو من اولاد ابي بكر  
الصديق رضي الله عنه ثم تشيعوا ولم يبق منهم إلا بعض الناس .

ومنها بيت الطالقاني وهو بيت عز وتجارة وبقي منهم البعض .  
ومنها بيت الاعرجي وهو بيت تجارة وعز وبقي منهم البعض .  
ومنها بيت جلال وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض .  
ومنها بيت المملجي وهو بيت تجارة واصلهم من الروم وردوا الى  
بغداد مع المرحوم السلطان مراد ثم تشيعوا وبقي منهم البعض .

ومنها بيت سيد محبي وهو بيت متجر وبقي منهم البعض  
ومنها بيت القصابجي وبيت هلال وبيت الدامرجي وهي بيوت تجارة  
بقي منهم البعض .

واما النصارى فن بيوتها القديمة من ذوي التجارة والزرعانية بيت  
ميناس من الارمن .

ومنها بيت كزبرخان وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض .  
ومنها بيت يوسف جبره من الكاثوليك وهو بيت تجارة قديمة وقد

سبق لاجدادهم خدمة صادقة لاجدادنا من قديم الزمان وقد عاشوا في دولة  
وصيانة ولم يبق منهم الا بعض النساء والاولاد من ذوي الحاجة  
ومن الكاثوليك بيت الذرية وكان ابوهم مقتر الحال .

ومنهم بيت جبره اصفر وهو بيت تجارة وبقي منهم بعض التجار [ وهو  
بيت جبوري اصفر وحلهم في البصرة محل كبير مشتهر بالتجارة ورئيسه  
الآن الير اصفر ] .

ومنهم بيت الياس عيسى وكان بيت تجارة وبقي منهم البعض .  
ومنهم بيت اسكندر من الارمن وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض  
ومن الارمن كاثوليك بيت حنا باش وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض  
وغير ذلك من البيوت .

واما اليهود فن بيوتها القديمة من ذوي التجارة والرياسة على يهود  
بغداد عزله صراف باشي وبقي منهم البعض .

ومنهم بيت بوضه وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض .  
ومنهم بيت السومبخ وهو بيت تجارة وافية وبقي منهم البعض من التجار  
ومنهم بيت ساسون وهو بيت تجارة وافية ومساحة مع العلمين وبقي  
منهم بعض التجار .

ومنهم بيت ابي قبلاغ وكانوا بيت تجارة وبقي منهم البعض من  
اهل الحاجة .

ومنهم بيت بحر وهم اهل تجارة وافية وبقي منهم البعض .  
ومنهم بيت الكرجي وهو بيت تجارة وبقي منهم البعض وغير ذلك .  
وقد اقتصرنا على البعض من كل ملة خوف الاطئاب والمال .

## الباب الرابع

### في بيان عشائرها الجسيمة

فمن أجل عشائرها عشيرة المنتفك - وهي ذات كثرة وتفرع الى عدة قبائل . فمن قبائلها : بنو مالك ، والاحود ، وبنو سعيد ، وبنو ركاب ، والخفاجة ، والطوينات ، والشويلات ، والطوكبة ، والبذور ، والشريفات ، والجمعيات ، والماجد وآل صالح ، والرهيرية ، وشمر الزوابع ، وشمر العبيدات وبنو سكين ، وبنو تميم ، والسلميات ، والعيابشة ، والبراجقة ، والغزيوي ، والموينات ، والفضيلة ، وبنو نهد ، وعبوده ، والمجاردة ، وخرسان ، واماره وريعة ، وكويش ، وسراج ، وآل دراج . وغير ذلك من القبيلة الكثيرة التي يطول بيانها . وكذا في جهة الغراف قبائل كثيرة المنتفك يطول بيانها . وانما اقتصرنا على بعضها ليعرف عظم عشائر المنتفك واكابرهم آل شبيب واكابر آل شبيب آل سعدون وهم شيوخ المنتفك في عصرنا .

( وذكر صاحب نهاية الارب ) ان امراء المنتفك من بني معروف ولم يذكر نسب بني معروف وانما لم اقف عليه وهم ليسوا من الاشراف وجدهم الذي ورد الى نواحي البصرة يسمى مهنا ولما نزل في جوار عشيرة بني مالك من عشائر المنتفك ووقع النزاع بين بني مالك والاحود في اداء رسوم الحكومة ارسل بنو مالك مهنا المذكور الى الاحود لرفع النزاع بينهما واداء الرسوم الراجعة الى الحكومة فلما وصل مهنا الى الاحود قتلوه وثار الفتنة بينهما وغلب بنو مالك على الاحود وقتلوا كثيراً منهم ثم صار الصلح بينهم وشرط بنو مالك في قبول الصلح أن يقبلوا رياسة شبيب بن مهنا المذكور على الاحود وعلى جميع عشائر المنتفك فقبلوا ذلك وجعلوا شبيباً شيخاً عليهم .

وكان شبيب في بيت ابن خصيصة شيخ بني مالك فإنه ما ان قتل ابوه  
مهنا ذهبت به امه الى ابن خصيصة وادي حق الشبمة العربية بأخذ ثار أبيه  
وجعله شيخاً على جميع قبائل المتنق وجميع قبائلهم بطن من طامر بن صمصمة  
من العدنانية وهم بنو المتيفق بن طامر بن ربيعة بن كعب بن عابر بن صمصمة  
ويقال المتيفق متنق .

( وبيت السمدون ) من اجل العرب في نواحي بغداد وقد نشأ فيهم  
شيوخ اكابر كذا امر وحمود وغيرهم . وشيوخهم من اهل السنة والجماعة على  
مذهب الامام مالك رضي الله عنه وقبائلهم رفضة .

( ومن اجل عشائر العراق عشيرة اخوان العبد ) وهم من حمير سلك  
من تبع وهم بنو عبيد بن عدي بن رخاب بن قضاة قبيلة من حمير من  
القحطانية وقضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير  
ويحتج له بما رواه ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الجهني قال قلت يا رسول الله  
قال من يمت قال من نضاع بن مالك وفي ذلك قال عمرو بن مرة  
النضاعي الصحابي :

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر قضاة بن مالك بن حمير  
ولهم الشجاعة المسماة لدى القبائل والاندام المعروف عند العشائر

وقبائلهم كثيرة منها آل علي ، والحربي ، وآل حمد ، والسعيد ، وآل  
هكلة ، وآل هيازع ، وآل رياش ، وآل طلحة ، والكيبيشات وغير ذلك  
من القبائل الكثيرة ومشائخهم الحائل آل شاهر مقدار خمسمائة فارس ولا  
تري لعشيرة من العشائر حائل بهذا العدد وآل شاهر ليوث الحروب اذا  
منى احدهم منى مشية الليث وهو غضبان واذا طعن احدهم طعن طعنة كفم  
الزق وهو ملتان وعلى الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور وهم من اشراف

العرب واليههم يشير الاعشى - ( ولست من الكرام بني العبيد ) . وقد نشأ فيهم  
اكابر هم كأمثال حاتم في الكرم والجود وفاقه في الشجاعة .

وفنهم ( العلامة الامير الحاج سليمان بيك ) خال والذي رحمه الله . وقد  
سبق بعض مآثره ما هي تحتمل مجلداً وكذا أخوه الفاضل العاقل المديبر  
محمد بيك وله تعاليق على حاشية عبد الحليم الهندي على حاشية عبد الغفور  
الداري على شرح الكافية للجاسي والصالح النقي الحاج ابراهيم بيك وأخوه  
الفاضل عبد العزيز بيك والصالح النقي عبد الغني بيك والصالح حبيب بك .

وأما الامير الكامل الأديب النجيب الحاج أحمد بيك نجل المرحوم  
سليمان بيك المشار اليه فكان زهرة عصره أدباً وكرماً وثروة وبأساً ومكارم  
اخلاق وخلف أحمد بيك المذكور أولاداً كراماً نجباء وهم الحاج محمود بيك  
والكامل داود بيك وأخوه الكامل يحيى بيك من اكابر امراء العرب بأساً  
وكرماً وأخوه الأديب النجيب نعمان بيك كان كريم الاخلاق أديباً وخلف  
عبد الغني بيك نجله الامير بن الأديبين عيسى بيك وعبد السلام وخلف الامير  
محمد بيك نجله الامير الكريم الأديب الشجاع جاسم بيك نجله الامير الأديب  
الكريم لطيف بيك وخلف ابراهيم بيك نجله الكامل النجيب يوسف بيك  
وخلف عبد العزيز بيك نجله الكريم سعود بيك وخلف حبيب بيك نجله  
الأديب عبد القادر بيك . وللحاج سليمان المذكور عدة اولاد نجباء كرام  
غير ما ذكرناهم .

وبالجملة ان رجال هذا البيت الرفيع العباد الكثير الرماد كثيرون  
وكلهم مع امارتهم علماء وأدباء وشعراء . مآثرهم لا تعد ولا تحصى ومناقبهم  
لا تستقصى . وكان لهم التقدم على سائر اكابر العرب والرياسة على جميع  
القبائل والجاه العظيم لدى وزراء بغداد ظهراً بعد ظهر . وكان كل منهم

كالنعمان بن المنذر .

وكان جميع عشائر حير كالجبور والدليم والعزة وغرير ومفرج  
وسائر قبائل زبيد في طاعتهم ونحت امرهم ورايتهم - كيف وهم من حير بن  
سبأ - الذي كانت ملوك اليمن التبابعة منه - إلا من تخلل بخلال ملوكهم في  
قليل الزمن . وكان لحير من الولد مالك والهمسع وزيد وعريب . ومسدوح  
ذوائل وحير كرب وارسا ودرما وكلهم ملوك .

ومن آل شاهر بيت سعدون المصطفى شيخ العبيد وهو بيت رفيع العباد  
قوي الاوتاد ورثوا الرياسة كابر أعن كابر - وسعدون المشار اليه من اكابر  
الرجال الثقات . وكانت اكابر عزيز وغيرهم بقبائلهم يأوون اليه وينزلون  
بجواره وحماه كباين كيشيش وأمانله وله الصولة على عشائر العبيد وهو ابن  
بنت الامير العلامة الحاج سليمان بيك الشاوي المشار اليه وله عدة اولاد نجباء  
وابن عمه اسعد الظاهر من اشجع العرب وكذا كنج ابن اخيه عليوي  
ورشيد بن اخيه محمد .

وبالجملة ان كلا من آل شاهر لبث الوغى وبينهم بين القبائل كالشمس  
الطالعة في رابعة النهار وهم اكابر حير من قحطان العرب العاربة وهم الذين  
عناهم الاعشى بقوله ( واستمكثن من الكرام بني عبيد ) .

ومنها عقيل وهو بطن من أسد بن خزيمه من العدنانية .  
ومن اكابر عشائر العراق اخوالي عشيرة طي وهم انجب القبائل  
واكرمهم ، كيف وحاتم منهم وهم عدة قبائل كثيرة منها آل كوكب ،  
وآل سنابس ، وآل عساف ، وبنو ثعلبة ، وبنو عمر بن غوث ، وبنو عمر  
سلسله ، وغير ذلك من القبائل وشيوخهم وحائلهم آل سيالة وهم اولاد حاتم  
العرب العاربة . ووالدني من آل سيالة أصلاً ونسباً ، وهي بنت محمد باشا بن

نمر ياشا بن عثمان ياشا الطائي حاكم كردستان .

ومن اجل عشائر العراق عزيزة وهم عدة قبائل منها بنو وهب وولد على أصحاب النصر ، والطيّار ، والفدعان ، والرولة ، والسبعة ، والسلمكة ، والعمارات ، والدعامشة ، وآل مفرن ومنهم اكابر نجد . وسياقي ان شاء الله تعالى بيان نسبهم في بحث نجد . وغير ذلك من القبائل - وهم اكثر الناس عدداً . وتبلغ قبائلهم مقدار ثلثمائة الف نفس فاكثر رجالا ونساء ، وهم من ربيعة ووائل من عدنان جد النبي ﷺ .

ومن اجل عشائر العراق الجيور وهم قبائل كثيرة مشهورة من حمير الفحطاني ( من العرب العاربة ) وهم بنو عم العبيد اولاد جبر شقيق عبيد . ومنها عبادة بطن من عقيل من بني عامر بن صعصعة من العدنانية . وكانت منازلهم بالجزائر الفراتية مما يلي العراق ، ولهم عدد وكثرة وبقي منهم قليل في هذا العصر وغلب منهم قريش بن بدران بن مقلد في اواسط المائة الخامسة على الموصل وحلب .

ومن اجل عشائر العراق الدليم وهم قبائل كثيرة مشهورين من حمير من العرب العاربة ، وهم أيضاً بنو عم العبيد لأن جدّهم ثامر شقيق عبيد .

ومن اجل عشائر العراق شمر وهم عدة قبائل منها الخرصه ، والعمود والصايح ولهم قرابة مع العبيد والنجم ، وأسلم وهو من الصايح والعليان والبريج ، والفداعة ، وعبد ، والفيقية ، والعماريت ، والزكاريط ، والزميل وآل جعفر قوم ابن رشيد شيخ جبل شمر وتبلغ قبائل شمر مائة الف نفس فاكثر وحائلم آل محمد من طي . وجميع قبائلهم تعود الى فحطان .

ومن اجلها عشيرة الغرير وهم من حمير ومن قبائلهم آل شهوان وآل بكر ومن اجلها عشيرة العزة وهم من اولاد عمرو بن معديكرب الزبيدي

الصحابي رضي الله تعالى عنه . وهم عدة قبائل مشهورة كلهم من حمير .  
ومنها آل مفرج وهم من الازد من القحطانية بطن من شنوءه وهم  
بنو مفرج بن مالك بن نصر ونصر هو شنوءه .

ومنها بنو عز وهم من حمير ، ومنها العمار وهم من حمير ، ومنها الجنابيون  
ولهم عدة قبائل : آل مهمل ، وبنو حسون ، والسويضات ، ومنهم الخلاونة  
وآل سريود ، وآل بيج ، وآل عساكر ، وآل حسان ، والثويرات ، عدة  
أنفاز ، وآل صقر عدة أنفاز ، والحكارة عدة أنفاز وحمائلهم آل مرشد وهو  
بيت رفيع بين العرب وكلهم من قحطان .

ومنها المهديّة وهم القصابون في بغداد وهم من زبيد الحميري .  
ومنها الندي وهم اولاد قطر الندي من زبيد .  
ومنها الحيايلة وهم من زبيد . ومنها الكيديات وهي عشيرة جسيمة  
ولها عدة قبائل كثيرة كلها تنتهي الى قحطان .  
ومن اشرف عشائر العراق ( النعيم ) فانهم سادات ومن اشرفها  
المشاهدة وكذا منهم الحيايلون فهؤلاء الثلاثة سادات .

ومن اعظم عشائر العراق الضفير وهم قبائل كثيرة يبالغون ثلاثين ألف  
نفس فأكثر . ومنهم بنو حسين من الاشرف ومنزلهم في منازل المنتفك  
بين نجد والبصرة .

ومن قبائل العراق الكروية وهم اولاد قيس وينقسمون الى كروي  
جديد وكروي عتيق ، ومنها الجمع وهم سبعة قبائل تجتمعوا وتحالفوا ويقال  
انهم اولاد منصور على ما هو المشهور لكن ذكر في نهاية الارب : بطن من  
جعفر من قحطان ، وهم بنو تميم بن مالك بن سعد بن عوف بن جعفر .  
ومنها بنو ويس وهم الأوس ولا يعلم انهم الأوس من طابخة العدنانية والله أعلم

ومنها المعامرة وهم لصوص . ومنها بطه وهم من افقر الناس . وجميع ما ذكرناه من العشائر المذكورة فهم من اهل السنة والجماعة . واكثرهم على مذهب الامام الشافعي إلا عنبر وشمس والضعيف فانهم على مذهب الامام مالك . والا الكروية الجديد والمجمع فانهم على مذهب الامام ابي حنيفة . واما الكروية العتيق فففيهم شائبة الرفض . وقد تركنا كثيراً من عشائر اهل السنة والجماعة خوف الملل .

وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا من قريب فكثيرون . ومنهم ربيعة وهم اولاد ربيعة بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن عجل بن لحم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل على ما هو المشهور وفق دعواهم والناس مأمونون على انسابهم والله تعالى اعلم .

وربيعة بطون كثيرة غير ربيعة المذكور ، ومنها ربيعة بطن من شواة بن عامر بن صعصعة من العدنانية أيضاً وهم ربيعة بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية .

ومنها ربيعة بطن من الازد . ومنها ربيعة بطن من تميم من العدنانية وهم بنو ربيعة بن كعب بن سعد بن عبد مناف بن تميم .

ومنها ربيعة بطن من حنظلة من تميم من العدنانية . ومنها ربيعة بطن من خثعم . ومنها بطن من عبد شمس بن عبد مناف من قريش . ومنها ربيعة بطن من عذرة بن زيد اللات من القحطانية . ومنها ربيعة بطن من عقيل . ومنها ربيعة بطن من مضر من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن زرار بن مضر . وتعرف بربيعة الحمر .

ثم اعلم ان ربيعة النازلة في الجهة الشرقية من بغداد ترفضوا مع امارتهم منذ سبعين سنة . واما ربيعة الذين في الجهة الغربية من بغداد فهم

من اهل السنة والجماعة على مذهب آباؤهم ، وغنيمة كلهم من ربيعة وهم من اهل السنة والجماعة والله الحمد على ذلك .

ومن العشائر العظام في العراق بنو تميم وهي عشيرة عظيمة نجبية من مضر جد النبي ﷺ وبنو تميم ابن مرة بن اد بن طابخة واسمه عمرو بن الياس بن مضر وسمي طابخة لأنه كان مع اخيه عامر في ابل لها يرعيانها فاصطادا صيداً وقعدا يطبخانه فعدت عادية على ابلهما فقال عامر لاخته عمرو : ادرك الابل وانت تطبخ . فادركها عامر وجاها وطبخ عمرو فلما ذهب اخبر اباها بشأنها . فقال لعامر أنت مدركة . وقال لعمرو : انت طابخة وما أعلم أن بني تميم المذكورين من طابخة بن الياس او من مدركة ابن الياس والله اعلم .

وقد ترفضوا في نواحي العراق منذ سنين سنة بسبب تردد شياطين الرفضة اليهم . وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة وامتدت الى العزى من أرض الكوفة ثم تفرقوا بعد ذلك وورث منازلهم غزية من طي .

ومن العشائر العظيمة في العراق المترفضة الخزاعل وقد ترفضوا منذ اكثر من مائة وخمسين سنة وهي عشيرة عظيمة من بني خزاعة فخرت وسميت خزاعل وهم من بني عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزريقا من الازد من القحطانية وعمرو هذا أبو خزاعة كلها وتفرقت بطونها فولد له كعب بطن وعدى بطن وعوف بطن وسعد بطن . هذا ما ذكره أبو عبيد وذكر في مواضع آخر : ان خزاعة بنو اسلم ومالك وملكان من بني أقصى بن حارثة ابن عمرو بن مزريقا . وقال القاضي عياض المعروف في نسب خزاعة : انه عمرو بن لحي بن قحمة بن الياس بن مضر وسموا خزاعة على ما قاله الكلبي :

لأن بني مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد نزلوا على ماء بني زبيد ورفع يقال له غسان وأقبل بنو عمرو بن لحي فأنخزعوهم فنزلوا مكة ثم أقبل بنو اسلم ومالك وملكان بن أقصى بن حارثة فأنخزعوهم قومهم أيضاً فسمي الجميع خزاعة . وكانت مواطنهم مكة ومصر الظهران وما بينهما وكانو خلفاء لقريش وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جد هم ولم تنزل بيدهم الى ان باعها ابو غسان بن قصي بن كلاب جد النبي ﷺ .

ومن العشائر المترفضة عشيرة زبيد وهي كثيرة القبائل وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الرفضة اليهم وعدم العلماء عندهم إلا حائلهم وهم آل عبدالله ابن وادي بيك فانهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لكن ترفض بعض الحائل من بني عمه ووادي بيك قد توفي على مذهب اهل السنة والجماعة وكان اميراً كريماً جواداً له من مكارم الاخلاق والافعال والاقوال مالا يسـمه المقام وكانت عطاياه كمطايا البراءة وهو من حسنات الزمان وهم بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مدحج ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية وسمي سعد العشيرة لأنه باغ ولده وولد ولده مائة رجل يركبون معه فكان اذا سئل عنهم قال : هؤلاء عشيرتي وقاية لهم من العين ويعرف زبيد هؤلاء بزبيد الاكبر وهو زبيد الحار وبنو زبيد أيضاً بطن من زبيد الاكبر من سعد العشيرة المذكور وهم بنو منبه الاصفر بن ربيعة بن سلحة بن مازن بن ربيعة بن منبه الاكبر الذي تقدم ذكره وتعرف زبيد هذه بزبيد الاصفر . منهم عمرو بن معد يكرب الصحابي رضي الله تعالى عنه . وعاصم بن الاسقع الشاعر وعشيرة زبيد التي في نواحي بغداد من زبيد الاصفر . وأما العبيد والحيور والديلم فهم من زبيد الاكبر وكلهم من حمير من القحطانية .

ومن العشائر المترفزة بنو عمير وهم بطن من تميم من العدنانية وهم بنو عمير بن مقاعص بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم منهم السليك بن يثوب ومن العشائر المترفزة الخزرج وبنو الخزرج بطن من بني مزينة من الازد ويقال لهم الخزرج الاكبر بن حارثة بن ثعلبة بن مزينة واذا اطلق الخزرج فلراد هؤلاء وهم احد قبيلتي الانصار اخوة الاوس ويقال لكليها بنو قبيلة وبنو الخزرج بن عمرو ونسبهم مندرج في الاوس وبنو الخزرج أيضاً من كلب من قضاعة من القحطانية وهم بنو الخزرج بن زبدة الالة بن ربيعة بن ثور بن كلب والخزرج هذا اخو عذرة بن زبدة اللات ولا شهرة له وما أعلم ان خزرج العراق من اي الخزرج والله تعالى اعلم .

ومن العشائر المترفزة شمر طوكة وهي كثيرة ويدعون أنهم من قبيلة شمر المشهورة وشمر ينكرون نسبهم .

ومن المترفزة الدوار ومن المترفزة الدقاعة وهم . . . . . وانحسهم وقد قتلوا زبيلهم الوزير الكامل الصالح سليمان باشا الصغير والي بغداد حين كسره حالت افندي المأمور من جهة الدولة العلية العثمانية وهرب ونزل عندهم وولي الافندي الموما اليه عبدالله باشا على بغداد فلما اتوا برأسه الى عبد الله باشا أمر بنهبهم وسبي اولادهم واستحياء نسائهم وكان حالت افندي لما اشار اليه من دهاة الرجال من ذوي العقل والرأي والفضل والتدبير والكرم .

ومن المترفزة عشائر الهارة آل محمد وهي لكثرةها لا تحصى وشيوخهم آل فيصل من عشيرة العزة وترفضوا عن قريب وتمعدنوا وهم جميعاً من قحطان ومن المترفزة عشائر الهندية وما اتصل بها الى قرب البصرة ولا يحصى عددهم الا الله تعالى واكثرهم قحطان اصلاً ونسباً الا أنهم تمعدنوا .

ومن العشائر العظيمة المترفزة عشيرة بني لام وهي كثيرة العدد

والبطون حمايلهم من اكابر الناس كرمًا ونجابة وبأساً بطن من طي من  
 القحطانية وهم بنو لام بن عمرو بن علي بن مالك بن جدعان بن ذهل بن  
 مراحان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طي بن ادد بن زيد  
 ابن لشجب بن عريب بن زيد بن كهلان القحطاني والي طي ينسب حاتم  
 الطائي المشهور بالكرم وأخباره أشهر من أن تذكر ومن طي زيد الخيل  
 ابن مهمل الصحابي رضي الله عنه وقد على رسول الله ﷺ مع وفد طي  
 فسماه زيد الخيل .

وقال ﷺ ما وصف لي أحد في الجاهلية ورأيت في الاسلام الا رأيت  
 دون وصفه غيرك . وكانت منازل بني لام في الاصل في المدينة الى الجليلين  
 وينزلون اكثر اوقاتهم مدينة يثرب ثم اتوا الى العراق .

ومن العشائر المترفضة عشائر الديوانية وهم خمسة عشر آل اقرع ،  
 وآل بدير ، وعفج ، والجيور ، وجليحة ، وكلهم يشربون من ماء الدغارة  
 الآخذة من ماء الفرات والأقرع ست عشرة قبيلة وكل قبيلة كثيرة العدد .  
 وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة وهي ايضاً كثيرة العدد . وعفج ثمان قبائل  
 كثيرة العدد . وجليحة أربع قبائل كثيرة الاعداد . واما الجيور فهم اربع  
 قبائل كثيرة الاعداد وهم فرقة من الجيور الذين كانوا في الحابور من اهل  
 السنة والجماعة إلا انهم اتفقوا من مدة طويلة الى جهة الديوانية وترفضوا  
 وهذه القبائل المذكورة أهل تعصب في الرض لا يخرجون عن طاعة امرم  
 واكثر تحريكاتهم من تحريكات المتسيد بن المذكور . والقبائل المذكورة  
 من اهل الشجاعة والاقدام والقوة البالغة والجسارة ولم تزل الحروب والمقاتلة  
 بينهم وفي كثير من الازمان الماضية كانوا يخرجون عن طاعة والي بغداد  
 ويقاثلون العساكر أشد القتال قتارة تحصل لهم الغلبة وتارة يغلبون ومسافة

منازلهم طولاً ويومان وعرضاً يوم واحد واكثر قوتهم من ماء الدغارة فاذا  
سدت الدغارة ذلوا ودخلوا تحت الطاعة وذهبت قوتهم ولم تسعهم مخالفة الحكم  
لأن احوار الدغارة كالحصن لهم خذلم الله تعالى .

ومن عشائر العراق العظيمة المترفضة من مدة مائة سنة قافل عشيرة  
كعب وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة ومنزلها في المحمرة ونواحيها وكانوا  
من تبعه الدولة العلية العثمانية ومنازلهم المحمرة من جملة املاك الدولة العلية الى  
أيام الوزير العلامة الحاج داود باشا لأنها داخلة في سواد العراق الذي هو  
ملك الدولة العلية وسواد العراق من عبادان الى حديثة الموصل طولاً والمحمرة  
ما دون عبادان بساعتين وعبادان التي هي الحد أيضاً كانت للدولة العلية لكن  
الدولة الايرانية وضعت يدها على هذه الاماكن وعلى ذهاب من غير حق  
ودولتنا العلية ادامها رب البرية صرفت النظر عنها في هذه الايام لغرض لم نعلمه  
والا فقدرتها على الدولة الايرانية كقدرة البطل الفارس الذي ركب جواداً  
سابقاً وعليه عدة اسلحة على الرجل الذي يمشي على رجله وليس عنده شيء  
من الاسلحة وذلك مسلم لدى كل احد . ومن وقف على قضية المرحوم  
سلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان مع اسماعيل شاه الصفوي الذي هو  
اعظم شاعات المعجم واشجعهم واكثرهم صولة فقد علم فرار اسماعيل شاه  
وانهزاه وتشتت عساكره وقتل غالب جنوده وامراته ثم ساق العساكر  
العثمانية المتصورة من ورائه وكادوا أن يمسكوا اسماعيل شاه ففر من بين  
ايديهم وهم ينظرون اليه فغم السلطان سليم جميع ما في خيمة اسماعيل شاه  
وخيام عساكره واهطى الرحبة الامان وذلك في سنة عشرين وتسعمائة من  
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية . ثم في سنة الثلاثة  
والعشرين والتسعمائة من الهجرة توجه السلطان سليم الى مصر وقتحها واخذها

من الفوري الجركسي لما كان من المكاتب والمحبة بين الفوري واسماعيل شاه  
وولي السلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان قضاء الحنابلة بمصر العلامة  
أحمد البخاري الحنبلي الانصاري والد الشيخ تقي الدين الحنبلي صاحب الكتاب  
المنتهى في فقه الحنابلة وقاضي مصر وهو آخر قضاء الاسلام بمصر من العرب  
واسماعيل شاه المذكور وهو ابن حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ صدر الدين  
سلطان نكشاف الشيخ صفي الدين وهو حسبي النسب من الاشراف ويهتم  
ببيت الارشاد والتصوف والتقوى والعلم ولم تزل آباؤه على ذلك وعلى اظهار  
شعائر الاسلام واتباع السنة السنية الى أن نشأ اسماعيل شاه وكان اسماعيل شاه  
في صغره يتردد الى صائغ اسمه نجم في بلاد لاهيجان وهذه البلاد كثيرة  
الفرق الضالة كالرافضة والزيدية وغيرهم فتعلم اسماعيل شاه الرفض في صغره  
من نجم الصائغ المذكور وكان مستخفياً في بيت الصائغ وكان يأتي اليه مريدو  
آييه ويأتونه بالنذور ويمتقدون فيه الخير الى أن اغواهم وكثرت داعية الفساد  
فخرج ومن معه من لاهيجان وأظهر الخروج لأخذ ثار والده وجده  
الذين قتلها شروان شاه وعمره يوم الخروج ثلاث عشرة سنة وكلما سار الى  
منزل كثرت عليه داعية الفساد واجتمع معه عساكر كثيرة وقصد مملكة  
شروان شاه لمقاتلته فانهمزمت عساكر شروان شاه واسروا شروان شاه واتوا  
به الى اسماعيل شاه فأمر أن يضموه في قدر كبير ويطحخوه ويأكلوه ففعلوا  
ثم حصلت له وقايح كثيرة انتصر فيها واستولى على خزانة عظيمة وعلى جميع  
ممالك ايران وشروان وتغلبس وغير ذلك . وكان لا يمسك شيئاً من الخزان  
بل يفرقها على العساكر وعلى سائر الناس ثم صار لا يتوجه الى بلد الا  
اخذها وقتل جميع من فيها ونهب أموالهم الى أن ملك بغداد وعراق العرب  
وعراق المعجم وخراسان وأذربيجان وتبريز ثم خرج عن جادة الرفض

وادعى الربوبية . وكان يسجد له عسكره وقتل خلقاً لا يحصون بحيث لا يهد في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السالفة مقدار ما قتله اسماعيل شاه من النفوس وقتل عدة من اعظم العلماء وحرق كتبهم بحيث لم يبق أحد من اهل العلم في بلاد العجم وحينئذ انهمز جدنا العلامة محشى اثبات الواجب المولى الشريف محمد بن الشيخ حيدر بير الدين الى جهة العراق واختفى في جبال الاكراد في نواحي حرير وكان فيما وراء النهر فسلم على دينه ومذهبه وروحه والله الحمد فحل جدنا المذكور لدى اسراء الاكراد وعلمائهم واكابرهم واخذوا عنه العلم ووقروه وآلفت وزراء الدولة العثمانية بعد فتحهم العراق من ايدي العجم اولاده مؤنة معاشهم وتناسل آباؤنا في العراق أحد عشر ظهراً ونشروا العلم وألفوا الكتب المفيدة في كل فن وشهروا العلوم العقلية في العراق مخصوصاً بالمنقول مدة طويلة ونالوا من الدولة العلية العثمانية اداءها رب البرية الثروة العظيمة والجاه ومناصب الاقناء . ونبتش اسماعيل شاه قبور المشايخ والعلماء واحرق عظامها وكان اذا قتل أميراً من الامراء أباح زوجته وامواله لشخص ما . وكانت عساكره تفقد فيه اللوهمية وانه لا ينكسر ولا يقدر عليه أحد وغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم خان - عليه الرحمة والرضوان - انتدب لقتاله وجهاده فجمع الجوع وكسره وفعل به ما ذكرنا أولاً نقلاً عن صاحب الاعلام الى بيت الله الحرام شكر الله تعالى سميته على ازالة هذا الكافر الطاغوي الخبيث الملعون وهتكه وتمزيق جيوشه الكفيرة .

ثم اعلم ان عشيرة كعب بطن من خزاعة من بني مزريقا من الازد من القحطانية وهم بنو كعب بن عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة بن مزريقا كان له من الولد سعد بطن ومازن بطن وسلول بطن وحبشية بطن .

ومن العشائر المترفضة بنو سعد والسواجن وجميعهم وغيرهم . . . . .  
وبالجملة ان عشائر بغداد العربية من الموصل الى البصرة لا يحصى عددهم  
ويطونهم إلا الله تعالى .

واما عشائر الاكراد من اهل العراق فهم كثيرون فيها عشيرة  
السورجية وهي كثيرة جداً ونشأ منهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة الخوشناو وهي أيضاً كثيرة واهل شجاعة واقدام قتل  
النفس عندهم بمنزلة شرب الماء ولم يزل القتال بينهم ونشأ منهم علماء فحول منهم  
العلامة التحرير محمد الخطي .

ومنها عشيرة البالكية وهي كثيرة ونشأ منهم علماء اعلام وصلاحاء منهم  
شيخ العلامة الفهامة الولي أحمد الكلاي .

ومنها عشيرة كوزه وهم كثيرون وأهل اقدام .

ومنها عشيرة الكروية بفتح الكاف وهم كثيرون واهل اقدام وشجاعة  
ونشأ فيهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة الثيبارية وهي كثيرة جداً ونشأ منهم علماء اعلام .

ومنها عشيرة المزورية وهي كثيراً جداً ونشأ منهم علماء اعلام فحول  
منهم العلامة التحرير جامع المذوق والمعقول حارّ الفروع والاصول الولي  
الحافظ المعمر شيخ وسندي وشيخ مشايخ العراق بالاتفاق الشيخ مجبى  
المزوري العمادي العمري النسب وله حاشية على تحفة العلامة ابن حجر الهيتمي  
المكي طاب ثراها .

ومنها عشيرة الصهران وهي في الاصل امراء جميع الاكراد والصهران  
من طي نسباً ومنهم حكام كوي سنجق اولاد عثمان باشا . وقد انقرض هؤلاء  
الحكام وبقي منهم بعض الضعفاء بعد أن كانوا ملوك الاكراد ، والاكراد

يعترفون بذلك وحق هذه الطائفة التقدم إلا أن القلم زل بتأخيرها كما جرت  
المقادير يزوال ملكها .

ومنها عشيرة دزدي وهي كثيرة جداً ذات اقدام ولهم الخالطة الثامنة  
مع طي يتكلمون بالبرية لا يفرقهم السامع عن طي لساناً وهيئة .  
ومنها عشيرة البلباص وهي في غاية الكثرة والشجاعة ونشأ فيهم علماء  
اعلام منهم شيخني العلامة المدقق ابراهيم الرمي .

ومنها عشيرة الجاف وهي في غاية الكثرة والشجاعة والاقدام ونشأ  
منهم شيخنا وشيخ اعلام الدنيا على الاطلاق التحرير العلامة والحبر الفهامة  
قطب دائرة الارشاد والمرشد الكامل لالعباد الولي المجدد الراكع الساجد  
حضرة مولانا ضياء الدين خالد العثماني النقشبندي قدس سره ويكفهم غراً  
لشوء هذا الامام منهم .

ومنها عشيرة الهركي وهي كثيرة ذات اقدام . ومنها عشيرة الشوان وهي  
كثيرة . ومنها عشيرة زند وهي كثيرة . ومنها عشيرة زكه وهي كثيرة وغير  
ذلك من العشائر التي لا تحصى وجميع الاكراد في غاية العداوة مع الدجم  
وكلمهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فلا تجدد  
في الاكراد أحداً من الرضة وسائر البدع والضلالات ولا أحداً من سائر  
مذاهب اهل السنة والجماعة من الحنفية والمالكية والحنبلية رضي الله عنهم سوى  
عشيرة باجلان فان بعضهم حنفية وبعضهم شافعية والاكراد كلهم على ما في  
القاموس من اود كرد بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء .

وذكر صاحب القاموس في مادة مزق ان مزيقيا لقب عمرو بن عامر  
ملك اليمن كان يلبس كل يوم حلتين ويمزقها بالعشي يكره العود فيها ويأنف  
أن يلبسها غيره فلذا لقب بمزيقيا .

اقول : فعلى هذا تكون الاكراد من اشراف العرب واما ما ذكره بعضهم من انهم ليسوا من العرب فهو من قبيل التعصب . وكفى بصاحب القاموس تصحيحاً وشهادة فهم على ما ذكره المجدد من قحطان من العرب العاربة نسباً لأن مزيبيا على ما ذكره علماء النسب من بني قحطان والله تعالى أعلم وتبدل لسانهم لقرب منازلهم من العجم فلسان الكرد ممزق لسان الفرس واما عشيرة اليبات فهم من الاتراك وهم كثيرون وفيهم الافـدام يتكلمون بالعربية لخاطبتهم مع العبيد لقرب المنزل . قيل انهم اتوا الى العراق مع السلطان مرادخان عليه الرحمة والرضوان بعضهم من اهل السنة والجماعة وبعضهم رفاضة وحايلاهم البيكات من اهل السنة .

## الباب الخامس

في بيان العلماء الذين ادركت عصرهم من العراقيين

فن أجل من ادركت عصره جدي العلامة النهري والفهامة الذي لا يكفي بتفصيل مناقبه التقرير والتحرير المولى الشريف أحمد صدر الدين مفتي الحنفية بغداد ابن الولي العلامة الشريف عبدالله الجبدي البغدادي وكان من الرجال الدهاء ذاهية ووقار نال من القبول والكلمة النافذة بين الناس والجاه لدى ولاية بغداد ما لم ينله أحد من العلماء وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ودرس العلوم النقلية والعقلية أربعين سنة متوالية على ما حدثني والدي ماش وقد قارب عمره ثمانين سنة واخذ عنه العلم عدة علماء اعلام منهم العلامة الوزير والي بغداد الحاج داود باشا البغدادي فإنه لازمه قبل الوزارة سبع عشرة سنة وقرأ عليه المنقول والمقول حتى فاق اقرانه . ومنهم والذي طاب ثراه فإنه اخذ العلم عن ابيه وعن غيره وكان والذي

من العلماء الصالحين العاملين المفضلين لا يعرف شيئاً من أمور الدنيا مقبولاً  
محبوباً عند الخواص والعوام تقلد اقتفاء الشافعية سنين كثيرة ومات رحمه الله  
تعالى وقد قارب عمره تسعين سنة .

ومنهم العالم الفاضل الشريف عبدالله بن العلامة الشريف غياث الدين  
الحيدري البغدادي ابن عم جدي المذكور قد أخذ العلم عنه ولازمه وقد رباه  
جدي وعلمه العلم واحسن تربيته لوفاء ابيه غياث الدين وهو رضيع .  
ومنهم العالم الكامل مصطفى القلمبند نائب بغداد البغدادي .

ومنهم العالم الكامل سلمان السويدي البغدادي . ومنهم العالم الفاضل  
الحقق مصطفى الجوراني الكردي . ومنهم العالم الفاضل صبيح الله بن العلامة  
ابراهيم بن العلامة الشريف محشي الحلي عاصم الحيدري عم والد جدي .  
ومنهم العالم الكامل محمد السمين الموصلّي ومنهم العلامة الولي الجامع للعقول  
والمعقول الولي الشريف عمي عبيد الله مفتي الحنفية ببغداد الحيدري النقشبندي  
البغدادي وكذلك العلامة الأديب الأريب الباب الشريف عبدالقادر الصديقي  
البغدادي أخذ عنه العلم . ومنهم العالم الفاضل الكامل الأديب الصالح محمد سعيد  
البغدادي مفتي الحنفية في بغداد . ومنهم العالم اللوذعي الحقيق عبدأغا المشهور  
بطوبال محمد امين اخا زاده البغدادي . ومنهم العالم الصالح الحاج ادريس آغا .  
ومنهم العالم الاديب سليم بك . ومنهم العالم الكامل محمود باشا نجل عبدالرحمن  
باشا الكردي البلباري . ومنهم العالم الكامل العامل الصالح أحمد الزندي الكردي  
ومنهم العالم الفاضل الشاعر اللوذعي الأديب محمد اسعد العثماني الكركوكي  
المشهور بنائب زاده . ومنهم العالم الفاضل عبدالغفور الكركوكي . ومنهم العالم  
الفاضل عمر الاربيلي . ومنهم العالم الفاضل الالمني عبدالعزيز الشواف البغدادي  
ومنهم الاديب عبدالغني جميل مفتي الحنفية ببغداد . ومنهم العلامة الجامع

للنقول والمعقول محمد امين الحلبي مفتي الحلة وغير ذلك من الفضلاء مما يضيق  
 المقام بذكرهم اكثر منهم فهو لاء كا هم اخذوا العلم عن جدي المشار اليه رحمه الله  
 تعالى وله عدة تأليف منها حاشية على تحفة المحتاج للشيخ العلامة ابن حجر  
 المبتمى المكي طاب ثراه حاكم فيها بين المحشين على التحفة جمع فيها وحقق وادعى  
 ومنها حاشيته على حاشية المحقق عبد الحكيم الهندي على الحياي وحواشيه على  
 حاشية العلامة اللقاني المصري على شيخ الغزي للتفتازاني في علم الاشتماق  
 وحواشيه على حاشية القرباغي في المنطق وحواشيه على حاشية العلامة  
 الطحطاوي على الدر المختار وشرحه على اللفز البياني المشتمل على علوم شتى  
 وغير ذلك من التعاليق المفيدة وكان رحمه الله تعالى واحدا عصره الذي يشار  
 اليه بالبنان علماً وعملاً وفضلاً وفهماً ودراية وعقلاً وهمة وجاهاً ونزوة ونزوة  
 وخيراً وكان كثير المحبة معي وهو الذي رباني تسع سنين وعلمني القرآن  
 الكريم لما كان والدي غائباً هذه المدة عن بغداد في الحياي العراقية لتحصيل  
 العلم وقد ناسب المقام ان اذكر تأليف اجدادنا واعمامنا السادة الحيدرية  
 الذين تلتهم اليهم اجازات علماء العراق بالاتفاق فلما تأليف جدي المشار اليه  
 فقد سبق بعضها ولوالدي المتوجه بكنه الى مولاه السيد صبغة الله الحيدري  
 تعليقات وحواشي على شرح الشمسية في المنطق وعلى حاشيته لداود الخوافي  
 وعلى القرباغي وعلى شرح المعصم على رسالة البيان وعلى حاشية المحقق  
 عبد الحكيم الهندي على المطول وغير ذلك رحمه الله رحمة الابرار وجعل له  
 الجنة خير مأوى وقرار .

وللعلامة الفهامة الولي الكامل الشريف عبدالله بن صبغة الله الحيدري  
 والد جدي المشار اليه حواشي على شرح الجعفي في الهيئة وعلى حواشي  
 اثبات الواجب وعلى حاشية السيد السند على شرح الشمسية وعلى حاشية داود

الحوافى وعلى حاشية عصام الدين على شرح الكافية للجوامي وله شرح جليل على المسائل الهندية جمع فيها فروع غير ذلك . ولوالد هذا العلامة المشار اليه علامة الدنيا على الاطلاق الذي وقع على جلالة قدره الاتفاق شيخ مشايخ العراق خاتمة المحققين المولى الشريف صفة الله بن ابراهيم الحيدري تأليف دقيقة عجيبة كأنه قصد الاغلاق في التعبير وكان قوي العربية كامثال سيديوه وكان في المعقول كامثال الفخر الرازي وفي التفسير كامثال الزمخشري فمن تأليفه حاشيته الجليلة على تفسير البضاوي وحواشيه الدقيقة على حاشية المحقق عصام الدين على شرح الكافية للجوامي وحواشيه على الحاشية المسماة بالمحاكمات على العقائد الدوائية لجدده العلامة أحمد بن حيدر وحواشيه الدقيقة العجيبة على الكتب الحكمية الصعبة المأخذ وله آثار عظيمة في المعقول بلغ فيها الدقة الفاضلة كابن سينا وكان اماماً جليلاً في كل فن أخذ عنه جميع من عاصره من علماء العراق فلا نجد اجازة علمية عراقية إلا ويتصل به وتنتهي الى آبائه .

ولوالد هذا العلامة المشار اليه العلامة المهمة المحقق المدقق الولي الكامل العارف الشريف مولانا وجدنا ابراهيم بن حيدر تأليف كثيرة مفيدة منها حاشية على تحفة المحتاج للعلامة ابن حجر المكي طاب ثراه . ومنها شرح الزمراء للدواني ومنها الالهامات الربانية في كل فن وهو كتاب عجيب . ومنها تفسير القرآن جمع فيه الظاهر والباطن وهي مجلدان وشرح تشریح الافلاك في الهيئة والحاشية الدقيقة على حاشية الحاشية قول احمد علي الفناري في المنطق والحاشية اللطيفة على حاشية الوغ بك على شرح المسعودي في آداب البحث وحاشيته ايضاً الدقيقة على حاشية المحقق ميرزا جان على حاشية السيد السند على شرح المطالع في المنطق وحاشيته على جمع الجوامع في اصول الفقه وحاشيته على شرح عصام الدين على رسالة البيان وحاشيته على الكواكب

الدرية في القواعد الجفرية وغير ذلك من التآليف الدقيقة المفيدة .

وقد حدثني الذكي الملا اسماعيل بن الفاضل محمد السكلاطي البالكلي بأنه قد رأى له حاشية على حاشية المحقق عبد الحكيم الهندي على شرح الشمسية في المنطق ولم أجدها في كتبنا لأن تآليف اجدادنا السادة الجيدرية واعمامنا وبنيهم موجودة عندنا أولدى بني عمنا وعشيرتنا الجيدرية ويمكن أن تكون قد فقدت من كتبنا لأن الذي حدثني بذلك من الثقات من ذوي العلم .

ولوالد هذا العلامة العارف المشار اليه علامة العلماء والابج الذي لا يفتني ولكل لـج ساحل . بحر العلوم المحبط بكل منطوق ومفهوم صاحب الكرامات العديدة والتآليف المفيدة شيخ الكل في الكل مولانا وجدنا المولى الشريف حيدر بن احمد قدس سره عدة تآليف عظيمة دقيقة منها حاشيته العظيمة على شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه وحاشيته على شرح التجريد في علم الكلام وحاشيته على شرح حكمة العين في الحكمة وحاشيته على حاشية اللاري على شرح القاضي الرومي على الهداية في الحكمة وحاشيته على شرح العقائد المضدية للمحقق الدواني وحاشيته على حاشية الحلي على شرح العقائد النسفية لانتفازي وحاشيته على اشكال التأسيس في الهندسة وحاشيته على شرح عصام الدين على الرسالة المضدية وحاشيته على اثبات الواجب وعلى حواشيه وغير ذلك من التآليف العظيمة الدقيقة وجميع الكتب لا تعرف حق المعرفة إلا بهذه الحواشي المذكورة المتداولة في ايدي علماء العراق لصعوبتها ودقتها وعلو مطالعها شكر الله تعالى سعيه .

ولوالد هذا البحر الهام المشار اليه العلامة الفهامة الدراكة افضل المحققين ولي الله تعالى بلا نزاع المولى الشريف أحمد بن حيدر قدس سره عدة تآليف منها حاشيته الدقيقة الواقعة على شرح عقائد الدوانية المسماة

بالمحاكمات فإنه قد حاكم فيها بين جميع الحواشي الواقعة على الشرح المذكور  
وصارت جادة عند التكيل في الديار العراقية وغير ذلك من البلاد .

وحدثني اللوذعي الأديب السيد محمد درويش ابن اخي نجل الفاضل  
الكامل محمد امين الحيدري عن العالم الفاضل حيدر علي الهندي حين قرائته  
المحاكمات على الفاضل الهندي المذكور أوان وروده الى بغداد انه قد ذكر له  
ان المحاكمات المذكورة لجدها المشار اليه من الكتب المعتبرة المقررة لدى  
علماء الهند . . .

ومن تأليفه كتاب رد الرافضة وكتاب اثبات غسل الرجلين في  
الوضوء وابطال المسح وله رسالة كبيرة في تفسير قوله تعالى « الله نور  
السموات والارض مثل نوره كمشكاة الآيات » وبها من رسالة مفيدة جامعة  
لدقائق لطيفة - ومنها - حاشيته العظيمة على كتاب الشفاء في علم الحكمة  
لابن سينا الذي حارت افكار خول العلماء في حل عبارته المشككة ومطالبه  
العالية وقد اجتمع جدنا هذا بالفاضل العلامة المحقق المدقق مولانا عبدالحكيم  
السيالكوتي الهندي رحمه الله تعالى في بعض المراكب البحرية وسأل كل منهما  
عن الآخر ثم تعارفا بعد المباحثة التامة وحصلت بينهما المودة واهدى جدنا  
اليه نسخة المحاكمات وهو اهدى اليه كتاب المطول بخط مؤلفه العلامة  
التفتازاني مع حاشيته عليه والمطول المذكور موجود الآن عند بعض بني عمنا  
وحاشية عبد الحكيم على المطول الذي اهداها الى جدنا هي أول ما وصلت  
الى الديار العراقية وهذه النسخة ليست في كتبنا الآن .

ولوالده هذا العلامة المشار اليه العلامة الفهامة ولي الله بلا نزاع ومحرم  
مذهب الشافعي بلا دافع المولى الشريف حيدر بن محمد خوارق عظيمة وله  
حاشية عظيمة على تحفة العلامة ابن حجر وكان مفتي الشافعية في خطة العراق

ترجع اليه فحول العلماء في الفتوى وكان يدعى في العراق بابن حجر الثاني وهو معاصر له .

ولوالد هذا الشيخ العلامة المشار اليه العلامة الفهامة المحقق ناشر العلوم في العراق المولى الشريف محمد بن حيدر پير الدين طاب ثراه حاشية على اثبات الواجب وهو اول الواردين من ما وراء النهر الى العراق وقد نشر العلوم العقلية وتلقته العلماء بالتعظيم واخذوا عنه العلوم وكان يتكلم باللغة التركية الجغتائية وولد ابنه جدنا حيدر المذكور في العراق من امرأة تزوجها من الباشورية من اولاد عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهم بيت علم وفضل وجاء اقدم اهل العلم وغيرهم في العراق لأن جدهم أتى الى العراق من زمن جدهم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وباله من بيت مجد وعلم وفضل .

ولوالد هذا الشيخ العلامة المشار اليه الشيخ العلامة المرشد الكامل حيدر پير الدين بن امين الدين خوارق عظيمة وقد جمع بين علم الظاهر والباطن ولوالد هذا العلامة المرشد المشار اليه العلامة المرشد الكامل الشيخ أمين الدين كرامات وخوارق عجيبة جمع علم الظاهر والباطن والكل من هؤلاء الرجال العظام اخذ العلم عن ابيه وكمل عليه العلوم إلا احمد بن حيدر صاحب المحاكمات فإنه اخذ عن ابيه العلوم النقلية وبعض العقلية واخذ عن غيره بعض العقلية وسمع الحديث عن عبد الملك العصامي عن الشيخ ابن حجر المكي كما هو مذكور في ثبته .

واخذ جدنا محمد العلم والطريقة عن ابيه پير الدين عن ابيه العلامة ابراهيم برهان الدين عن ابيه المرشد الكامل الشيخ علي علاء الدين عن ابيه المرشد الكامل الشيخ صدر الدين عن ابيه سلطان المشايخ الشيخ صفى الدين

ابي الفتح اسحاق عن القطب الشيخ احمد اخي حجة الاسلام ابي حامد الغزالي  
 واخذ جدنا صفي الدين ايضاً عن ابيه الشيخ امين الدين عن والده  
 العلامة الشيخ صالح عن والده العلامة المرشد الشيخ قطب الدين عن والده  
 العلامة الحافظ المرشد الشيخ صلاح الدين رشيد عن والده محمد الحافظ عن  
 والده المرشد الكامل عوض عن والده العلامة الولي الكبير فيروز شاه عن ابيه  
 الولي الكبير محمد شاه عن ابيه الولي المرشد الكامل شرف شاه عن ابيه الشيخ  
 محمد عن ابيه الشيخ حسن عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه الولي الجليل الشيخ  
 ابراهيم الملقب بالادهم عن ابيه الشيخ جعفر عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه  
 الشيخ اسماعيل عن ابيه المحدث الحافظ احمد الاعرابي عن ابيه المحدث الحافظ  
 الشيخ محمد عن ابيه الامام ابي محمد القاسم عن ابيه الامام ابي القاسم حمزة  
 عن ابيه الامام الهمام موسى الكاظم عن ابيه الامام جعفر الصادق عن ابيه  
 الامام محمد الباقر عن ابيه الامام زين العابدين عن ابيه الامام الشهيد سيد  
 شباب اهل الجنة وقره عين اهل السنة ابي عبد الله الحسين عن ابيه الهمام  
 والبطل الضرغام أسد الله الغالب علي بن ابي طالب امير المؤمنين ورابع الخلفاء  
 الراشدين عن سيد المرسلين وافضل العالمين ابن عم المصطفى صلوات الله عليه فله الحمد  
 على هذا النسب العالي ولا ترى نسباً كنسب الحيدرية في أخذ كل منهم عن  
 أبيه وهو من عجيب الاتفاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولنرجع الى  
 ما نحن بصدده من عد تآليف السادة الحيدرية وللعلامة الشريف اسماعيل  
 الحيدري وللعلامة الشريف فضل الله الحيدري وللعلامة الشريف فتح الله  
 الحيدري وللعلامة الشريف طاهر الحيدري اخوة جدنا العلامة الفهامة الشريف  
 صبة الله بن ابراهيم بن حيدر حواشي على تفسير البيضاوي ولاسماعيل المذكور  
 ايضاً حاشية على شرح المضنية القوشجي وعلي القرباغي وله ايضاً شرح

لطيف على رسالة الاصطارلاب وحواشي على الجفر الجامع لمحبي الدين العربي  
قدس سره ولعاصم المذكور حاشية على الخيالي وللعلامة الولي الشريف صالح  
الحيدري بن اسماعيل المذكور حواشي على خلاصة الحساب وللعلامة الشريف  
ابراهيم الحيدري بن عاصم المذكور حواشي على حاشية عبدالحكيم الهندي  
على الخيالي وله شرح نفيس على رسالة مسألة خلق الاعمال لجلال الدين  
الدواني وللفاضل الجامع الشريف محمد الحيدري بن فضل الله المذكور آثار عجيبة  
في كل فن وللعلامة الفهامة الوالي الشريف خالد الحيدري والعلامة الشريف  
عمر الحيدري وللعلامة الشريف محمد الحيدري وللعلامة عباس الحيدري والعلامة  
الشريف حسين الحيدري اخوة جدنا حيدر بن احمد صاحب المحاكمات  
حواشي دقيقة على كتب علم المنقول . ولحسن المذكور أيضاً حواشي دقيقة  
على حاشية امير ابني الفتح في آداب البحث ، وللشاه العلامة اللوذعي الشريف  
غياث الدين الحيدري والعلامة الشريف حيدر مفتي الحنفية بيه - داد الحيدري  
والعلامة الوالي المجذوب الشريف محمد امين اخوة جدنا عبدالله بن صبغة الله  
حواشي على سائر الكتب المعقول وخاصة لغياث الدين فان له حاشية عظيمة  
علي تحفة ابن حجر المكي وعلى جمع الجوامع في الاصول وعلى مختصر المنتهى  
في الاصول وعلى اللاري في الحكمة وعلى حاشية عبدالحكيم الهندي على  
حاشية عبد الغفور على شرح الكفاية للجامي وعلى حاشية عصام الدين على  
الجامي وحاشية على قول احمد علي الفناري وحاشية على رسالة محمد امين في  
جهة الوحدة وغير ذلك ، ولحيدر المفتي حواشي تفسير البيضاوي ومحمد امين  
المذكور مع كونه مجذوباً مستغرقاً في فكر الله تعالى وذكره له آثار عجيبة في  
العلوم وكرامات عديدة طاب ثراه .

والعلامة المحقق الشريف احمد بن حيدر شقيق جدنا ابراهيم بن - حيدر

واخيه الآخر العلامة الفهامة المدقق الشريف عبدالله بن حيدر عمدة حواشي  
 على كتب المعقول فن حواشي احمد المذكور حاشيته الدقيقة على شرح  
 عصام الدين على رسالة البيان ومن حواشي عبدالله المذكور حاشيته الدقيقة  
 النفيسة على حاشية اللاري في الحكمة وقد صارت جادة تقرأ في العراق وحاشيته  
 على حاشية قول احمد التفتازاني وهي أيضاً تقرأ مع كتب الجادة وحاشيته على  
 حاشية امير أبي الفتح في آداب البحث وحاشيته على شرح عصام الدين على  
 رسالة البيان وعلى شرح رسالة الوضع وعلى شرح رسالة الأدب لعصام الدين  
 أيضاً وحاشيته على كتاب الفرائض من تحفة العلامة ابن حجر المكي وحواشيه  
 على حاشية عبد الغفور على شرح الجامي على الكافية وشرحه على الزوراء  
 للدواني وغير ذلك . ولأولاد احمد المذكور العلامة الشريف عبد الله والعلامة  
 الشريف عبدالعزيز والعلامة خضر حواشي على كتب المعقول ولخضر حواشي  
 على تحفة ابن حجر وكان عبد الغفور المذكور الالهي الفكرة وله حواشي دقيقة  
 على حاشية قول احمد وللامامة المحقق الشريف محمد الاخرس بن خضر  
 الحيدري المذكور حواشي على خلاصة الحساب ولولده العلامة الشريف خضر  
 ابن محمد تفسير لقوله تعالى « الله نور السموات والارض » الآية . وهو مجلد  
 وياله من كتاب جامع لانواع الدقائق وللامامة المدقق التحريري محمد بن حسين  
 ابن بنت جدنا احمد بن حيدر حاشية دقيقة على مير أبي الفتح وعلى عصام  
 الوضع وهما من الكتب المفردة وكان محمد بن حسين من اجل العلماء غمر النسب  
 وبيتنا السادة الحيدرية لم يعطوا بنتاً لأحد الى اليوم إلا لوالدهم هذا الخبر  
 وللفاضل نعمة الله الحيدري واخيه الصالح عثمان ولدي طاصم بن ابراهيم  
 الحيدري آثار كريمة وللفاضل الصالح بن عبدالله بن حيدر آثار كريمة حسنة  
 وللفاضل المحقق الشريف مفتي الشافعية عبدالله بن غياث الدين الحيدري

تعليقات دقيقة على كتب المعقول .

ولولده الفاضل المحقق الشريف محمد امين حواشي لطيفة على حاشية العلامة محمد بن حسين أيضاً على حاشية ميرابي الفتح ، وللفاضل الذكي الشريف ابراهيم بن صبغة الله بن طاصم الحيدري حواشي على حاشية عبدالحكيم علي الخياي وللذكي اللوذعي الاديب محمد امين ابن عمي الشريف عبدالغفور الحيدري مفتي الشافعية تعليقات لطيفة على حاشية العلامة المهر اللقاني على شرح التصريف للتفتازاني وعلى القرباغي وغيرها وله نظم ونثر رائع مات شاباً .

وللعلامة الفهامة جامع المنقول والمعقول المرشد الشريف مولانا عبيدالله الحيدري مفتي الحنفية ببغداد آثار عجيبة في كل فن . وله نظم ونثر عجيب رائع فائق وكان يدرس العلوم العقلية والعقلية في اثناء الفتوى ولا يشكك في ذلك وكان مرشداً في الطريقة النقشبندية العلية وهو اول خليفة لمولانا خالد من خلفاء بغداد .

وحمل ثناء على جرة على ظهره بأمر حضرة مولانا خالد قدس سره وسبيله في الازقة والاسواق مع علمه وجلالة منصبه وقدره هضماً لنفسه وعجب الناس من ذلك توفي وهو ابن خمس واربعين سنة .

وكان جدي كثير المودة له مشغوقاً بحبه توفي في طاعون بغداد وكان له ولدان فاضلان أديبان شاعران قد بلغا من الذكاء غاية المراتب وهما عبدالحكيم وعبدالحليم وكان من عجائب المخلوقات في الفطنة والحفظ ولهما نظم والنثر الرائع وقد شرح عبدالحليم وهو الاصغر رسالة الخطيب في البيان وهو ابن خمس عشرة سنة وقرأت الاجرومية في صغري على عبدالحليم ابن عمي المكور رحمه الله تعالى مات هو واخوه شابين في الطاعون بعد ابيهما بمدة قليلة وكاد والذي يرحمه الله أن يموت من حزنه عليهما وعلى ابيهما . وللعلامة الفاضل الذي

لا يبارى والتكامل الاديب الذي لا يجارى ذى الاخلاق الكريمة والشهائل  
 اللطيفة صاحب القلم والتحرير والنظم والتقرير المولى الشريف عمي عبدالقادر  
 صدق الحيدري وكان نسخة الكمال في كل علم ومعرفة وهو من حسنات الزمان  
 له آثار عجيبة بديمة في المراسلات والانشاءات والمصكوك العربية والتركية  
 والفارسية مما يوجب منه الناظر املاء وانشاء وخطاً وله كتاب نفيس في بحث  
 المنكفريات كتقواطع العلامة ابن حجر المكي وكان كثير الحجة لي ولوالدي  
 توفي في البصرة ودفن قرب الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وهو اكبر  
 سنّاً من اخيه عبدالله وكان رحمه الله تعالى كثير المزاح منطقياً فصيحاً بليغاً  
 كريماً بهياً حسناً قوى الجدل يألف الكبير والصغير والغني والفقير في غاية  
 التواضع طاب ثراه وجعل الله الجنة مثواه ولجدي اسمعيل المشار اليه أخ اصغر  
 منه وهو العالم الاديب الشريف عبدالسلام الحيدري وكان عالماً بالتواريخ  
 والانساب وله الوقوف التام على اخبار الامم السالفة وكان ملازماً لوالدي  
 كثير الحجة له ، ولفاضل سعد الله الحيدري والفاضل شهاب الدين الحيدري  
 والفاضل عبدالوهاب الحيدري والفاضل احمد الحيدري المشهور بالملا الكبير  
 اليد الطولى في العلوم العقلية .

هذا وترجمة جميع علماء السادة مع تآليفهم لا يسهه هذا المقام بل  
 نحتاج الى مجلد كامل مستقل وهم يبلغون مقدار ثلثمائة عالم ومؤلف ولكن  
 ذكرنا بعضهم وبعض تآليفهم ليعلم الناس جلالة هذا البيت المرفوعة قواعده  
 الى كبت وكبت .

وأما تآلفي وأنا الفقير ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن السيد  
 اسمعيل الحيدري فكثيرة والله الحمد فمنها فصيح البيان في تفسير القرآن التزمت  
 فيه المحاكاة بين المفسرين ، وأعلى الرتبة شرح نظم التحية في أصول الحديث

وامداد القاصد للنووي ، وحاشية على الجزء الاول من تحفة المحتاج للعلامة  
ابن حجر المكي طاب ثراه في فقه الشافعية ، وحاشية على الاشباه والنظائر  
الفقهية للسيوطي ، وحاشية على الدر المنتمى في شرح الملتقى في فقه الحنفية  
الترمت فيها سياق الفاضل ابن عابدين الدمشقي في حاشيته على الدر المختار  
وشرح مقامات الحريري ، وحاشية على كتاب سيبويه وشرح المقامة الطيفية  
للسيوطي ، وشرح ديوان أبي العلاء المعري ، وشرح ديوان ابي تمام ،  
وحاشيته على حاشية عبدالحكيم الهندي على حاشية عبدالغفور اللاري على شرح  
الجامي على الكافية وحاشيته على حاشية عبدالحكيم على شرح الشمسية في المنطق  
وحاشية على حاشيته أيضاً على المطول وحاشية على حاشية جدنا أيضاً على  
المطول وحاشية على حاشية جدنا خاتمة المحققين المولى الشريف احمد بن حيدر  
المسماة بالمحاكمات الواقعة على شرح العقائد العصدية للعلامة المحقق جلال الدين  
الدواني وفك الاشباك شرح تشريح الافلاك في علم الهيئة وراحة الارواح  
شرح الاقتراح في اصول النحو للحافظ السيوطي وشرح منظومة آداب البحث  
والسنوحات في النحوف وشرح رسالة خلق الاعمال لحضرة مولانا وشيخنا  
المجدد خالد النقشبندي قدس سره وحاشية على حاشية العلامة المحقق محمد بن  
حسين بن بنت جدنا احمد بن حيدر على حاشية امير ابي الفتح على شرح  
رسالة الحنفية في آداب البحث وحاشية على حاشية القرباغي على شرح  
الابساغوجي في المنطق وكتاب الحسب في النسب جمعت فيه انساب العرب  
وما أثرهم واصول الخيل والابل والعلامات الجيدة والردية فيها والصراط  
المستقيم في الرد على النصارى وكامل التوقيع في فن البديع وامان الالباب  
في الاطرلاب وحاشية على شرح الشافية لاجاربردي في علم الصرف وحاشية  
على الفية ابن مالك للحافظ السيوطي وتعليقات على مفني اللبيب وعلى حكمة

العين وعلى حاشية الارري على شرح الهداية في الحكمة وتعليقات على شرح مختصر المنتهى في الاصول وعلى حاشية الوغ بك على شرح المسعودي في آداب البحث وعلى حاشية المصري على شرح التصريف وعلى حاشية امير ابي الفتح على شرح التهذيب للدواني في المنطق وعلى الفاكي على قول أحمد وعلى شرح السراجية للسيد السند في الفرائض وعلى غالب كتب المقدمات وغير ذلك من الرسائل المفيدة والالغاز والانشاءات والحمد لله تعالى حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده .

وقد اخذت العلوم عن عدة اعلام سيأتي ان شاء الله تعالى بيانهم وانرجع الى ما نحن بصدد من بيان علماء العراق الذين ادركت عصرهم واخذت عنهم فأجل من ادركت عصره وانا صغير شيخنا ومقتدانا قطب دائرة الارشاد المرشد العارف بالله الكامل الاسناد مجدد العصر والوان شمس الحقيقة والعرقان علامة الدنيا على الاطلاق المشهور في جميع الآفاق صاحب الولاية الكبرى والانفاس القدسية والالهامات الذوقية الربانية قدوة العارفين وسند الواصلين جامع المنقول والمعقول حاوي الفرع والاصول حجة الاسلام وشيخ الخاين والعام الراكم الساجد - ضياء الدين - حضرة مولانا خالد النقشبندي المجددي العثماني الشافعي قدس سره واعاد علينا بره فاني قد ادركت عصره وجلس في ختمه الخواجكاني بحجبه ودعالي ولله الحمد فان خليفته عمي العلامة الشريف عبيد الله الحيدري المفتي هو الذي اجلسني بحجبه حين قراءة الحتم الشريف وانا مريض وكان شفائي ببركة جلوسي بحجبه وبدعائه ثم اخذت الطريقة عليه النقشبندية الخالدية من خايمة ولي الله بلا نزاع والمستغرق في فكر مولاه قدوة العارفين ومرشد الكاملين الولي النبوي والسيد الشريف العلوي فقيه عصره مولانا ومقتدانا السيد عبدالغفور المشاهدي الشافعي قدس سره

وكان محبوباً لحضرة مولانا خالد ومن اعظم خلفائه العارفين السالكين المرشدين ولهذا السيد شيخنا المشار اليه كرامات ظاهرة شاهدت منها كثيراً وكان محبوباً مقبولاً معظماً لدى الخواص والدوام وله من مكارم الاخلاق ما يستحى منه الناظر وهو قد سلك اولاً على يدي عمنا العلامة الشريف عبيدالله الحيدري المشار اليه ثم خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره .

ومن جملة خلفاء حضرة مولانا خالد العالم الولي الكامل العارف المرشد الذي اجمع على حبه والاعتقاده به مولانا الشيخ موسى الجبوري الشافعي والولي العارف العالم السالك المرشد مولانا الشيخ محمد الجديد الحنفي البغدادي وقد ادركتهما وفزت بدعائهما ونظرهما الا كسيري وهما ايضاً قد سلكا اولاً على يدي عمنا الشريف عبيدالله الحيدري المشار اليه ثم خلفهما حضرة مولانا خالد وصارا كشيخنا السيد المشاهدي ومن اعظم خلفاء حضرة مولانا خالد وكان هؤلاء المشايخ الثلاثة العظام مع عمنا المشار اليه كانوا روح واحدة وعليهم مدار الارشاد في بغداد بعد توجه حضرة مولانا خالد الى الشام وعمي المشار اليه توجه بخدمته الى الشام ثم امر بالعود الى بغداد وخلفاء حضرة مولانا خالد كلهم علماء اعلام ولا يحصى عددهم لكثرتهم في البلاد .

ثم ان علوم حضرة مولانا خالد وخوارقهم وكراماتهم وكرمه ومكارم اخلاقهم واتباعه للسنة وجلالة قدره وعلو شأنه وانقياد العلماء الفحول له ومناقبه لا يسمه هذا المقام بل يحتاج الى مجلد ضخم . ثم لما كمل العلوم ودرسها مدة ترك اهله ومدرسته وذهب الى دلهي من بلاد الهند وسلك على يدي قطب العارفين الولي الاكبر مولانا شاه عبد الله الدهلوي تلميذه مع العارف الولي الشيخ ابي سعيد الهندي في يوم واحد وامر حضرة مولانا خالد بالتوجه الى بغداد للارشاد فعاد وصار له من الشأن ما صار كالشمس في رابعة

النهار وانتفع به من الامم ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وكان قدس سره  
كثير المحبة لجدي اسعد الحيدري وجدي من اعظم المحاصرين له ونحن معاشر  
الحيدرية الذين روجنا امر حضرة مولانا خاله في بغداد وخدمناه ابتغاء  
لمرضاة الله تعالى وقد أخذ حضرة مولانا العلم عن عدة علماء منهم العلامة  
صالح الترماري عن العلامة الولي الشريف عمنا صالح الحيدري .

ومن اعظم من ادركت عصره واخذت عنه شيخي علامة العلماء واللاج  
الذي لا ينتهي ولكل لاج ساحل ، جامع المنقول والمعقول حاوي الفروع  
والاصول شيخ الكل في الكل حجة الاسلام سند العلماء الاعلام الولي الكامل  
العارف الذي قد بلغ من مكارم الاخلاق وتواضع النفس حداً لم نره في أحد  
من المعاصرين مولانا ومقتدانا الشيخ المزوري المهدي قدس سره وقد قرأت  
عليه صحيح البخاري واجازني به وبجميع الكتب الصحاح وسائر العلوم  
وقرأت عليه شرح النخبة في اصول الحديث والاشباه والنظائر الفقهية للمحافظ  
السيوطي ولازمت خدمته وفزت بنظره ودعائه وكان كثير المودة لي يمدني  
كأحد اولاده وكانت له حقوق عظيمة مع جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري  
ويشهد بها محبة عظيمة كأنهما اخوان أخذ العلم عن عدة مشايخ أعلام منهم  
العلامة الشريف عاصم بن ابراهيم الحيدري هم جدي المشار اليه وله تأليف  
عديدة منها حاشيته على تحفة العلامة احمد بن حجر المكي تصدى فيها للجواب  
عن اعتراضات العلامة ابن قاسم العبادي على الشيخ ابن حجر ومنها حاشيته  
على شرح عصام الدين علي الرسالة الوضعية ومنها شرحه على المسائل الحمائية  
في آخر خلاصة الحساب التي تحير في حلها الحكماء وغير ذلك من التعاليق  
المفيدة واخذ عنه جميع علماء العراق من في عصره وهو شيخ مشايخ العراق  
وكان عندهم بمنزلة الشيخ ابن حجر وقد قرأ تحفة المحتاج للشيخ ابن حجر

أكثر من ثلاثين مرة وبلغ من العمر قريباً من مائة سنة وقرأ تفسير البيضاوي مع حواشيه كذلك ودرس العلوم العقلية والعقائدية وكتب الحديث سبعين مرة وقد أخذ الطريقة النقشبندية عن شيخنا قطب العارفين حضرة مولانا خالد قدس سره وكان حضرة مولانا خالد كثير المحبة والاحترام له .

وقد حدثني العالم العامل الشريف الشيخ اسماعيل البرزنجي وكان البرزنجي من خدام حضرة مولانا خالد - بأن العلامة المزوري كان قد نام يوماً قبل الظهر في حجرني فأتى حضرة مولانا خالد الى زيارة المزوري في حجرني فرآه نائماً فقبله من فيه ثم خاطبه بقوله : متعنا الله بحبائه .

ومن اجل ما استفدت منه وكنت ملازماً لمجلسه العلامة الفهامة التحرير صاحب اليد الطولى في العلوم العقلية مع التقرير شيخ علماء العراق المشهور في الآفاق فهامة الزمان محقق العصر والاولان العالم العامل الورع التقي التقي مولانا الشيخ عبدالرحمن بن حسين بيك الروزبهاني طاب ثراه وكان من اكابر العلماء العاملين المحترمين ذا جاه ووقار وتؤدة وبهاء وكرم أخذ العلم عن العلامة صبغة الله الزيايدي الكروي عن العلامة الولي صالح الحيدري وأخذ عنه علماء خول كثيرون وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً ودرس العلوم اربعين سنة متوالية وله من التحقيقات ما يكتب على العيون وهو خاتمة المحققين وقد قام في مقام حضرة مولانا خالد قدس سره ومدرسته في بغداد .

وكان حضرة مولانا خالد يمه في منزلة اخيه لما بينهما من الحقوق القديمة من اوان التحصيل وبالجملة ان حضرة مولانا خالد وجدى العلامة اسعد الحيدري والعلامة شيخنا المزوري والعلامة شيخنا الروزبهاني المشار اليه كانوا بمنزلة الاخوة في المحبة والعلم والفضل والحقوق إلا أن حضرة مولانا خالد صار رئيسهم لما نال من الولاية الكبرى وهم في غاية الطاعة والانقياد

والخدمة لحضرته وهو في غاية الاحترام والتوقير لهم ولا سيما لجدي طاب ثراه  
وجعل الله الجنة مأواهم .

هذا وكنت أسأل عن شيخنا العلامة الروزيهاني عن المواضع المشكلة  
من تحفة العلامة ابن حجر المكي وغيرها من كتب المعقول الدقيقة المأخذ  
فكان يشفي غلبي شكر الله تعالى سعيه وكاف حلال المشكلات لأهل العلم  
والنظمت بموته أنوار العلم في بغداد وتهدمت قواعد الفضل والرشاد وكان  
كثير المودة لي وليتينا السادة الجبديرة وهو كأنه من بيتنا ولنا معه قرابة  
نساه كما سبق .

وقد نشأت مع نجله العالم الفاضل التجيب الكريم أخي وحبيبي أحمد  
منذ أيام التحصيل وقرأنا معاً ولم نفترق طال عمره ، وكانت لشيخنا العلامة  
الروزيهاني المشار إليه اليد الطولى في علم الأصول والكلام والحكمة والمنطق  
والرياضي وكان فائناً في الرياضي على كل أحد ولنجله المشار إليه الفكرة الدقيقة  
في الرياضي وقد بقي شيخنا المذكور مع شيخنا المزوري كثيراً وبقيا مدة طويلة  
بعد موت حضرة مولانا خالد قدس سره وجدي ثم بقي الروزيهاني مدة  
طويلة بعد المزوري .

ومن أجل من أدركته وانتفعت به شيخني وقدوتي العلامة الفهامة  
التحرير والخبر الذي لا يني بتفصيل فضائله ومناقبه التقرير والتحرير النولي  
الراشد العابد الراجح الساجد الصائم مولانا أحمد بن علي الكلالي البالكي  
وكان طاب ثراه صائماً الدهر لم يزل ساجداً في المحراب أخذ العلم عن عدة  
علماء منهم العلامة الفهامة المدقق محمد الخطي والعلامة الفهامة أبو بكر الأمير  
رسمي والعلامة الذكي علي الوشي وغيرهم وكل العلوم على شيخنا العلامة التحرير  
ومولانا الشيخ عبدالرحمن الروزيهاني المشار إليه وقد لازمت شيخني الكلالي

المذكور عدة سنين وقرأت عليه مفتي اليب وككتاب سيديوه وخلاصة الحساب  
وتحفة المحتاج لابن حجر المكي واواخر الاشباه والنظائر الفقهية للسيوطي  
وحكمة العين مع حاشية السيد السند إلا مباحث الرياضي منها وبعضاً من فن  
المعاني وجميع فني البيان من المطول مع حاشيته للفاضل المحقق عبدالحكيم الهندي  
واشكال التأسيس وجمع الجوامع مع حواشيه لابن أبي شريف وشيخ الاسلام  
ذكريا الانصاري إلا أوائله وشرح مختصر المنتهى مع حاشيته للسيد السند  
والجالي مع حاشيته لعبدالحكيم إلا أوائله واثبات الواجب وتفسير القاضي  
البيضاوي وشرح العقائد المضدية للمحقق الدواني مع حاشيته لجدا العلامة  
الشريف احمد بن حيدر المسماه بالمحاكمات وشرح المطالع مع حاشيته للسيد  
السند إلا بعضاً من أوائله وشرح المحقق الدواني على تهذيب المنطق مع  
حاشيته لأمير أبي الفتح إلا بعضاً من أوائله وشرح الاندلسية في العروض  
وشرح الايساغوجي مع حاشيته لمحب الدين وشرح الالفية للسيوطي وبعضاً  
من شرح الكافية للجامي وشرح التصريف للتفتازاني وغير ذلك من المقدمات  
التي قرأتها عليه في عنقوان الشباب شكر الله تعالى سعيه وجزاء عني خير الجزاء  
وكنيت استغرق الوقت حين الدرس من بعد صلاة الصبح الى المغرب سنين  
كثيرة وكان رحمه الله كثير السعي معي بحيث لا يقرأ عنده أحد الا برخصة  
مني وكان اهل العلم يحسدوني على ذلك وهو يمتدري عني بأن لي حق عليه  
مشفعة آبائي واجدادي .

وبالجمله انه لا يستفيد منه أحد غيري من اهل العلم الا اذا سافر الى  
حل آخر او اغتلس وقتاً وكان في بعض الاحيان يحنيني عني في بعض زوايا  
المسجد للعبادة فكنت افنش عليه والقاء ساجداً في زاوية خفية فإذا فرغ من  
العبادة قام الى اطاقتي وكان من حاله انه في اثناء الدرس يقوم ويصلي فلا تم

يعود الى الدرس دفعة بعد دفعة وكان يقوم الليل ويصوم النهار ولم أر مثله  
علماً وعَمَلاً وكان لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى والعلم .

وقرأ شيخنا هذا تحفة ابن حجر وغيرها على شيخنا حجة الاسلام  
الشيخ يحيى المزوري والروزبهاني من المفرطين في حبه واحترامه وكذا  
سائر العلماء ولما سمعت بموته كدت ان اموت حزناً عليه طاب ثراه وجمل  
الجنة مشواه وعلى العلم والعبادة السلام وكان بحراً زاخراً في كل العلوم العقلية  
والعقلية لا يعرض عليه شيء من المشكلات إلا حله بآدنى التفات ونظر وهو آية  
من آيات الله تعالى بين اهل العلم نقعي الله تعالى بعلومه الشريفة وحشرني معه  
يوم القيامة .

ومن اجل من ادر كتمه واخذت عنه العلم شيخي وسندي الولي العلامة  
الحقق والفهامة اللوذعي المدقق العالم العامل والورع الصالح الصامت الكامل  
مولانا ابراهيم بن حسين الرمكي وكان منزوباً عن الناس لا يتكلم بكلام الدنيا  
مشغولاً بالعلم والعبادة اخذ العلم عن عدة اعلام منهم العلامة النحرير محمد  
الخطي والعلامة علي الرستي وغيرها وكل العلوم على العلامة الفهامة شيخنا  
عبد الرحمن الروزبهاني وقد لازمته أيضاً عدة سنين واستفدت منه وقرأت  
عليه الفناري مع حواشيه لقول أحمد وعبدالله بن حيدر واخيه ابراهيم بن  
حيدر الحيدري وبرهان الدين ورسالة جهة الوحدة للفاضل محمد امين مع  
حواشيه للعلامة الشريف غياث الدين الحيدري وقرأت عليه شرح التهذيب  
لعبدالله البزدي مع حاشيته لعبداللطيف وشرح رسالة البيان لعصام الدين مع  
حواشيه للعلامة الشريف احمد بن حيدر ولأخيه العلامة عبدالله بن حيدر  
الحيدري وللفاضل المحقق حسن الزهباني وللفاضل الشراشي وشرح الرسالة  
الوضعية لعصام الدين مع حواشيه لجدنا العلامة النحرير حيدر ولا بن اخته

العلامة محمد بن حسين وللفاضل الشرائشي وقرأت عليه حاشية أمير أبي الفتح في آداب البحث مع حواشيه للعلامة الشريف عبدالله بن حيدر الحيدري وللعلامة المدقق محمد بن حسين بن عمته وشرح المسمودي مع حاشية ابن الوغ بك وحاشيتها لعبد اللطيف في آداب البحث وشرح الشمسية مع حواشيتها للسيد السند وداود الخوافي وبعضاً من المطول مع حاشيته لعبد الحكيم الهندي وبعضاً من جمع الجوامع وحواشيه ونبذة من الاشباه الفقهية للسيوطي وجزء من شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وشرح مقدمة الخضرية لابن حجر ونبذة من تحفة ابن حجر والفوائد المدنية للفاضل المحقق محمد ابن سليمان المدني وحاشية العلامة المصري اللقاني على شرح التصريف للفتاواني مع حواشيتها للعلامة ابن قاسم العبادي وللفاضل المحقق احمد الكردي وحسين الالمى البرزنجي وقرأت عليه أيضاً حواشي شرح الجاني على الكافية للفاضل عبدالغفور الاري وعبد الحكيم الهندي وعصام الدين وشرح الشافعية للجاربردي مع حاشيته لابن جماعة وغير ذلك شكر الله تعالى سعيه .

وكان شيخنا هذا أيضاً كشيخنا العلامة أحمد الكلاي في غاية الشفقة علي والسعي معي وكانا هما كأنهما اخوان وفي الدرس والتحصيل رفيقان فإذا طلب احدهما عني لازمت الآخر قدس الله تعالى روحهما وقد سافر الى حج بيت الله الحرام وزيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام ثم الى مصر ثم الى حلب وتوفي فيهم . وحزن اهل العلم على موته . . . . . فانا لله وانا اليه راجعون .

ومن اجل من ادركته واخذت عنه شيخني الولي العلامة الجامع للنقول والمعقول الزاهد الذي لا تأخذه في الله لومة لائم مولانا احمد بن رسول الكراوي المشهور بالواعظ في أربل وكان ينام في المدرسة على الارض ولا

يذهب الى بيته إلا ليالي الجمعة وكان عالماً عاملاً واعظاً متعظاً مهيباً عند الخواص  
والعوام كأنه أسد ضرغام لشدة تقواه وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر  
وزجره عما لا يرضي الله تعالى ولو كان ثلث تكب أميراً وكان يأكل الخبز  
وحده مع الماء غالب الاوقات ولا يقبل من الامراء شيئاً ومناقبه لا تحصى  
لازمته وقرأت عليه نصفاً من شرح المطالع مع حواشيه للسيد السند والمحقق  
ميرزا جان ونصفاً من شرح التهذيب للدواني مع حاشيته لأمير أبي الفتح  
وكان كثير المودة لي ولله الحمد أخذ العلم عن عدة علماء منهم والده الفاضل  
ومنهم الفاضل عبدالله الكردى والفاضل الشريف صبغة الله بن ابراهيم بن  
عاصم الحيدري وغير ذلك .

ومن اجل من ادركته واخذت عنه العلم الولي العالم العامل والفاضل  
الكامل الورع العابد والصالح الزاهد ابو بكر الملقب بكچك الاربلي وكان من  
اكابر العلماء العاملين ذا جاه واحترام اخذ العلم عن عدة اعلام منهم أبوه  
الفاضل الصالح عثمان عن العلامة الشريف صالح الحيدري ومنهم الفاضل الذكي  
عبدالرحيم الزباري ومنهم العلامة المشير داود باشا البغدادي والي بغداد سابقاً  
وكل العلوم على شيخنا العلامة الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني وقرأت عليه  
حاشية قرباهي على شرح الايساغوجي في المنطق وبمضاً من حاشية داود  
على شرح الشمسية .

ومن اجل من ادركته الفاضل الذكي محمد فيضي السليمانى الكردى مفتي  
الخنفية ببغداد ولهذا الفاضل اليد الطولى في العلوم العقلية وله قوة الجدل  
والمناظرة وقد جادل كثيراً من علماء الشيعة وابهتهم وقد اخذ العلم عن عدة  
اعلام منهم العلامة محمد الذكي الصاوي چبلاغى عن العلامة التحرير الشيخ محمى  
المزورى عن العلامة الشريف عاصم الحيدري والعلامة الشريف صالح الحيدري

ومن أجل من اخذت عنه العالم الفاضل الكامل المحقق محمود العمر كنبيدي وكانت له اليد الطولى في العلوم الرياضية قرأت عليه تشريح الافلاك في علم الهيئة واوائل الحيايى مع عبد الحكيم أخذ عن والده الفاضل محمد عرب عن العلامة أحمد الطبقجلي عن جدنا العلامة عبدالرحمن الروزبهانى فهؤلاء من اخذت عنهم العلم واجازوني به - أما من اجازنى - فن اجلهم الفاضل الجامع للمنفوق حايى الفروع والاصول فقيه الزمان ونخبة الاعيان شيخ الاسلام ومفتي الانام العالم العامل الفاضل والورع النقي العفيف الكامل صاحب الاخلاق الحميدة والشمال الحسنة المرضية مولانا ومقتدانا حضرة محمد رفيق افندي ثاني قد تشرفت بلفائه في دار الخلافة قسطنطينية والتفت إلي التفات مودة وشفقة وفتت بنظره الاكسيري واجازني بجميع مروياته وكان اذ ذاك أمين الفتوى ثم ولي مشيخة الاسلام ولم أر أحداً بمكارم اخلاقه وتواضعه ومحبه لاهل العلم والطريقة والفقراء وهو من المخلصين لحضرة مولانا خالد قدس سره ومن مردي بعض خلفائه وله اليد الطولى في العلوم الدينية والاطلاع التام على مذهب ابي حنيفة رضى الله عنه كثير الورع والتقوى والعفة متعماً بالله بحياته ومن اعظم مشايخي ومن اجازنى بجميع العلوم شيخى العلامة التحرير المشير والخبر الذي لا ينى بتفصيل فضائله لسان التقرير جامع المنقول والمقول حايى الفروع والاصول صاحب الخيرات والجوامع والمدارس ومن شيد كل فضل دارس حضرة الحاج داود باشا شيخ الحرم الشريف النبوي والوالي في بغداد سابقاً البغدادي فانه اجازنى بجميع العلوم كما اجازه شيخه جدي العلامة التحرير اسمع الجبدرى مفتي الحنفية بية - داد واجازنى بالحديث باجازته عن العلامة «باحسن زين جل الليل المدينى» وقد درس هذا المشير قبل وزارته وفي اثنائها العلوم النقلية والعقلية ثلاثين سنة واخذ عنه عدة اعلام منهم والذي

رحمه الله تعالى فإنه من أخلص ملازميه وطالبيه سنين كثيرة وهو كان  
كثير المودة لوالدي لأنه أخذ العلم عن أبيه كما قررناه وكان وفيّاً لم يزل يبر  
والدي ويكاتبه منذ عزل عن بغداد إلى أن توفي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار  
واسكنه الجنة دار القرار وكذلك كان يكاتبني ويرسل لي الهدايا خاصة من  
المدينة المنورة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام .

ومن أجازني من علماء الروم العالم الفاضل الكامل عبد الرحمن  
كاملي برسوي .

وأما من قرأت عليه فقه الشافعية والحنفية وعلم الفرائض وكتب النحو  
والصرف والأدب في صغري فثمة العالم الفاضل الأديب الفقيه محمد سعيد المفتي  
الحلي وغير ذلك والعالم الفاضل الصالح محمد الروزبهاني والعالم الكامل الصالح  
عبد الله الداغستاني وغيرهم رحمهم الله تعالى والعالم الفاضل الذكي الأديب  
محمد الأربلي .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة المحقق والفهامة المدقق صاحب  
الذهن الوقاد والفكر النقاد وشيخ العلماء الورع الصالح اللوذعي محمد الخطي  
الكردي وكان من أعظم علماء العراق وقد انتفع به خلق كثير وصار شيخ  
عصره في كل فن وكانت له اليد الطولى في التحقيق والتدقيق أخذ عنه علماء  
إعلام منهم شيخنا العلامة الولي أحمد الكلاي وشيخنا العلامة الزاهد إبراهيم  
الرمكي وغيرهم مما لا يحصى عددهم وهو قد أخذ العلم عن عدة إعلام منهم  
علامة الدنيا على الإطلاق مولانا محمد بن آدم ومنهم العلامة أبو بكر الأمير  
الرسمي وغيرهم وكل العلوم على شيخنا العلامة الفهامة عبد الرحمن الروزبهاني  
وقد شرحت تفريع الأفلاك وأرسلته إليه فاستحسنه غاية الاحسان وقرضه  
وكان كثير المحبة لي لما بيننا من الحقوق القديمة له آثار دقيقة على بعض كتب

المعقول وله رسالة عجيبة في مسألة العلم من علم الكلام رحمه الله تعالى متبحراً  
في كل علم منقول ومعقول تشد اليه الرحال من كل جانب .

ومن اعظم من ادركت عصره وأنا صغير وهو نزيل عند جدي العلامة  
اسعد الحيدري طاب ثراه علامة الدنيا على الاطلاق الفائق على جميع مشايخ  
العراق صاحب التأليف العديدة والتقارير المفيدة شيخ الكل في الكل  
مولانا محمد بن آدم المكردي طاب ثراه وقد قرأ عليه حضرة مولانا خالد  
قدس سره واخذ عنه كافة فحول العراق وكان جدي العلامة وشيخنا  
العلامة بحبي المزوري وشيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني الذين هم مشايخ  
علماء العراق كافة يعترفون بفضله وتقدمه وعلمه المحيط وكان بمنزلة الفخر  
الرازي له اكثر من مائة تأليف في العلوم العقلية والعقلية وشرح اثبات الواجب  
الذي هو ارق كتب الكلام من حفظه بدون استمداد من كتب الكلام وكان  
الآية الكبرى في عصره ولو عدت كتب العلوم لاستطاع أن يؤلف مثلها  
من حفظه وهذا ليس على سبيل المبالغة بل بيان للواقع الذي اعترف به جميع  
علماء العراق وكان كثير الاسفار قوى الدين الذي لا تأخذه في الله لومة  
لاثم أخذ العلم عن العلامة الولي عبدالله البازيدي عن جدنا أفضل المتأخرين  
العلامة الفهامة شيخ مشايخ العراق بالاتفاق الولي الشريف صفة الله  
الحيدري قدس سره .

ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل العلامة ابوبكر الامير رسمي  
المكردي وكان من مشايخ العلماء المتبحرين أخذ عنه العلامة الخطي وشيخنا العلامة  
احمد السكلاي وشيخنا العلامة الزاهد ابراهيم الرمكي وغيرهم من الفحول وهو قد  
أخذ العلم عن العلامة الفهامة الولي جنيد عصره عبدالرحمن الجلي عن العلامة النحرير  
الشريف محمد بن خضر الحيدري وله حواشي دقيقة مفيدة على اكثر كتب

المعقول ولا سيما على حاشية العلامة عبدالحكيم الهندي على شرح الشمسية من المنطق وله اليد الطولى في علم البلاغة وله رسالة في البيان ورسالة في علم الوضع وهما من أحسن الكتب في الفنون المذكورين وقد صارا من الكتب الجادة لدى طلبة العلم في العراق وقد حدثني شيخني العلامة أحمد الكلائي وشيخي العلامة إبراهيم الرمكي عن أبي بكر المشار اليه بأنه حدثهما - أنه لما ألف الرسالتين المذكورتين نسبهما للطلبة الى السادة الحيدرية ليحصل تروجهما لما لأهل العلم في العراق من الرغبة التامة في تأليف الحيدريسة ولما شاعا وانكب الطلبة على العلم اعلن نفسه .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة الذكي أحمد المبركي الكردي وكانت له اليد الطولى في علم آداب البحث أخذ عنه كثير من العلماء وهو أخذ العلم عن العلامة الشريف صالح الحيدري والعلامة الشريف إبراهيم بن عاصم الحيدري .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة الفهامة المعمر عبدالله الكلائي الكردي أخذ عنه كثير من الفحول كشيخنا العلامة أحمد الكلائي وشيخنا العلامة إبراهيم الرمكي وغيرها وهو أخذ العلم عن العلامة الفهامة التحرير محمد ابن آدم عن العلامة الفهامة التحرير محمد بن عبدالله البابيزيدي عن افضل المحققين العلامة المهام الشريف جدنا صيغة الله الحيدري .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة المرشد علي الوساني الكردي اخذ العلم عن العلامة التحرير محمد بن آدم وهو من خلفاء حضرة مولانا خالد قدس سره وله حاشية جيدة على حاشية القرباغي .

ومن أجل من أدركت عصره العلامة الفهامة الذكي الأديب اللوزعي الشريف عمي عبدالقادر صدقي الحيدري البغدادي وقد سبقت ترجمته أخذ العلم

عن جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري عن العلامة النحرير رسول الشوكي  
عن جدنا العلامة الولي الشريف عبيدالله الحيدري والد جدي أسعد الحيدري .  
ومن اجل من ادركت عصره عننا العلامة الجامع المنقول والمعقول  
المرشد الشريف عمي الشيخ عبيدالله الحيدري المفتي النقشبندي البغدادى  
قدس سره وقد سبقت ترجمته أخذ العلم عن جدي العلامة الشريف اسعد  
الحيدري وعن العلامة شيخنا عبدالرحمن الروزبهاني وعن شيخه القطب العلامة  
حضرة مولانا خالد قدس سره وعن العلامة السيد ابراهيم البرزنجي عن جدنا  
العلامة الولي الشريف عبيدالله الحيدري والد جدي العلامة أسعد الحيدري  
واخذ عنه عدة رجال منهم الفاضل اللوذعي حسين بن سلوم چلي وعيسى  
البندنجي وغيرهم .

ومن اجل من ادركت عصره وأنا صغير العلامة الفهامة المحقق الشريف  
أحمد المشهور بالكبير نجل عبداة الحيدري الماوراني أخذ عن ابن عمه جدنا  
العلامة الولي الشريف عبيدالله الحيدري واخذ عنه والدى وكثير من خول العلماء  
ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل المحقق الشريف صبغة الله  
ابن ابراهيم بن عاصم الحيدري الماوراني أخذ العلم عن العلامة صالح الحيدري  
وكمل العلم على جدي العلامة اسعد الحيدري .

ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل المحقق الشريف السيد  
محمد أمين نجل عبدالله الحيدري مفتي الشافعية البغدادى .  
ومن اجل من ادركت عصره العالم الفاضل الذكي الشريف السيد ابراهيم  
ابن صبغة الله بن ابراهيم بن عاصم الحيدري الماوراني .  
ومن اجلهم العالم الجامع لانواع الفنون الفاضل الشريف محمد بن خضر  
الحيدري الماوراني .

ومن اجلهم الفاضل الشريف عبد العزيز الحيدري الماوراني واخوه  
الفاضل عبدالغفور الحيدري .

ومن اجلهم عمنا الفاضل الذكي الشريف عبدالسلام الحيدري البغدادي  
ومن العلماء الذين ادركتهم عمي الفاضل الذكي الشريف عبدالغفور  
الحيدري البغدادي مفتي الشافعية طال عمره ووالده الفاضل الأديب الأريب  
الليث السيد محمد أمين وقد توفي شاباً رحمه الله تعالى فهؤلاء الذين ادركت  
عصرهم من العلماء السادة الحيدرية .

وأما الطلبة الذين ادركت عصرهم اولاد عمنا السادة الحيدرية فيبلغون  
اكثر من خمسين طالباً ذكياً لوزعياً وقد اقتصرت على تراجهم لأن شهرتهم  
تفني عن مدحهم وسبق بيان بعض العلماء من غير الحيدرية ولتم البيان ببعض  
غير الحيدرية .

فن أجل من ادركت عصره العالم الفاضل الذكي الجدلي محمد اشوي الكردى  
ومن اجلهم العالم الفاضل المحقق الصالح حسين الاكوى الكردى .  
ومن اجلهم العالم الفاضل الذكي محمد القاضي الماوراني الكردى .  
ومن أجلهم العالم الفاضل الذكي الأديب محمد الأربلي .  
ومن أجلهم العالم العامل محمد الكر كوكي .  
ومن اجلهم العالم الفاضل عمر العسكري الكردى .  
ومن اجلهم العالم الفاضل المحقق عمر الحيايى الكروى .  
ومن اجلهم العالم الفاضل داود الديرى الكردى .

ومن اجلهم العالم الفاضل المرشد الكامل الشيخ هداية الأربلي النقشبندى  
خليفة حضرة مولانا خالد قدس سره وكان من اكابر العلماء المحترمين وكانت  
له قوة الفطنة والذكاء اخذ عنه كثير من العلماء وهو اخذ عن حضرة مولانا

خاله قدس سره .

ومن اجلهم العالم الفاضل المحقق اللوذعي الشريف الشيخ عبداللطيف البرزنجي وابن عمه الفاضل الاديب الشريف شيخ اسماعيل البرزنجي وجميع هؤلاء اخذوا العلم عن الحيدرية اما بالذات أو بالواسطة .

ومن أجل من ادركته الفاضل الفهامة اللوذعي علي الموصلي أخذ عن أبيه الفاضل يوسف عن العلامة جرجيس الاربلي عن جدنا العلامة النحرير الشريف صبغة الله الحيدري وكان حديد المزاج سيء الخلق كثير الدعوى وهو مع فضله وذكائه فيده في العلوم العقلية ليست طويلة واخذ عنه بعض العلماء منهم العالم الاديب محمود الآلوسي .

ومن اجلهم العالم العامل محمد الموصلي وكان مرضي الاخلاق وكانت بينه وبين علي الموصلي عداوة عظيمة ما تلاتيا في مجالس الاتصاربا ومنشأ ذلك ان الناس يميلون الى محمد المذكور اصلاحه اكثر وان كان علي اعلم منه .

ومن اجلهم العالم الفاضل الذكي اللوذعي الاديب الارب عبد العزيز الشواف البغدادي وكان حسن الاخلاق اخذ العلم عن العالم الفاضل احمد الزيادي وعن جدنا العلامة الشريف اسعد الحيدري المفتي البغدادي وكانت له اليد الطولى في العلوم العربية واخذ عنه الفاضل الآلوسي وغيره وكان شقيقه واخوه العالم الكامل الاديب عبدالرزاق الشواف من اهل الفطنة والذكاء وقد ادركته .

ومن اجلهم العالم الفاضل اللوذعي الاديب محمدامين الحلبي وكان صاحب فكرة نقادة أخذ العلم عن جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري البغدادي وعن شيخنا العلامة عبد الرحمن الروزبهاني وعن الفاضل علي الموصلي وأخذ عنه الفاضل الآلوسي .

ومن اجلهم العلامة المحقق الصالح أحمد العمر كنيدى الكردى وكان من اجل العلماء المحققين من ذوى الورع والصالح أخذ العلم عن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني وأخذ عنه كثير من الافاضل وله حواشي لطيفة على كثير من كتب المعقول وشرح جيد جامع على الصغرى فى المنطق للسيد السند ومن اجلهم العالم الفاضل الذكى الاديب محمود الآلوسى وكان كثير الفاقة ثم ولاء علي باشا والى بغداد افتناء الحنفية أخذ العلم عن الفاضل عبدالعزيز الشواف والفاضل محمد امين الحلي ثم لازم الفاضل علي الموصلي وكمل عليه العلوم وكانت له اليد الطولى فى العلوم العقلية وله اثر العجيب وفكرته فى العلوم العقلية ليست كطول بابه فى العلوم العقلية وقد فسر القرآن وعلق على شرح القطر حاشية وله آثار لطيفة فى العربية وكان كثير الحفظ مستحضراً ذكياً لا يمل من مجالسته وكان واعظاً عجيباً كأمثال ابن الجوزى يجتمع فى وعظه خلق عظيم .

ومن اجلهم العالم الاديب محمد الطبقجلي البغدادي أخذ العلم عن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني .

ومن اجلهم العالم الذكى الاديب عيسى البندنجي أخذ العلم عن عمنا العلامة الشريف الشيخ عبيدالله الحيدرى البغدادي والفاضل حسين الكركوكي ثم لازم شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني وكمل العلوم عليه .

ومن اجلهم العالم الفاضل الفقيه الاديب محمد سعيد افندى المفتي البغدادي أخذ العلم عن جدنا العلامة الشريف اسعد المفتي الحيدرى البغدادي وعن شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهاني وعن ابيه الفاضل محمد أمين وكانت له اليد الطولى فى العلوم العربية والوقوف التام على مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى وكان جليل القدر واخوه العالم الكامل محمد أسعد من الصالحين وقد أدركته .

ومن أجلمهم العالم الفاضل الذكي عبدالله آغا المشهور بطوبال محمد أمين آغا  
زاده البغدادي وكان صاحب فكرة دقيقة وله حواشي لطيفة على بعض كتب  
المعقول أخذ العلم عن جدي العلامة أسعد الحيدري المفتي البغدادي .

ومن أجلمهم العالم الكامل الأديب حسين بن سلوم جلبي البغدادي  
وكان ذكياً أخذ العلم عن جدنا العلامة الشريف الشيخ عبدالله المفتي الحيدري  
البغدادي وكذلك العالم الأديب محمود بن عمر كاتب الديوان البغدادي أخذ  
العلم عن عمنا المشار اليه وكاننا بمنزلة الأخوين لا يفترقان درساً وصحبة .

ومن أجلمهم العالم الكامل درويش بك البغدادي أخذ العلم عن الفاضل  
عبدالله مفتي الشافعية ابن غياث الدين الحيدري البغدادي .

ومن أجلمهم العالم الذكي حسين البشدرى الكردي أخذ العلم عن الخطي  
والمفتي الزهابي .

ومن أجلمهم العالم الذكي محمود الديملاني الكردي أخذ العلم عن الفاضل  
أبي بكر الأربلي .

ومن أجلمهم العالم الكامل الأديب الشيخ داود النقشبندی وهو من  
خلفاء شيخنا الولي الكامل السيد عبدالغفور المشاعدي قدس سره أخذ العلم عن  
عدة اعلام منهم شيخنا العلامة عبدالرحمن الروزبهائي .

ومنهم الفاضل الشريف عبدالله الحيدري مفتي الشافعية ببغداد ومنهم  
الفاضل أحمد العمر كنيدي وغيرهم .

ومن أجلمهم العالم الفاضل البيهقواني الكردي أخذ العلم عن العلامة الخطي وغيره  
ومنهم الذكي محمد أمين الشيخاني . ومنهم العالم الصالح الشيخ طه  
السورسوري والعالم الفاضل محمد المرثمي .

ومن أجلمهم العالم الفاضل الذكي الصالح النجيب أسعد الحلبي الكردي .

ومن اجلهم العالم الفاضل الذكي أحمد الشيخ محمود الكردي .  
 ومن اجلهم العالم الفاضل عبد الله الشيخ محمود الكردي . ومنهم العالم  
 الفاضل محمد الباكلي وغير ذلك من الافاضل الذين ادركتهم من يطول الكلام  
 بذكرهم ولنقتصر على هذا المقدار وجميع اجازات هؤلاء العلماء وغيرهم من  
 علماء العراق يتعمل باجدادنا السادة الحيدرية اما بالذات أو بالواسطة .

## الباب السادس

في بيان انهار بغداد التي في الجانب الشرقي منها والغربي

فلما التي في الجانب الغربي فنها الكرخ وهو نهر يجري بين الحمال  
 والدور وكان يأخذ من نهر عيسى بن علي ونهر عيسى وهو يحمل من الفرات  
 وكان عند فوهته قنطرة وعلى جانبيه قرى وضباع كثير حتى اذا انتهى النهر الى  
 الحول تفرعت منه الانهار التي تخرق مدينة السلام ثم يمر الى قرية البامرية  
 وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى الرومية وعليه هناك قنطرة تعرف بالرومية ثم  
 يفضي الى الزياتين وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى موضع باعة الاشمان وعليه  
 هناك قنطرة ثم ينتهي الى موضع باعة الشوك وعليه هناك قنطرة ثم يصير الى  
 موضع باعة الرمان وعليه هناك قنطرة ثم يصير الى قنطرة البغيض ثم يمر الى  
 قنطرة البستان ثم الى قنطرة المعبدى ثم الى قنطرة بني زريق ثم يصب في دجلة  
 ومن انهار بغداد : الصراة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى فوق الحول  
 ويسقي ضياعاً كثيرة وتفرع منه انهار كثيرة الى أن يصل ببغداد فيمر  
 بقنطرة العباس ثم يمر بقنطرة الصينيات ثم يمر بقنطرة رحا البطريق وهي  
 قنطرة الزبد ثم يمر بالقنطرة العتيقة ثم بالقنطرة الجديدة ثم يصب في دجلة  
 ويحمل من الصراة نهر يقال له الخندق يدور حول سور مدينة السلام مما يلي

الحرية الى ان يصل الى باب الانبار وهناك عليه القنطرة ثم يمر بباب الحديد  
وعليه هناك قنطرة ثم يمر بوسط قطعة أم جعفر ويصب في دجلة ويحمل من  
نهر عيسى نهر يقال له كرخا أوله تحت المحول ويمر في وسط طسوج بادوريا  
وتتفرع منه أنهار كثيرة تنبت في ضياع على جانبيه الى أن يدخل بغداد من  
موضع يقال له أبو قبيصة ويمر الى قنطرة قطعة اليهود ثم الى درب الحجارة  
وقنطرة البهارستان وباب المحول ويتفرع منه انهار الكرخ كلها .

فمن انهار الكرخ نهر يقال له نهر رزين يؤخذ في ريش حميد فيدور  
فيه ثم ينتهي الى سويقة أبي الورد ثم يمر الى بركة زلزل فيدور فيها ثم يمضي  
الى باب طاق الحرايبي ثم يصب في الصراة اسفل من القنطرة الجديدة ويحمل  
من نهر باب سويقة أبي الورد نهر يمر منه على عبارة على القنطرة العتيقة  
ويمر الى شارع باب الكوفة فبدخل من هناك الى مدينة المنصور ويمر النهر من  
باب الكوفة الى شارع القحاطنة ثم الى باب الشام ويمر في شارع الجسر الى  
الريديّة ثم يمر نهر كرخا من قنطرة البهارستان فإذا صار الى الدرابات سمي  
هناك العمود وهو الذي تتفرع منه انهار الكرخ الداخلة فيمر النهر من  
هناك الى موضع يعرف بالواسطين ثم الى موضع يسمى الخففة فيحمل منه  
هناك نهر البزارين فيخرج في شارع المنصور ثم يمر الى دار كعب ثم يخرج  
الى باب الكرخ ثم يدخل البزارين ثم يمر الى الخزازين ويدخل في اصحاب  
الصابون ثم يصب في دجلة ثم يمر النهر الكبير من الخففة الى طرف مربعة  
الزيات فيقطع منه هناك نهر يقال له نهر الدجاج فيأخذ الى اصحاب القصب  
وشارع القيارين ثم يصب في دجلة عند سوق الطعام ويمر النهر الكبير من  
مربعة الزيات الى دوازة الحمار فيقطع منه هناك نهر يقال له نهر قطعة الكلاب  
حتى يصب تحت قنطرة الشوك في نهر عيسى ويمر النهر الكبير من دوازة الحمار

الى موضع يقال له مربعة صالح فيقطع منه هناك نهر يقال له نهر القلايين ثم  
يمر الى السواقيين ثم الى اصحاب القصب ويصب في نهر الدجاج فيصيران نهراً  
واحداً ويمر النهر الكبير من مربعة صالح الى موضع يعرف بنهر طابق ثم  
يصب في نهر عيسى عند دار البطيخ فهذه انهار الكرخ .

واما انهار الحرية فنها نهر يحمل من دجيل يقال له نهر بطاطبا اوله  
عند أسفل قوكة دجيل بست فراسخ يسقي ضياءاً وقرى كثيرة في وسط  
مسكن ويحمل منه نهر اول أسفل جسر بطاطبا بشيء يسير ويحيى نحو مدينة  
السلام فيمر على عبارة قنطرة باب السلام ثم يدخل بغداد فيمر في شارع  
الأنبار والى شارع الكبش ويحمل من نهر بطاطبا نهر أسفل من الاول  
يحيى نحو بغداد فيمر على عبارة يقال لها الكرخ بين باب حرب وباب الحديد  
فيدخل بغداد من هناك ويمر في شارع دجيل الى مربعة الفرس فيحمل  
هناك منه نهر ويمر النهر الكبير من مربعة الفرس الى قنطرة أبي الجوز  
فيحمل منه من هناك نهر الى كتاب اليتامى والى مربعة شبيب ويصب في نهر  
الشارع ويمر النهر الكبير في قنطرة ابي الجوز الى الشارع وتصر هاني ثم الى  
البيستان ويصب في النهر الذي يمر في شارع القحطانية ويمر من نهر بطاطبا  
نهر اوله أسفل من قناة الكرخ يحيى بغداد ويمر على عبارة قنطرة باب حرب  
فيدخل من هناك في وسط الشارع باب حرب ثم يحيى الى مربعة أبي الفضل  
العباس ثم الى مربعة شبيب ثم الى باب الشام فيصب في نهر باب الشام وهذه  
الانهار كلها مكشوفة إلا التي في الحرية فانها قنوات تحت الارض  
واوائلها مكشوفة .

أقول وبغداد المذكورة كانت في الجانب الغربي من الرصافة وما بقي  
منها الآن إلا القليل بالنسبة الى القديم وقد انمحت آثارها القديمة وما سبق

من محلة الانبار محاليل بغداد القديمة فهو في عصرنا محلة من محاليل قصبة  
موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه بينها وبين الجانب الغربي الموجود الآن  
صحراء مسافة نحو ساعة ولكن في تلك الصحراء بساتين والجانب الغربي  
الموجود الآن ممتد على شاطئ دجلة بهضه الكرخ وبهضه الكريعات وما بعدها  
الكراة مشتملة على بساتين كثيرة وكانت في الاصل من بغداد واكثر  
الانهار السابقة التي كانت تجري في بغداد وقد صارت اليوم مقاطيع ومزارع  
وبعض الانهار جارية وبعضها مندرسة وقد تبدلت اسمائها في عصرنا .

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الغربي الحمودية واسكندرية  
ورضوانية وابو غريب والدجيل والمسبب وانهار الجانب الغربي الموجودة  
الآن كثيرة يشق عدداً وغير ذلك من المقاطيع العظيمة ولا حاجة لنا بذكرها  
لأنها معلومة وانما الغرض بيان الانهار القديمة .

واما الانهار التي في الجانب الشرقي فمنها نهر موسى يأخذ من نهر بين  
الى أن يصل الى قصر المعتضد بالله المعروف بالشرى فيدخل القصر ويدور فيه  
ويخرج منه ويصير الى موضع يقال له مقسم الماء فينقسم هناك ثلاثة انهار يمر الأول  
الى باب سوق الدواب ثم الى دار الباتوجة ويقف هناك ويدخل بهضه الى  
الغلافين فينصب في نهر حضرة المعتضد ويمر شيء منه الى باب سوق النعم ثم  
الى خندق الباس يباب الحرم ويبز في دجلة ويمر نهر موسى أيضاً الى  
قنطرة الانصار فيحمل منه هناك ثلاثة انهار يصب أحدهما في حوض  
الانصار والثاني في حوض هيلانة والثالث في حوض . ويمر نهر موسى أيضاً  
الى قصر المنعم بالله فيحمل منه هناك نهر يمر الى سوق العاش في وسط  
شارع كرم العرس ويصب في دار علي بن محمد الثرأب الوزير ويقف هناك  
ويمر نهر موسى أيضاً ملاصقاً لقصر المنعم الى أن يخرج الى شارع عمر

الرومي ثم يدخل بستان الزاهر ويسقيه ويصب في دجلة أسفل البستان ثم يمر  
النهر الثاني من المقسم الى باب يبرز فيدخل البلد من هناك ويسمى نهر معل  
ويعمر بين الدور ثم يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس فيدور فيه ويصب  
في دجلة ويمر النهر الثالث من المقسم الى باب قطعة موشجير ثم يدخل الى  
القصر الحسيني فيدور فيه ثم يصب في دجلة .

قال التويري في التاريخ : ويحمل من نهر الخالص نهر يقال له نهر  
الفضل الى أن يفتي الى باب الشماسه فيأخذ منه نهر يقال له نهر المهدي  
ويدخل في المدينة في الشارع المعروف بشارع المهدي ثم يجيء الى قنطرة  
البردان ويدخل دار الروميين ويخرج الى سويقة نصر بن مالك ثم يدخل  
الرصافة ويمر في المسجد الجامع الى بستان حفص ويصب في بركة في جوف  
قصر الرصافة ويحمل من هذا النهر نهراً أدله في سويقة نصر ثم وسط شارع  
باب خراسان الى أن يصب في نهر الفضل بباب خراسان فهذه من جملة انهار  
الجانب الشرقي القديمة .

فأقول وأما في عصرنا هذا فليس في الجانب الشرقي من تلك الانهار  
الداخله في البلد القديمة شيء سوى نهر الخالص وهو نهر عظيم يخرج منه  
انهار كثيرة بعيدة عن بغداد مقدار سبع ساعات حوله قرى كثيرة ذات نخيل  
وأشجار وبساتين كثيرة وهو مقاطعة جسيمة .

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الشرقي نهر دباله وهو نهر  
عظيم يخرج منه نهر الخالص ونهر خريسان وحول نهر خريسان قرى وانهار  
كثيرة ونهر خريسان مقاطعة جسيمة .

ومن الانهار الموجودة الآن في الجانب الشرقي نهر مهرت وهو مقاطعة  
جسيمة وشهربان والمارونية ونهر بندنج و نارين وغيرها .

وأما نهر شروين فقد أحياء جدي العلامة الشريف أسعد الحيدري  
مفتي بغداد بماله ورجاله في أيام الوزير العلامة داود پاشا (١) بعد أن كان مندرساً  
مدة طويلة وصار مقاطعة جسيمة وكان في تصرفنا إلى الطاعون ثم غصبه منا  
علي رضا پاشا والي بغداد (٢) وهو موجود إلى الآن إلا أنه بعد غصبه منا آل  
إلى الخراب لأن منفعته ليست كالاول .

هذا ما وقفت عليه من أحوال بغداد مدينة السلام .

---

(١) تولى بغداد من سنة ١٢٣٢ — ١٢٤٤ هـ ١٨١٧ — ١٨٢٨ م

(٢) الذي وقع سنة ١٢٤١ هـ (١٨٣١ م) .

# احوال البصرة

## الباب الاول

في بيان مدينة البصرة القديمة والجديدة ومسافتها وبنائها وبانيها وبعض احوالها

قال بعض المؤرخين بناها المسلمون على عهد الصحابة رضي الله عنهم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم خطها وبنائها وساق اليها سبعين الف بيت من اشراف العرب من سكان البادية واسكنهم فيها وهي بلدة عظيمة عامرة قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار والانهار ملحة الماء سبعة التراب كان فيها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى واحصى من كان فيها من المساكن فكان مائة الف وستون الف واحصيت مساجدها فكانت مائة وسبعة عشر الف وفيها نخيل وبساتين متصلة نيف وخمسون فرسخاً كانها غرست في يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مائة وعشرين الفاً منها ما يجري فيه الزورق ومن عجائبها انك لو التمسيت ذبابة واحدة على رطبها في البساتين او على ما صرناها ما وجدتها وكذلك الغراب لا توجد فيها فلا تجرد غراباً ساقطاً على نخلة من نخيلها في جميع الدهر واني قد امعنت النظر حين خروجي الى الجنوب وقت التمر فلم اجد ذبابة ولا غراباً وهذا من عجائب الامور وهو من لطف الله تعالى ولولا لطفه لتساقطت ثمرات النخيل بنقر الغراب لان ثمر البصرة مع كثرة التي لا تحصى سريع السقوط . وذكر بعضهم ان ذلك لطسم عليها ولا يبعد

وكان فيها جامع عظيم علق على جداره سبعون ألف حلقة من حديد لربط خيل من يدخل الجامع من اشراف العرب واكابر الناس والواردين من النواحي للاستفادة وآثاره موجودة وفيه كان يجلس الخليل وسيبويه وحسن البصري وابن سيرين وحماد وامثالهم من الأئمة العظام لافادة العلم وكان فيها من العلماء واهل الفضل والمجتهدين والتجار والصنائع والمهارة والاموال ما لا يمكن الاحاطة به وهي من اعظم بلاد الاسلام بل لم يتخلق مثلها في البلاد وسكانها لا يحتاجون الى ركوب الخيل اذا ساروا الى الجنوب وما حاذاه من النواحي لانهم يركبون الزورق ويسرون في الانهار ومن فوقهم الاشجار مظلة وهو من عجائب الدنيا وانني قد رأيت اكثر البلاد كمصر والشام وسائر البلاد العربية والرومية فلم أر بلدة مثل البصرة ويا لها من بلدة يتحير الناظر من عجائب ما فيها من البساتين والانهار (وماراه كن محمدا) . .

وهي بتدر بلاد الهند ومعدن التجار والعلوم ومنشأ المجتهدين الاعلام كامثال ابن سيرين وحسن البصري وحماد والخليل ويونس وسيبويه والافخش وغيرهم من الفقهاء والمفسرين واهل العربية والزهاد والصحاب وكبار التابعين رضي الله عنهم ممن لا يحصى عددهم وكانت تسمى خزانة العرب وقبة الاسلام كما كانت الكوفة تسمى قبة الاسلام .

وكان فيها نهر عظيم يجري في وسطها حفره عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسمى نهر عمر ورسومه موجودة وكانت في ايام العباسيين في غاية المهارة وحاصرها اصحاب نافع بن الازرق ونهبوها واخرجوا كثيراً من اهلها ثم حاصرها المهلب واخرج بقية اهلها منها وهزمهم الى الفرات ثم الى الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان . . ويحكى انهم عادوا اليها ولكن خرب بعضها ثم خربت بالطواغين وكان خرابها سنة سبع مائة وواحدة من الهجرة النبوية

وطولها مقدار ست ساعات وعرضها مقدار ثلاث ساعات ورسومها باقية  
ودفن فيها من الصحابة رضي الله تعالى عنهم خلق كثير منهم الزبير بن العوام  
وطاحه وانس بن مالك وعتبة ومن التابعين رضي الله عنهم كثير منهم حسن  
البصري وابن سيرين وحاد عن لا يحصى عددهم وقد زرت هذه المشاهد  
وآثار البلدة موجودة وهذه هي البصرة القديمة .

وأما البصرة الجديدة فهي إميدة عن القديمة مقدار ساعتين . . ومقدار  
طول ما حول سورها ساعتان ونصف وقد خرب أكثرها ولم يبق إلا نبذة  
قليلة خربتها الطواغين . .

وكانت غاية عمارة الجديدة في أيام الوزير الكامل العاقل الحادي عشر  
سليمان باشا والي بغداد المشهور بالكبير رحمه الله تعالى ، فإنه قبل وزارته كان  
متصرفاً في البصرة ببسط فيها بساط العدل وكذا في بغداد فحكم في العراق  
اربعاً وعشرين سنة وعمر البلاد وكثرت العلماء والتجار والاموال والحرف  
والعمارة والامن في أيام دولته بحيث صارت بغداد وما حولها كحالتها في أيام  
هارون الرشيد « شكر الله سعيه » .

وبعد وفاته حاجت الفتن في العراق فلم يستقر وزير في بغداد مدة بل  
كان بعضهم يقتل بعضاً الى أن ولي الوزير العلامة الكامل المهاب داود باشا  
رحمه الله تعالى فحكم فيها خمس عشرة سنة وقتل كثيراً من اهل الفساد فاستقر  
امره وزادت بغداد في وقته علماً وفضلاً وعمارة .

وكان كثير الاحترام لاهل العلم على سيرة المرحوم سليمان باشا المشار اليه  
الآن أنه في آخر أيامه ازداد طمعه في اموال الرعايا وساءت سيرته معهم .  
وأما عصيانه على الدولة العلية فلم يكن حقيقة بل من الحاح الفقر الذي  
ورد اليه من الدولة العلية فإنه طلب الخروج من بغداد الى الدولة العلية فإني

الدفتردار وطلب قتله وعالجسه اياماً على الخروج فلم يستقر رأي الدفتردار الى على قتله فأضطر الى قتل الدفتردار فقتله . . ومع ذلك فله آثار حميدة وعمارات عجيبة ، بنى جوامع ومساجد ومدارس كثيرة وجعل عليها اوقافاً كثيرة . وكان له على ابي وجدي من الايادي والتعم ما لا يحصى ، رحمه الله تعالى رحمة الابرار واسكنه الجنة دار القرار .

ثم صار الكامل الفاضل عبدالله اغا متصرف البصرة بعد الوزير المشير سليمان باشا رحمه الله تعالى ، فانه لما ولي وزارة بغداد جعل الآغا المشار اليه متصرفاً في البصرة فأحسن السيرة فيها وسعى في بقاء عمارتها وعامل اهلها باحسن المعاملة على سيرة الباشا المشار اليه ، وبقيت عمارة البصرة الجديدة الى أيام المرحوم داود باشا ثم خربت بالطاعون وصار اكثرها بلاقع ولم يأت الى البصرة متصرف يقوم بأعباء عمارتها بعد المرحوم سليمان باشا سوى عبدالله اغا المشار اليه رحمه الله تعالى .

وفي سنة الف وثمانية وسبعين دخلت البصرة في تصرف دولة آل عثمان ارسل السلطان محمد وزيره قره مصطفى باشا فأخذها في تلك السنة من بعض امراء البصرة ثم تغلب عليها فرح بن مطلب صاحب الجزيرة فتوجهت اليه عساكر دولة آل عثمان فأخرجوه منها وملكوا البصرة في سنة احدى عشرة ومائة والف . .

ولجوابها اسباب منها الطاعون ومنها وخامة الهواء الحاصلة من انكسار سد الجزائر واحاطة الماء بها ولكن هواءها قد اعتدل الآن وقلت امراضها وصح مزاجها ولم اقف على سببه .

ومنها كثرة المظالم فيها . واهلها في غاية السكينة والبلاهة بمنزلة الانعام توارد كثير من المتصرفين الى البصرة وظلموا اهلها واخذوا منهم اموالاً كثيرة

لا تحصى ولا سيما الملعون سليمان بك ، ولم يشترك أحد منهم طاله الى والي بغداد مع كثرة المظالم عليهم بحيث بلغ الجور عليهم غنان السماء على ما تواترت بذلك الاخبار .

واهل البصرة والجنوب من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه . . واما سكنة شط العرب فهم رافضة ، والرافضة الذين في البصرة ليسوا من اهل البصرة بل من المعجم والبحرين وبعض اهل البادية من شط العرب وغيرهم ممن ترفض فان كل بصري الأصل سني وكذا كل جنوبي سني وترفض اهل شط العرب وغيرهم من نواحي البصرة انما هو اعداء العلماء في البصرة ونواحيها . .

والبصرة بعد أن كانت دار العلم ومعدن المجتهدين والفضلاء - وكانت أقوال البصريين مرجحة على اقوال الكوفيين - صارت اليوم دار الجهل ، فانه لا يوجد فيها في عصرنا هذا عالم ولا طالب يقرأ الآجرومية اصلاً ، وليس فيها من له قابلية التعلم لغلبة البلادة على اهلها سوى بعض التجار من آل زهير ونجد فان فيهم فطنة وذكاء حاذقاً فسبحان الذي يغير العالم ولا يتغير . .

وقد بعدوا عن التمدن غاية البعد إلا بعض من ذكرنا ممن سافر الى البلاد ورأى الناس . .

وهم يحتاجون الى التعليم والتربية والى سوق العلماء وبناء المدارس والمكاتب وبث الصنائع والمعارف فيهم .

وأما الجنوب ففيه بعض من يقرأ مقداراً من فقه الشافعية ولذا لم تعثرهم شائبة الرفض بل هم اهل ديانة وكرم ومكانة . .

واما قسبة سيدنا الزبير رضي الله عنه قرب البصرة - وهي في الاصل من محاليل البصرة القديمة - فاهلها كلهم من اهل السنة والجماعة على مذهب الامام

احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ، وفيهم بعض علماء الخنابلة وكثير من طلبة الفقه على مذهب ابن حنبل من ذوي الفهم والذكاء ولهم الصلابة الثابتة في مثل اهل السنة والجماعة والديانة وملازمة الجماعات والعبادات والصناعة ومع ذلك فهم من اهل الشجاعة والاقدام وكلهم من نجد ذوي البأس الشديد الذي ذكره الله في كلامه القديم . .

وبالجملة ان اهل الجنوب من اهل البصرة من اكرم الناس ومن ذوي الطبايع السليمة والاخلاق السهلة الانيسة . . . الغريب لديهم مكرم والنزيل عندهم محترم . . امارة النجابة العربية عليهم ظاهرة ودلائل النشيم العربية عليهم باهرة ، ان اوذوا تحملوا وان كلفوا بما لا طاقة لهم به قبلوا وان غدروا ساحوا وان ظلموا سكتوا . . الاحتيال لديهم مفقود وصفاء الخاطر فيهم موجود .

واني قد درت اكثر البلاد المحروسة ووقفت على محالها المدرسة والمأنوسة فلم اجد اناساً كالجنوب من اهل البصرة في تلك الطريقة فهذا حال من هو من اهلها لا مجازاً بل على الحقيقة الا انها قد استولى عليها الخراب كما ذكرنا فمادت بلاقع وسكنها كثير من لثام المواقع ، ولم ار بلدة ولا قرية بمثابة البصرة في خراب دورها وتسلط الاجانب عليها وعلى اهلها وفي عدم اهل العلم فيها وانهدام جوامعها ومدارسها . . بعد ان كانت معدن علم الدنيا فيها من مصيبة يحزن عليها المسلمون فاننا لله وانا اليه راجعون .

وقد زاد في خرابها متصرفها سليمان بك فانه ظلم اهلها واخذ منهم مالا نحسبه الاقلام وسرق اموال الدولة العلية وباع كثيراً من املاك الدولة العلية الى الاهالي والاعاجم ودمر الخزينة ولعب بالبصرة لعب الاولاد بالطين وقد عرضت احواله الى تقي الدين باشا والي بغداد سابقاً فورد الامر بالامتزاج معه ، وعرض بعض الناس احواله الى نامق باشا فلم يقد ايضاً .

هذا والبساتين الموجودة في البصرة ونواحيها ذات النخيل والاشجار  
والانهار حدها من القرنة الى رأس البحر المسمى بالفاو ويبلغ مقدار ثلاثين  
ساعة سير الفارس . . اما الماضي فللمسافة بالنسبة اليه اكثر . . والفرج بين  
ذلك الحالية عن النخيل ثلاثة يسيرة من البصرة الى الدواسر ، ومن القرنة  
الى الكوت الفرنسي اكثر ولكنها بالنسبة الى المنصلة بعضها يومض مئة دار  
عشرين ساعة طولا على طرفي شط العرب ، واما عرضها ففي الجنوب يبلغ  
اكثر من ثلاث ساعات وهي ذات نخيل واشجار وفواكه لا تحصى كثرة . .  
وحد البساتين شرقاً فهو من اكنيدان سبع قصبات وجنوباً الى الفاو  
وشمالاً الى المنبري .

هذا وان الكويت من ملحقات البصرة فهي مسيرة ستة وعشرين  
ساعة وقد امتلأت اليوم من التجار النجادة المسافرين الى الهند وصارت محل  
التجارة الوفية ، وفيها خلق كثير وسفن بحرية كثيرة . . ولا يزالون يترددون  
على البصرة ولبعضهم املاك في البصرة وكلهم من اهل السنة والجماعة ، بعضهم  
شافعية وبعضهم مالكية وبعضهم حنبلية ، وهم من نجد اجتمعوا هناك واراضها  
سبخة لا انهار فيها ولا اشجار وانما يشربون ماء المطر وهي على ساحل البحر  
واهلها اهل ثروة تامة . .

وفيها بعض اهل العلم من الشافعية والحنبلية وليس فيها شيء من  
الرسومات سوى الكرك لشيوخهم . . ومع ذلك فلشيخهم وظيفة سنوية مقدار  
مائة كارة تمر من الدولة العلية وهم مع كونهم تبعه الدولة العلية ومن ملحقات  
البصرة بعيدون عن احكام السياسة ولكن لا فائدة في بلدهم سوى التجارة ،  
 واجتماعهم هناك على صلاح .

## الباب الثاني

### في بيان بيوت البصرة الرفيعة

فن بيوتها الرفيعة الهاد بيت المفتي الحلبي ، وهو بيت فضل ومجد قديم وقد خدت نارهم ولم يبق منهم احد وهذه دورهم بالاقع . .

وكان افتاء الحنفية منحصراً في بيتهم أباً عن جد مقدار ثلاثمائة سنة فانقرضوا وطادت اموالهم واملاكهم العظيمة لبيت المال ، إلا أن نقيب البصرة عبدالرحمن واخاه محمد سعيد استوليا عليها لأنهما من افاضلها واشرفها وساداتها ومنها بيت الرفاعي وهو بيت مشيخة وشرف وفضل وقد نشأ فيهم رجال ادركت منهم الكامل الكريم الصالح الشيخ رجب نقيب البصرة .

وذلك حين قدومه الى بغداد وزوله في بيتنا أيام وزارة العلامة داود باشا وانا صغير السن . . وبيتهم بيت خير وطريقة .

وكان الشيخ المذكور من ذوي الخير والجاه الكبير وصاحب الحلقة ، وكان يطعم الطعام للفقراء ويقرى الضيف ، وهو من خيار الناس رحمه الله تعالى وقد بقي من هذا البيت عدة اناس منهم في البصرة ومنهم في الجنوب ومنهم في الكويت . .

ومن البيوت الرفيعة الهاد بيت الزهير وهو بيت مجد وتجارة ورياسة وخير وصدقات ، ولهم الثروة التامة والتقدم والجاه كابرأ عن كابر وكانت لاسلافهم العسولة في البصرة ولهم وقايح عظيمة مع عشيرة كعب حيث ان كعباً هجموا على نهب البصرة بعد عزل داود باشا عن بغداد وقبل ورود علي رضا باشا اليها فقاتلهم آل زهير مع عشيرة النجادة ودمروهم ومنعواهم عن البصرة وهذه همة عالية وخدمة صادقة للدولة العلية . .

وقد نشأ فيهم رجال تفاقه كبار منهم الشيخ علي وكان احنف عصره في العقل والرأي والهمة من دهاة العرب وكذلك اخوته الشيخ عبد الرزاق وعبد العزيز وعيسى وعبد الوهاب وعبد اللطيف وغيرهم فهؤلاء كلهم من الرجال الدهاة ولهم الجاه والحديث الثامه ولهم الخدم والتعلقات انوافرة وكانت لهم عطايا كثيرة وكان ابوهم الحاج يوسف من اكابر الناس وخيارهم ذا تقوى وصدقات واخوه الحاج سليمان من السكاكين الابرار وكان متوطناً في حلب وقد بنى جامعاً قرب بيته ، وشقيقه يوسف المشار اليه كان في قسبة سيدنا الزبير رضي الله عنه وله بيت في البصرة أيضاً وكانا خليطين ثم بعد وفاة الشيخ علي المذكور استولى عيسى شيخ المتفك على البصرة وقتل منهم الشيخ عبد الرزاق وعبد الوهاب وخالد واحمد ومصطفى ظلماً وأخذ أموالهم وغصب املاكهم وجعل بيوتهم خاوية وبأهلها من حادثة تضيق منها صدور المسلمين من ذوي المروءة . .

وتشتت اولادهم في البلدان وانطقت نارهم مدة قليلة ثم أتى عبد اللطيف الزهير من حلب الى بغداد فحصل له الجاه وتقلد رئاسة التجارة في بغداد .

ثم قام منهم في البصرة الآن محمد چلي بن عثمان من آل زهير باعباء بينهم القديم وجمع الاولاد وآواهم وسمى في عمارة الآثار القديمة فوفق لذلك فاحيا ما اندرس من آثار آبائهم وعاد بهم كالاول لأن اسلافهم من الاخيار والله يستحي ان ينزع السر من اهله .

ومحمد چلي المذكور من دهاة الرجال من ذوي الصدق والهمة والخير كان احنف عصره رأياً وادباً ووقاراً وهمة وبقي منهم أيضاً الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الرزاق المذكور شيخ النجادة في قسبة الزبير رضي الله عنه ، وله الاخلاق الكريمة ، ذو خير ووفاء وادب وكرم . .

وهو من اكابر العرب يقرى الضيف ويذل الطعام لكل وارد ،

بشوش كرم وفي حلب . .

ومنهم الرشيد الكامل المقيم المنطبق قاسم جلبي نجل محمد جلبي المشار اليه وهو من الافراد في الهمة والرشادة والذكاء .

وبقي منهم أيضاً عدة اخيار واصلمهم من حرب على ما حدثني صاحب النجيب محمد العبد الوهاب النجدي من المارض موضع في نجد ثم سكنوا قسبة الزبير والبصرة وسكن بعضهم في بغداد وبعضهم في حلب ، ولهم الاعتبار والشهرة في جميع هذه المواضع ولنا مع هذا البيت حقوق عظيمة موروثه من الآباء . .

ومن البيوت الرفيعة في البصرة بيت الرديني وهو بيت شرف وسبادة وفضل ومجد ونشأ فيهم رجال كرام منهم الكامل الفاضل السيد محمد الرديني فانه بنى مدرسة فوقف عليها كتباً كثيرة من كل فن تبلغ مقدار ثلاثة آلاف فاكثروا وقد اندرست المدرسة وتفرقت الكتب بزوال العلم من البصرة .

وبقي منهم عدة اخيار كرام ، واصلمح من بقي منهم السيد يعقوب . . ومنها بيت السكواز وهو بيت مجد رفيع وفضل وخير وافر ، ونشأ فيهم عدة رجال اخيار كرام كامثال الشيخ احمد والشيخ درويش وكانا من اكابر الناس من ذوي الخير والجاه والمال الوافر والصدقات ، وكان جدهم الاعلى الشيخ أنس من الاكابر وهم من اولاد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . . وبقي منهم بعض الناس . .

وقد نزل جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري مفتي الحنفية ببغداد في بيت الشيخ احمد فاحترمه واجله وخدمه بما يتحير به الناظر على ما ذكره الفاضل عثمان بن سند في تراجم علماء بغداد ولنا معهم أيضاً حقوق موروثه عن الآباء حيث ان تملقنا بالبصرة قديم لأن جزيرة البصرة كانت لاجدادنا

من القديم . .

ومنهم بيت السادة الطباطبائية وهو بيت علم وصدق وسيادة وأدب قد شهدت بصحة سيادتهم الطبقات وكتب النواربخ كابن خلكان وغيرهم .  
وجدتم الاعلى الشريف ابراهيم طباطبا كان نقيب الاشراف في مصر  
وكان من اكابر اهل عصره ومن اجل الاشراف ، وكان النخ يسمى القبا  
( طبيا ) فقال لغلامه طباطبا لما سأله غلامه عن القباء الذي امر باتيانته على  
ما في تاريخ ابن خلكان . .

وهو بيت عظيم الشرف والفضل وقد نشأ فيهم عدة رجال منهم الفاضل  
الشريف السيد ياسين والفاضل الشريف السيد عبدالجليل وكانا من العلماء  
الفضلاء ولهم النظم الفائق ولكل منهما ديوان شعر رقيق ، وقد رأيت ديوان  
السيد ياسين وفيه من المباحث العلمية والادبيات ما يدل على فضله رحمه الله تعالى  
وقد بقي اناس اخيار في البصرة والكويت ومن بقي منهم في الكويت  
الفاضل الفقيه الصالح التقي السيد احمد وهو من اشراف العلماء وله الاطلاع  
الناس على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، يدرس في الكويت . .  
وليس في الكويت ولا في البصرة ونواحيها اعلم منه في عصرنا هذا وقد  
اجتمعت به حين قدومه الى البصرة لزيارة بعض اقربائه وتبركت بدعائه  
الشريف متع الله تلك البلاد بطول حياته . .

ومن اجل الفقهاء الذين ادركتهم في قصبة سيدنا الزبير رضي الله تعالى  
عنه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه العالم الكامل المعمر الشيخ  
احمد النجدي رحمه الله تعالى وكان يعد من السلف الصالح من يرجى دعاؤه  
ولما ورد صاحب الدولة نامق باشا الى الزبير اجله غاية الاجلال وطلب منه  
صالح الدعاء . .

ثم توفي وقام مقامه ولده الفقيه الصالح الشيخ محمد مدة قليلة فتوفي رحمه الله تعالى ولحق ابيه وخلف ولده الذكي الصالح الشيخ عثمان فشرع بمدونة ابيه في قراءة بعض كتب الحنابلة والعربية علي وفقه الله تعالى .

ومن العلماء الموجودين في قسبة الزبير المحدث الفقيه الصالح الشيخ ابراهيم الغملاس (١) الحنبلي التجدي وهو ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وفي قسبة الزبير جملة من اهل الفقه والصلاح من النجادة .

واما البصرة فبها كثير من الجهلة وليس فيها من يعرف اسم العلم ولا رسمه ومن البيوت الرفيعة القديمة في البصرة بيت رزق وهو بيت مجد وفضل وتجارة وخير . . وكانت لهم الصدقات الكثيرة والآثار الحميدة والثروة التامة والعز الكامل ، وقد صارت ديارهم بلاقع وبقي الكامل محمد من الاخبار في الكويت وأصلهم من نجد .

ومنها بيت الحاج عبدالواحد وهو بيت عز وتجارة وخير وثروة تامة وبقي منهم اخبار وهم من ابي الحبيب وأصلهم من بني خالد .

ومنها بيت عبدالرزاق وهو بيت مجد وعز وتجارة وقد انطفت نارها في البصرة وبقي منهم الكامل التيجيب محمد بن عبد اللطيف في الهند وبعض الاخبار في الكويت وأصلهم من نجد . .

ومنها بيت جمال وهو بيت مجد وخير وتجارة وعز ولم يبق منهم أحد في البصرة وسكن بعضهم بلدة مسقط .

ومنها بيت الفداغ وهو بيت تجارة وثروة وعز وبقي منهم بعض الناس وأصلهم من نجد وغير ذلك من البيوت القديمة التي اندرست آثارها وانطفت نارها . . واما التجار الموجودون في البصرة في عصرنا هذا الذين

(١) راجع كتابه « ولاية البصرة ومنسلوها » المطبوع في هذه الدار

توطنوا فيها منهم التجيب الاديب والكامل الذكي اللييب محمد بن عبد العزیز  
أبن عبدالوهاب الریاضی النجدی وهو من اكابر اهل نجد ویتهم في نجد  
من بیوت المجد الرفیعة الاصيلة ، ولهم الحيثية النامة لدى آل سمود امراء نجد .  
ومجد المشار اليه من اكابر الناس اخلاقاً وذكاءً وكرماً وفطنة ،  
وبیته مأوى لاهل نجد وغيرهم وقد صحبته فوجدت صحبته ارق من النسيم ،  
وحصلت بیننا المودة النامة و الالفة القلبية وله بیت في البصرة وبيت في الزیر  
وبيت في الاحساء ، ویتردد على بلاد الهند للتجارة زاده الله تعالی عزاً  
ومالا وعمرًا . . .

وهو من عشيرة عائد من الازد من القحطانية وهم بنو عائد بن الاسود  
ابن الجر بن عمراف بن عمرو مزريقا ملك اليمن بن عامر ماء السما ملك  
اليمن الحمیری . .  
ومنهم فوزان النجدی وهو من التجار الاخيار واصله من عزّه وهو  
من الثقات . .

ومنهم سالم البدر الكويتي وهو من الثقات الاخيار ، له من الثروة النامة  
و المراسلات الى الهند و غيرها و لاهل سواحل البحرين من مسطط و البحرين  
و الكويت و بر فارس و غيرها بالمراجعة و التردد اليه ، ذو نفس كریمة و معاملة  
حسنة لم یزل یبته مأوى لكل وارد من البحر وهو من اهل الكويت وله اخ  
صالح من التجار في الكويت یسمى سلیمان البدر واصله من عشيرة یقال لها جناعة  
وهو من تحريف المولدين و الظاهر انه قنعة لأن عرب البادية في یومنا هذا  
یبدلون القاف جیمًا ، و قنعة بطن من العدنانية وهم بنو قنعة بن سبع بن  
بكر بن اشجع بن لیث بنی غطفان بن سعد بن قیس بن عیلات بالعين  
المهمة بن مضر . .

وكان لاشجع المذكور من الولد بكر وسليم وعمر ومنهم جمعة بن هبيرة  
الاشجعي الصحابي رضي الله عنه وكانوا عرب المدينة النبوية وكان سيدهم  
معقل بن سنان الصحابي . .

قال في العبر وليس الآن أحد منهم بزجد إلا بقايا حول المدينة ،  
وبالمغرب الأقصى ، فهم حي عظيم يصفون مع عرب المعقل . . وقد اوضحت  
هذا النسب لرفع شبه بعض من طعن فيه لادمم الأطلاع على انساب القبائل  
من عزو الناس الى آبائهم . .

ومنهم ابراهيم المتديل النجدي وهو من التجار ذو مكر وشيطنة وخدعة  
يراسل الى الهند وله بيت في البصرة وبيت في الزبير وهو من عشيرة الدوس  
من عشائر نجد ، وهو مستحدث النعمة

ومنهم عبد العزيز الصالح النجدي وهو كريم الاخلاق حسن الوفاق  
من التجار الخيار ومن الثقات الاذكى وله المراسلة الى الهند وغيرها ، وذوق  
كرامة لطيفة وله اخ صالح يسمى عبدالرحمن في الكويت وهو في بلدة تسمى  
بجمعة من بلاد نجد في العام . .

ومنهم عبدالله العودة النجدي وهو من التجار الاخبار من ذوي النجابة  
ذو ثروة تامة وله مراسلة الى الهند وغيرها ، واصله من عشيرة عنيزة . .  
ومنهم عبداللطيف العون النجدي وهو من التجار الاخبار ذوي الثروة  
وله مراسلة الى الهند وغيرها واصله من عشيرة عنيزة . .

ومنهم المانع النجدي وهو من التجار الاخبار له مراسلة الى الهند وغيرها  
ومنهم محمد الفارس النجدي وهو رجل من الاخبار ذوي النجابة وتجارته  
الى الهند واصله من بني حنيفة ومسكنه في قصبة الزبير رضي الله تعالى عنه .  
ومنهم الحاج سليمان الحبشي وهو من التجار المراسلين الى الهند ولكنه

مستحدث النعمة من اهل الزوة .

وأما بيت الحاج عبدالواحد فقد سبق بيان اصله وهم من اكابر التجار من ذوي الزوة النامة ، لهم المراسلة الى بلاد الهند ولهم املاك جسيمة وهم من اهل الخير ، وكثرت والدم عبدالواحد من اخيار الناس واخير اولاده النقيب الحاج محمود ولهم بيت في البصرة وبيت في ابي الحبيب .

ومن التجار الاخيار محمد بن الحاج نعمة وهو رجل من ذوي الحياء والصدق له المراسلة الى بلاد الهند وله الزوة النامة والاملاك الجسيمة ، واصله من عشيرة كعب من اهل السنة والجماعة .

واما محمد الباسين أمين النفوس فهو من اهالي ابي الحبيب وله نفس كريمة وأدب ولم يزل يقرى الضيف من كل جانب .

ومن التجار عبدالرحمن الرقاعي وله مراسلة الى الهند وغيرهم من التجار واهل البصرة اكثرهم من التجارة .

واما السيد عبدالرزاق مفتي البصرة فهو من اهل بغداد من بيت يقال لهم السادة من ذوي الطريقة القادرية انتقل هو وابوه السيد عبدالرحمن واخوه من بغداد الى البصرة منذ مدة تزيد على خمس واربعين سنة .

## الباب الثالث

في بيان أنهار البصرة

أنهار البصرة الموجودة في هذا العصر الكبار المحصورة والصفار التي لا يحصى عددها ويجري فيها الماء من شط يقال له شط العرب وهو مجتمع دجلة والفرات ويحصل لهذا الشط ولجميع الانهار المد والجزر في اليوم والليل مرتين مرة في الليل ومرة في النهار .

وتختلف ساطات المد تقدماً وتأخيراً والانهار الكبار لم تنزل مملوءة من الماء إلا العشار فإنه يخلو من الماء حالة الجزر . . واما الصغار فأنها خالية اثناء الجزر فإذا حصل المد امتلأت الصغار وازدادت الكبار التي تجري فيها السفن ، وجميع الانهار الكبار خارجة من شط العرب وبعض الصغار وبقي الصغار من الكبار .

فأول الانهار الكبار ابتداءً من البصرة نهر العشار المشهور الداخل الى البصرة وهو نهر عظيم تجري فيه المراكب والسفن وحوله بساتين كبيرة وبيوت وهو من المحال الجسيمة ، ومحل الحكومة على جانبه وكذا سوق السيمر وكثير من البيوت والقهاري والحنات وتجري منه انهار كثيرة .

والثاني نهر المتناوي وهو نهر عظيم حوله بساتين كثيرة وبيوت وفيه محال العساكر البحرية وتجري منه انهار كثيرة .

والثالث نهران تابعان لنهر المتناوي يقال لاحدهما ( خورة ) وللآخر ( موبلح ) وحولهما بساتين كثيرة وتجري منهما انهار كثيرة . .

والخامس نهر البراضية الكبيرة وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

والسادس نهر البراضية الصغيرة وهو كبير حوله بساتين وتجري منه انهار كثيرة .

والسابع نهر المحاويل وهو ستة انهار حولها بساتين كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

الثامن نهر السراجي وهو نهر عظيم وهو اعظم المحال وحوله بساتين كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

التاسع نهر الفريج وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري منه

انهار كثيرة .

العاشر نهر الوقف وهو نهر كبير حوله بساين كثيرة وتجري منه  
انهار كثيرة .

الحادي عشر نهر الوقف أيضاً وهو نهر كبير حوله بساين كثيرة  
وتجري منه انهار كثيرة .

الثاني عشر نهر المحولة وهو نهر كبير حوله بساين كثيرة وتجري منه  
انهار كثيرة .

الثالث عشر فجة العرب وهو سبعة انهر كبار لها بساين كثيرة وتجري  
منها انهار كثيرة .

الخامس عشر فجة الحاج نعمة وهو نهران كبيران حولها بساين  
كثيرة وتجري منها انهار كثيرة .

السادس عشر فجة ابن عامر وهو نهر كبير حوله بساين كثيرة وتجري  
منه انهار كثيرة .

السابع عشر نهر يوسف وهو من اعظم الانهر والمحال حوله بساين  
كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

الثامن عشر نهر حمدان وهو من اعظم الانهر والمحال حوله بساين  
كثيرة وتجري منه انهار كثيرة .

التاسع عشر نهر اليهودي وهو تسعة انهار كبار حولها بساين عظيمة  
كثيرة وتجري منها انهار كثيرة وهو من اعظم الانهار والمحال ومن توابعه  
السبيليات ولها نهر كبير حوله بساين كثيرة .

العشرون نهر خوز بضم الحاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاء معجمة  
وهو سبعة انهر كبار وحولها بساين كثيرة وتجري منها انهار كثيرة .

ومن توابعة نهر أبي منيرة وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة وتجري  
منه أنهار كثيرة .

الحادي والعشرون نهر أبي الحصب ويتفرع خمسة عشر نهرًا كبيراً  
حولها بساتين عظيمة كثيرة وتجري منها أنهار كثيرة وهذا النهر اعظم الأنهار  
والحال واعمرها وارغبها وفيه أناس كرام وبعض طلبة العلم وبعض النقشبندية  
وفيه عدة جوامع وتقام فيه الجمعة والجماعة أكثر من سائر الجنوب .

والأملاك فيه مرغوبة وقيمتها أكثر من سائر الأملاك وسكانه أهل  
ثروة ودولة كبيت الحاج عبدالواحد وهو من خيار البيوت على ما سبق بيانه  
عند عد بيوت البصرة . وأملاكهم مع كثرتها فهي عديمة النظير في العراق ولهم  
المراثة إلى بلاد الهند ، وعندهم مركب بحري وكان أبوم الحاج عبدالواحد  
من خيار الناس وكرماتهم .

وبالجملة أن في أبي الحصب عدة أشراف وسادات وطلبة علم وتجار  
وأهل أملاك من ذوي الخير وكلهم من خيار الناس وكذا سائر الجنوب من  
الآخيار وأهل ديانة وخير ومكارم أخلاق . .

الثاني والعشرون نهر أبي الفلوس وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة  
وتجري منه أنهار كثيرة وهو من ملحقات أبي الحصب .

الثالث والعشرون نهر العامية وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة  
وتجري منه أنهار كثيرة .

الرابع والعشرون نهر الفياضي وهو نهر كبير حوله بساتين كثيرة  
وتجري منه أنهار كثيرة .

الخامس والعشرون نهر بلجان وهو كبير حوله بساتين كثيرة وتجري  
منه أنهار كثيرة .

السادس والعشرون نهر الزين وهو من العظام وتجري منه انهار كثيرة  
وحولها بساين كثيرة . وهو عبارة عن خمسة عشر نهراً كلها مشحونة بالبساين  
السابع والعشرون نهر المطوعة وهو نهران عظيمات حولها بساين  
كثيرة وتجري منها انهار كثيرة .

الثامن والعشرون نهر القطعة وهو ثلاثة انهار كبار تجري منها انهار كثيرة  
التاسع والعشرون نهر خورة السجحات وهو كبير تجري منه انهار  
كثيرة حولها بساين كثيرة .

الثلاثون الدواسر وهو من المحال الجسيمة وفيه بساين كثيرة ومزارع  
الرز . وانهارها الكبار التي لها اكوام ثلاثة احدها الحست وهو نهر السبية  
والثاني نهر كوت بندر والثالث نهر كورا الخليفة ، فهذه الانهار الكبار للدواسر  
واما الانهار الصغار الواقعة في الدواسر فقد تبلغ ستين نهراً منها نهر  
الشليشية ونهر الجالي ونهر الحايل ونهر الحدة ونهر قاع العنبر ونهر الرضة  
ونهر الجالدة ونهر الحيلة ونهر الخوص ونهر الزبال ونهر الشبيجي ونهر  
الوقف ونهر الديوب ونهر المراجحي ونهر خوز عباس ونهر ابن جلاوي ونهر  
الوقف أيضاً ونهر باب الهوا ونهر كوت الخليفة أيضاً ونهر قاع محمد السلطان  
ونهر العشرة والخشنام .

وفي حوالي جميع هذه الانهار بساين كثيرة عظيمة وهذه عدة انهر  
الدواسر الكبار .

واما الجداول والسواقي الصغار فتبلغ اكثر من مائتين وطول الدواسر  
تقابل طول المقاطيع الجنوبية السبعة جميعاً ، واما ما وراء الدواسر فجزيرة  
الفداغية ونهران وحولها بساين كثير ، ودورة ابن ابراهيم وهي عشرة انهر  
كبار حولها بساين كبيرة وهي من توابع الدواسر .

الحادي والثلاثون نهر الخرق وراء الفداغية وهو نهر يخرج الى البادية ليس في نواحيه نخيل واشجار .

الثاني والثلاثون نهر المعامر وراء الخرق وهي من المحال الجسيمة فيها خمسون نهراً كبيراً تجري من تحتها السواقي الكثيرة حولها بساتين عظيمة جداً

الثالث والثلاثون الفاو وهو من المحال الجسيمة كثير البساتين والنخيل والانهار ، وكان من توابع المعامر التي هي ملك النجيب راشد السعدون والد النجيب الكريم ناصر باشا فأكرمه راشد المشار اليه الى شيخ الكويت والآن جميع الفاو في تصرف شيوخ الكويت ، ويمتد الفاو الى ساحل البحر وفيه اكثر من خمسين نهراً كبيراً حولها البساتين الكثيرة العظيمة ، وجميع ما ذكرنا من الانهار الى الفاو واقع في جنوب البصرة إلا العشار فإنه يمر بها ، الا أن الجنوب حسب عرف اهل البصرة عبارة عن المحال السبعة وهي السراجي ومهيجران ويوسفان وحمدان واليهودي ونهر خوز وابوالخصيب وجميع هذه الانهر المكدودة من الجنوب وغيرها مشتملة على قرى ذات مساجد ، واهلها من اهل السنة والجماعة . .

واما الانهار التي في جهة شرق شط العرب فهي ثلاثة وسبعون نهراً عظيماً كبيراً ، نهر ( كتيبان ) وهو من المحال الجسيمة فيه عدة انهار وفيه بساتين عظيمة كثيرة جداً ونهر ( ابي چلاب ) وهو من التي يتفرع منها انهار كثيرة وحولها بساتين كثيرة ونهر ( الشلة ) وهو من الكبار التي يتفرع منها انهار كثيرة حولها بساتين كثيرة ونهران كبيران جزيرة الصقر وتسمى جزيرة العين ويتشعب النهران المذكوران الى اثني عشر نهراً وحولها بساتين كثيرة ، ونهر الخراب وهو نهران كبيران يتفرع منها انهار حولها بساتين كثيرة ، والنهر الدائر على المقاطعات الجسيمة اعني الكباسي الكبير

والكباسي الصغير والحوطة والريان ، وكل من هذه أحوال يشتمل على أنهار كثيرة وبساتين عظيمة . .

ونهر حسن وهو نهران كبيران يتفرع منها أنهار وحولها بساتين كثيرة ، ونهر كوت السادة وهو ثلاثة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وگردلان وهو أربعة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وتنومة نهران كبيران وحولها بساتين كثيرة ، وكوت الجوع أربعة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، ونهر كوت الباشا وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة وكوت ابن أئمة وهو ثلاثة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة وكوت زعير (١) أربعة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وكوت الكوام والموحية خمسة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، وكوت غضبان وكوت الشيخ والحبابة تسعة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة ، ونهر جاسم وهو عشرة أنهر كبار ، ونهر الدعيجي وهو من الكبار التي يتفرع منها أنهار حوله بساتين كثيرة ونهر البوري وهو من الكبار التي يتفرع منها أنهار وحوله بساتين كثيرة وجزيرة البوارين اثنا عشر نهراً كبيراً حولها بساتين كثيرة .

هذا والمهارة في جهة الجنوب أكثر من غيرها . .

وأما الأنهر التي في جهة الشمال فمنها نهر الخندق وهو من الكبار التي يتفرع منها أنهار حولها بساتين كثيرة ، ونهر الرباط الصغير وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، والمطايبيج نهران كبيران حولها بساتين كثيرة ، ونهر الجبيلة الصغيرة وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، وكوت الفرنكي وهو ستة أنهر كبار حولها بساتين كثيرة وهو من أحوال الجبيلة ، ونهر كوتة علي وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، ونهر كوتة ماجد وهو من الكبار حوله بساتين كثيرة ، ونهر العنبري وهو من الكبار حوله بساتين

(١) قال صاحب الرياض انه كوت زهير نسبة لمائلة آل الزهير المشهورة في البصرة

كثيرة ، والمهارة وهي من المحال الجسيمة ذات الانهار والبساتين الكثيرة وهي من توابع اراضي المنتفق الا انه لما كن لبعض أهل البصرة فيها أملاك ذكرناها ، ويتصل بها الملك الذي تحت يد متصرف المنتفق وهو ملك عظيم جسيم مشتمل على بساتين لا تحصى ومزارع لا تستقصى . .

وأما الجزائر التي في وسط شط العرب المشتملة على البساتين ومزارع الرز فمنها ( الحمودية ) وفيها بساتين ومزارع و ( ام الحصايف ) وفيها مزارع الرز وبساتين و ( ام الجبابي ) وفيها بساتين ومزارع الرز و ( ام الرصاص ) وفيها مزارع الرز وغيره و ( الزبادية ) وهي كبيرة جداً وفيها بساتين ومزارع الرز و ( الفداغية ) وفيها بساتين ومزارع الرز و جزيرة العين وفيها بساتين ومزارع الرز و ( الصالحية ) وفيها بساتين ومزارع الرز والحنطة و ( الكليصاوية ) وفيها مزارع الحنطة وبعض الصيفيات و ( جزيرة المحلة ) وهي عظيمة وفيها بساتين عظيمة ومزارع الرز وجميع هذه الجزائر واقعة في شط البصرة .

واستخلص جابر المرداوي جزيرة المحلة من أملاك الدولة العلية وتصرف بها من غير حق لأنها واقعة في البصرة وقربها وهي مقاطعة جسيمة تبلغ قريباً من الف كيس وغفل عنها المتصرفون في البصرة . .

وأما الانهر والجداول المتفرعة عن تلك الانهر المذكورة فتبلغ اكثر من عشرة آلاف نهر والعشائر الساكنة في هذه المحال بين البساتين لا يحصى عددها هذا والبصرة وفواحيها من عجائب البلدان التي لم يخلق مثلها في البلاد في كثرة البساتين والانهر كونها معدن التجارة وبندر بلاد الهند ومن اقوى اسباب عمارتها ترتيب الجريب على أملاك اهاليها لأن التزام محالها أو أخذ الخس منها قد اضر باهلها ضرراً كلياً لكثرة المظالم والكون الحرص بوجوب

تأخير قص التمر وفساده في غالب السنين فيوجب تأخير بيعه الى أهل الموسم  
الواردين من اليمن والسواحل وعمان وبر فارس والهند فيلحقهم بذلك ضرر  
كلي واكثر أهل الموسم يذهبون الى الحمرة ونواحها لشراء التمر ويبقى أهل  
البصرة في الحمرة والحبرة كما شاهدت ذلك منهم ، على أن في الحرص غدراً  
وظلماً يشق حمله وقد تكاسلت ارباب الاملاش عن المارة بسبب كثرة المظالم  
وآلت محال البصرة الى الخراب .

ولو وضع عليها رسم الجريب لمادت عمارتها اضعاف ما فيها من المعمور  
لأن رسم الجريب معلوم معين فإذا اعطاء تصرف في ملكه كيفما يشاء ويختار .  
ومتى شاء قص التمر وماعها في ارباب الموسم فتزداد بذلك الرغبة في المارة  
وتكثر الحواصل وتكثر الواردات المبرية وتحصل الثروة العامة للرايا على أن  
رسم الجريب قد يستوي فيه الشريف والوضيع وقد يكون الملتزم من اشراف  
أهل البصرة فيخضع كيفما شاء املاك الفقراء وتتجوز املاكه وقد يكون الملتزم  
من غير اشرافها بمساعدة الاشراف فلا يتعرض لملك الاشراف . .

ولذا ترى بعض اعيان البصرة يأبى عن ترتيب رسم الجريب وبالجملة  
أن في ترتيبه كف ايدي الظلمة والمتغلبة عن املاك الفقراء وسائر الرايا  
ويستوي فيه الكبير والصغير والشريف والوضيع والفقير والغني . .

هذا ومن جملة ما وقع في الجهة الشرقية من البصرة عبادان وقبان وهما  
داخلان في حدود البصرة ومن سواد العراق للحمرة وعبادان وقبان  
ودورق ستان كلها داخله في ملك الدولة العلية الى موضع يقال له البنية وهو  
أيضاً الدولة . .

وقد ذكر الشيخ مال الله بن احمد القباني انه كان في قبان تسعون  
مسجداً ومدارس كثيرة وعلماء وكان خرابه بعد الالف ومائة وسبعين من

الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

هذا من جهة الدورق وما يدخل في جانب جزيرة عبادان من الجهة الغربية من املاك الدولة العلية قديماً ام الجريدية والحدة ونهر الشيخ وحوش المعاصر وجزيرة الحلة والشطيط والجريم والبوردة والمنجوحى ونصبه الفصار وهي آخر جزيرة عبادان وسميت قصبة لأنها منبت القصب .

وأما ما على جانب جزيرة عبادان من الجهة الشرقية فنهر الحياح وكوت شنة ونهر الحدادين ونهر مهبوب والصونبخ فهذه كلها معمورة والبواقي لا غرس فيها . .

وما بازاء نهر الدعيجي فنهر خبيسة وسعيدان ونهر يوسف والشاخورة والمعمورة والدريند والختيني وجزيرة عبادان محودة الارض قليلة الآلام وهي منبر العراق على ما قاله بعض العلماء وكان فيها كثير من العلماء والاولياء . ومنهم العلامة قاسم العبادي محشي تحفة ابن حجر المكي الهيمتي طاب ثراهي وله عدة تأليف فائقة اخر منها حاشية على جمع الجوامع في الاصول المسماة بالآيات اليبينات ومنها شرحه على العناية في فقه الشافعية ومنها حاشيته على حاشية اللقاني المصري على شرح التهرتيف للتفتازاني ، ومنها حاشيته على حاشية عصام الدين على شرح الكافية للعجمي وغير ذلك من الكتب المفيدة التي بلغت من التحقيق غايته .

وكان اهل عبادان ونواحي الحمرة في القديم كلهم على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه كالبصرة ونواحيها ثم ترفض جميع اهل عبادان ونواحي الحمرة في القديم كلهم وما بقي منهم أحد من أهل السنة والجماعة سوى بعض الافراد من الدورق من عشيرة كعب .

وكانت عبادان في القديم على ساحل البحر وايس وراها قرية كما يقال

( ما وراء عبادان قرية ) والآن قد ظهر من البحر أرض واسعة وصار وراء عبادان قرى كثيرة واما النهر المسمى بهمشير الحاجز بين عبادان والحمرة فهو يدور على جزيرة عبادان من جهة الشرق الى ان ينتهي الى البحر فجزيرة عبادان المذكورة على جهة النهر المذكور الغربية وعلى جهته الشرقية جهة قبان وشاطيء نهر بهمشير المقابل لرأس جزيرة عبادان من جهة الشمال الحمرة المشهورة الآن ..

واما الحمرة المشهورة الآن فقد اتخذها عشيرة كعب وسكنوا فيها وسموها بحجرة واهلها كناسة الارض ..

وقد حدثني الشيخ المعمر علي بن محمود النقشبندي الحنفي بأنه قد رأى هذا الموضع المسمى الآن بالحمرة أرضاً خالية ليس فيها أحد ولا بناء ثم سكن فيها محسن بن كعب ونجمعوا وتمكنوا فيها وتواطأوا على النهب وقطع الطرق والافساد حتى كثرت اموالهم وعمت اذيتهم ولا سيما على اهل البصرة ونواحيها وحصلت لهم القوة وشيخهم جابر المرदाو وهو وعشيرته المذكورة من توابع كبار عشيرة كعب الساكنين في الدورق المسمى بالفلاحية .

ثم عصى جابر المذكور عن طاعتهم بعد أن كان من جملة خدامهم ومنعهم عن الوصول الى الحمرة وبارزهم وحصلت له الشهرة والترويع من اكابر الدولة اليرانية وقد تحول جابر المذكور عن الحمرة الى موضع يقال له القيلية وهو ذو ثروة عظيمة ودولة لا تحصى .

وذكر لي الشيخ علي المذكور منشأ دولته وهو أن الحمرة سنة ١٢٤٧ هـ قد صار فيها طاعون عظيم أفنى من فيها من التجار فاستولى على اموالهم ومع ذلك لما كثرت الفتنة بين آل ناصر استولى على مائة قرية فاكثرت وكان لا يعطي العجم إلا شيئاً قليلاً فهذا سبب كثرة امواله واملاكه وسقته وصار

لدى الدولة الايرانية اجل من اكابر كهسب ومقدماً عليهم . .

هذا وقبل انحناء بهمشير الى البحر نهر يقال له الحفار وهو كبير واسع وعليه قرى عديدة وهو يسقي القبان وفي جانب النهر المتحني الجاري من كارون المذكور الغربي نهر كبير منقطع عن نهر عبادان المسمى بهمشير الشرقي ، وفي جانبي هذا النهر الكبير نهران احدهما ينتهي الى قرب البحر والثاني الى قرب الحفار وتنشق منه انهر كثيرة شرقا وغربا وسواقي كثيرة فهذا في الجهة الغربية من نهر قبان والجهة الشرقية كذلك وما في جهة الشمال يصل الى نهر كارون وهو المسمى بالسليمانية وما في جهة الجنوب يصل قرب نهر دورقستان وحافته الشمالية هي ارض قبان وحافته الجنوبية خمس جزائر أحد طرفيها في نهر دورقستان والطرف الآخر في البحر . .

واسماء الجزائر هي : ميان والسليك والموبلج واما التفاح وجزيرة دورقستان التي يظن الناس ان فيها معادن اكسيرية وفي مقابل هذه الجزيرة نهر يذهب الى قبان من جهة الشرق ثم يذهب الى الشرق وجوانبه شمالا وجنوباً هي محال دورقستان وينتهي الى نهر الدورق المسمى بالبزية الذاهب الى البحر . .

وحول نهر البزية انهر كثيرة تتصل بنهر الجراحي عليها مزارع الرز وهي مسدودة الرؤوس ولو فتحت رؤوسها لفرق الدورق المسمى بالفلاحية ولذهب الماء الى قبان فأحياء كما كان . .

وفي الجهة الشرقية من نهر البزية نهر الجراحي وهو نهر قوى الماء كنهر كارون يصل الى قبان ويذهب الجراحي الى بلاد النعجم .

وما وراء البزية انهار كثيرة وفي جهتها الشمالية مساكن كثيرة منها موضع يقال له جفال ومنها الخزاعية وغير ذلك من المساكن العديدة التي

نهايتها البقية المذكورة ، ويتناول هذا النهر الى بهبهان وعلى حافة نهر كارون الجنوبية قريبة تسمى السماعيني وهي في مقابلة الحزعلية التي على الجانب الشمالي من الجراحي وعلى هذه الحافة من كارون محل يسمى الاهواز وهو مكان عال من الارض . .

والاهواز مقابل محل في الجراحي يسمى غربية ، والبنية في مقابل محل من كارون يسمى العمير .

ونهر كارون يجري الى شستر ودسبول ، ونهر بهمشير الذي هو نهر عبادان والحمرة مؤه بين العذب والمالح .

قال الياقمي رحمه الله تعالى في روض الرياحين ، جزى الله اهل عبادان خيراً على صبرهم بشرب الماء المالح . . ويأتي الماء الى بهمشير من نهر المسرهد الآخذ عن الشط . . والمسرهد في موضع يقال له سوق الشيوخ المشهور . . وقد خلط سليمان الكعبي ماء كارون بماء الحفار فجري في نهر عبادان الذي هو نهر الحمرة ثم يجري الى البحر فصار هذا الماء اعذب وابيض فسماه العجم بهمشير ، وجميع ما ذكر من البزية والدورق ستان وجزيرته والقبان وجزائره وعبادات فهو ملك الدولة العلية العثمانية أيدها رب البرية فضلاً عن الحمرة . .

## الباب الرابع

اسماء بعض المحال الواقعة في جنوب البصرة

فاما السراجي فسميته الى رجل سراجي كان يعمل المروج في المحل المذكور لآل راشد الذين ملكوا البصرة بعد تاريخ السبعماية وواحد من المهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

وأما مهيجران فهو موضع هجر آل راشد . . . ويوسفان كان لرجلين  
اسمهما يوسف . . . وحمدان قيل حفره رجل من آل حمدان . . . واليهودي  
حفره رجل من اليهود . . . وابومغيرة حفره المغيرة بن شعبة الصحابي رضي الله  
تعالى عنه . . . والسبيليات كانت ملك الأمير فارس الجد العاشر للإمراء الذين  
هم اعيان ابي الحبيب فوقه وسبله على وجه البر للفقراء والمشائخ الرقاعية  
لاطعام الطعام ، فسميت سبليات أي مسبله ، فاستولى عليها النقيب عبدالرحمن  
باستيلائه على البصرة فجعلها ملكا له . . .

وابو الحبيب بالخاء المعجمة سمي بذلك لكثرة ما فيه من الحبيب  
والبساتين ، وقيل اصله بالعين المعجمة ، وغصيب كان عبداً من عبيد هارون  
الرشيد الخليفة العباسي سكن في المحل المذكور وبني فيه حصناً ، وآثار الحصن  
المذكور موجودة الآن في المحل الذي يسمى برسم .

وحيكور (١) اسم اعجمي بمعنى مكان الاعمى . والعامية سميت بذلك لأنهم  
لما عمروها واشتغلوا بتعميرها صارت العملة تشتغل فيها وفي غيرها من المحال  
التي عمرت بعدها ، وكان اذا سئل احدهم اين تشتغل اجاب بأنه يشتغل في  
العامية أي في التي عمرت العام فسميت بذلك .

والفياض قيل لكثرة فيضه ، وقيل كان لرجل اسمه فياض .

وبلجان كما ذكر أهل التواريخ انه في الاصل بولجان وهو نهر واسع  
وكان يأخذ من نهر جندب الذي هو نهر البصرة القديمة .

وجندب هو ابو ذر الففاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو مدفون  
بجانبه الشمالي ، وآثار نهر جندب ظاهرة والقبر المنور ظاهر ، وبلجان  
المذكور هو ذنب نهر جندب .

وقيل لما غضب الله تعالى على ابلحس امر بهبوطه الى ارض بلجان فوقع

---

(١) يقال ان اصلها حيكور - أي اعور اليسار .

في النهر المذكور ، وسكان باعجان الى الآن ابابيس البصرة على ما حدثني بذلك  
الشيخ علي الحصببي .

والذين كان لرجل صاحب جمال وحسن وهو من طائفة من العرب  
يقال لهم الباوية .

والمطوعة كانت فيه امرأة تقري الاولاد وتعلمهم الفقه وتطوعهم وهي  
في الاصل على وزن اسم الفاعل ثم بكثرة الاستعمال غيرها المولدون الى اسم مفعول  
والدواسر محل عمره طائفة الدواسر وسكنوه وهم من عرب نجد وسياحي  
ان شاء الله تعالى ذكرهم في بيان قبائل نجد فنسب اليهم ولم يبق أحد من  
ذريتهم في عصرنا هذا .

وانما سكنة الدواسر في هذا الزمان من سائر العرب ، توطنوا فيه  
واستغلوا كثيراً من مواضعه وهو مقابل جزيرة عبادان .

والمعاصر كانت ارضاً خالية عن الغرس فاشتراها راشد الممدون والد  
ناصر باشا من بيت المال وعمرها سنة الالف ومائتين وست وعشرين من  
الهجرة النبوية ، وكذا اشترى المطوعة واشترى البهادرية والفاو ووقف  
البهادرية على فقراء المدينة المنورة واكرم الفاو على شيخ الكويت ، والفاو  
- وهو آخر العمران - يمتد الى البحر .



# احوال نجد

## الباب الاول

في بيان موقع نجد وحدوده وبعض احوال اهل  
مع يبات جزيرة العرب وما فيها من البلاد والمحال

ان النجد في اصل اللغة ما ارتفع من الارض وما خالف الغور أي تهامة  
فاعلى نجد تهامة واليمن واسفله العراق والشام واوله من جهة الحجاز ذات  
عرق فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز وهذه الاقاليم الخمسة  
جوانبه على ما ذكره مجد الدين .

وذكر صاحب نهاية الارب ان نجداً هي الناحية التي بين الحجاز  
والعراق والحجاز هو ما بين نجد وتهامة وهي جبل يقبل من اليمن حتى يتصل  
بالشام ويسمى حجازاً الحجزه بين نجد وتهامة فعلى هذا لا يكون اعلاء تهامة  
كما ذكره مجد الدين لوقوع الحجاز فاصلاً بينها وبين نجد وهو من احسن  
الاقطار واعدها من اجأ وارفعها هواء واعذبها ماء واخصبها ارضاً وابينها  
ازهاراً ونباتاً اوديتها كالرياض واغوارها كالحياض قليل الامراض وقد تمثل  
الشعراء المجيدين بطيب هوائه ومحاله وفيه بعض البلدان والقرى واكثر اراضيها  
صحارى وقفار فيها قبائل من العرب لا يحصى عددهم الا الله تعالى معاشهم من  
الابل والحيل والغنم ولا يستقرون في محل واحد بل يرحلون من ناحية الى  
ناحية ومن دار الى دار وماؤه مع قلته في غاية المذوبة واللطافة والخفة ولهم

بطون وقبائل وشعوب لا تحصى واكل عشيرة منهم شيخ نافذ الكلمة بينهم ولم تزل الحروب والمقاتلة بينهم ويجورون على اهل البلدان والقرى ويقطعون العراق احياناً فيغزوه ابن سمود وقد يمنع بعضهم عن بعض ويعاقب اهل العدوان ويقتل منهم اناساً ويحبس بعضهم الى ان يستقيم الامر وهم اشجع العرب بل سائر الناس واشدهم بأساً كيف وقد وصفهم الله تعالى بشدة البأس بقوله تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الآية . .

ومع شجاعتهم وشدة بأسهم فهم اهل انفة وغيرة وصدق وكرم وذكاء مفرط وفطنة وقدرة على سرعة الجواب المسكت بقول وجيز ولهم مكارم اخلاق كاكرام الجار واجارة المستجير بهم ولا يدور الكذب على سنتهم ولا يشهدون الثور ولا يهذون بكثرة الكلام .

هذا ومساكن العرب القديمة الذين تفرقوا في الانطار كانت بجزيرة العرب الواقعة في وسط المعمور وهذه الجزيرة متسعة الارزاء ممتدة الاطراف يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام حيث البلقاء الى ايلة ثم بحر القلزم الآخذ من ايلة حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر الى الحجاز الى اطراف اليمن حيث طي وزيد وما داناها ومن جهة الجنوب بحر الهند المتصل به بحر القلزم من جهة الجنوب الى عدن الى اطراف اليمن حيث بلاد مهرة من ظفار وما حولها ومن جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند الى جهة الشمال الى بلاد البحرين ثم الى البصرة ثم الى الكوفة من بلاد العراق ومن جهة الشمال الفرات آخذاً من الكوفة على حدود العراق الى عانة الى بلس من بلاد الجزيرة الفراتية الى البلقاء من برية الشام حيث وقع الابتداء والحاصل ان السائر على حدود جزيرة العرب مبتدئاً من البلقاء جنوباً الى ايلة ثم يسير الى شاطيء بحر القلزم وهو مستقبل الجنوب والبحر على يمينه

الى مدين الى البقيع الى البروة الى جدة الى اول اليمن الى زيد الى اطراف  
اليمن من جهة الجنوب ثم يعطف مشرقاً ويسير على ساحل اليمن وبحر الهند  
على يمينه حتى يمر على عدن ويجاوزها حتى يصل الى سواحل ظفار من مشاريق  
اليمن الى سواحل مهرة ثم يعطف شمالاً ويسير على سواحل اليمن وبحر فارس  
على يمينه ويتجاوز سواحل مهرة الى عمان من بلاد البحرين الى جزيرة اوال  
الى القطيف الى كاظمة الى البصرة الى الكوفة ثم يعطف الى الغرب ويفارق  
بحر فارس فيسير والفرات على يمينه الى سليمة الى البلقاء حيث بدأ على ما ذكر  
صاحب السلطان عماد الدين حماد في تقويم البلدان سبعة اشهر واحد عشر يوماً  
تقريباً بسير الانتقال من البلقاء الى الشراة ثلاثة ايام ومن الشراة الى ايلة نحو ثلاثة  
ايام ومن ايلة وهو فرضة المدينة النبوية الى الحجاز نحو عشرين يوماً ومن  
الحجاز الى ساحل الجحفة وهي فرضة مكة المشرفة ثلاثة ايام ومن جدة الى  
عدن نحو شهر ومن عدن الى سواحل مهرة نحو شهر ومن مهرة الى عمان  
البحرين نحو شهر ومن هجر الى عبادان من العراق نحو خمسة عشر يوماً  
ومن عبادان الى البصرة نحو يومين ومن البصرة الى الكوفة نحو اثني عشر يوماً  
ومن الكوفة الى باليس نحو عشرين يوماً ومن باليس الى سلعة نحو سبعة ايام  
ومن سلعة الى مشاريق حوران دمشق نحو اربعة ايام ومن مشاريق غوطة  
دمشق الى مشاريق حوران نحو ثلاثة ايام ومن مشاريق حوران الى البلقاء  
نحو ستة ايام .

ثم اعلم ان الجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عنه الماء آخذاً من الجزر  
ضد المد ثم توسع فيه فاطلق على كل دار عليه الماء ولما كان هذا القطر يحيط

به بحر الفارز من جهة المغرب وبحر الهند من جهة الجنوب وبحر فارس من جهة المشرق والفرات من جهة الشمال اطلقت عليه الجزيرة واطيقت الى العرب لتزولهم بها ابتداء ومساكنهم فيها .

قال المديني وجزيرة العرب تنقسم الى خمسة اقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن فتهامة هي الناحية الجنوبية من الحجاز ونجد هي الناحية التي بين الحجاز والعراق ، والحجاز وهو ما بين نجد وتهامة على ما سبق وهي جبل مقبل من اليمن تمتد ومتصل بالشام وسهي حجازاً لجزره بين نجد وتهامة على ما سبق والعروض هي البقعة الى البحرين ويدخل في جزيرة العرب قطعة من بادية الشام وفي كل قسم من هذه الاقسام الخمسة مدن وبلاد .

فاما الحجاز الذي هو وما حوله من الاماكن افضل البقاع واعدلها لأن الكعبة وتربة اشرف الخلائق نبينا محمد صلوات الله عليه وسلم في اراضيه ففيه من البلاد المشهورة المدينة النبوية على مشرفها اشرف الصلاة واكمل السلام والنعمة قيل هي من نجد والراجح انها من الحجاز واما تهامة ففيها من البلاد المشهورة مكة المشرفة وقيل هي من الحجاز وفيها ايضاً من البلاد ينبع واما نجد فسياتي ان شاء الله تعالى بيان ما فيه من البلاد في بابها المخصوص به واما العروض فيشتمل على ناحيتين الاولى البقعة وقيل هي من الحجاز وهي مدينة النبي صلوات الله عليه وسلم في المقدار بينها وبين البصرة ستة عشر مرحلة بينها وبين الكوفة مثل ذلك وهي اكثر نخيلاً من سائر بلاد الحجاز وبها كان مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمن النبي صلوات الله عليه وسلم وقيل في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه والناحية الثانية بلاد البحرين وهي قطر متسع مجاور لبحر فارس كثير النخيل والأنهر والمياه واسع التجارة بحرها ومدن التؤلؤ الفاخر وعدد بلدانها يزيد على سبعين لا يوجد مثلها في الممالك وهي قريبة من بر القطيف مسافة

خمس ساعات وعن قطر اربع ساعات في السفن وعن العقير سبع ساعات مع  
الرياح المعتدل والمتولي عليها ابن خليفة من وائل ويسكن احياناً في بلدة  
المنامة وحياناً في بلد المحرق وهي من ممالك الدولة العلية العثمانية ولكثرة تردد  
الانكليز عليهم فهم على وجل منهم ولا يدعون إلا الانتساب الى الدولة العلية  
إلا ان الدولة لم تسكت عنهم إلا لبعدهم مع كثرة مشاغلها المهمة التي هي ام  
من البحرين ومع ذلك فاعلمها في حيرة من الانكليز والمعجب من ولاية بغداد  
كيف غفلوا عن هذه البلاد العظيمة مع كونها داخلة في جزيرة العرب التي هي  
ملك الدولة العلية وكانوا قبل هذا تحت يد ابن سعود امير نجد الذي هو من  
تبعه الدولة العلية العثمانية وكيف لا يتمنون احتجاجات الدولة الانكليزية عنهم  
مع وجود صداقتهم التامة بين الدولة الانكليزية انهم مع صحة صداقتهم مع  
الدولة العلية كيف يتجاسرون على حركات تستدعي التصرف في امور البحرين  
مع ظهور انها ملك الدولة العلية .

واما دعوى الدولة الايرانية للبحرين فهي من قبيل دعوى ابن مكة  
والمدينة لهم وان جزيرة العرب من ايران .

واما انتساب بعض اهل البحرين في بعض الاحيان الى الدولة الايرانية  
خوفاً من تسلط الانكليز عليهم فهو من قبيل الغريق يتشبث بالحشيش لانهم  
يستطيعون دفع عساكر الدولة الايرانية ولا يستطيعون منع سراكب الدولة  
الانكليزية فينسبون انفسهم الى الدولة الايرانية لعدم خوفهم منهم يبتغون  
بذلك الخلاص من تدرس الدولة الانكليزية بهم وكانت دعوى نسبتهم الى  
الدولة الايرانية بعد ان نادوا باعلى صوت من كل جانب بتبعية الدولة العلية  
فلم يجيبهم أحد ومع هذا فهم الآن معتزفون بتبعتهم للدولة العلية ومنأسفون  
على اعراض الدولة العلية عنهم وبمساعدة قنصل بندر ابو شهر عزل محمد بن

خليفة عن البحرين وانصب محله أخاه علي فذهب محمد الى الكويت وهو من  
بني عم شيوخ الكويت فالتمس شيخ الكويت من علي عود اخيه الى البحرين  
فعاد ومعه اثماء الدخول محمد بن عبد الله من بني عمه فاستقبله علي بموكب  
الحرب ومعه ولد محمد بن عبد الله فلما رأى علي محمداً بن عبد الله مع اخيه محمد  
ابن خليفة قال لولد محمد بن عبد الله والدك من الحائنين معي فتضاربا  
وقتلا معاً فذهب محمد بن خليفة الى بيت اخيه علي ثم حبس وصار محمد بن  
عبد الله شيخاً على البحرين وهذه وقعة عجبية .

هذا ومن اعظم بلاد البحرين واشهرها هجر بفتح الهاء والجيم وهي  
التي كانت قاعدة البحرين في الزمن المتقدم فخر بها القرامطة عند استيلائهم على  
البحرين وبنوا مدينة الاحساء ونزلوها وصارت قاعدة البحرين وسيأتي بيانها  
ان شاء الله تعالى . واما اليمن فهو اقليم عظيم متسع الارحاء متباعد الاطراف وكانت  
قاعدته القديمة مدينة صنعاء وهي مدينة عظيمة تشبه مدينة دمشق في كثرة مياهها  
واشجارها وانهارها وجداولها معتدلة الهواء عذبة الماء وهي من اعدل البلدان  
واسهلها معاشاً واحسنها مزارعاً وكان لاهلها قوة عظيمة وامراؤها من  
الاشراف على ما هو المشهور وهم أئمة الزيدية وقد ارتفعت الامارة في هذا  
العصر عن الاشراف لنزاعهم وغلبة اهل البادية عليهم فصار اميرهم احد عرب  
البادية يحكم بينهم بقوة العرب وغلبتهم وهي من البلاد القديمة قبل اول من  
اخطاها سام بن نوح عليه السلام وفيها مساجد ما يزيد على ثلثمائة ومن  
الحمامات ما يزيد على المائتين وغالب اهلها واهل باديتها واشرافها زيدية واهل  
السنة فيها قليلون وكانت في تصرف الدولة العليية من القديم ثم صرفوا عنها  
النظر وقد استحدث امام الزيدية عليها حصناً عظيماً في الجبال مطل على التهامم  
واراضي زيد وفوقه منتزه يقال له صهيلة قد ساق اليه المياه من الجبال التي

فوقها وبني فيه ابنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بستان وهو منزل بني رسول  
ملك اليمن . .

ومن بلاد اليمن الشهيرة زيد بفتح الزاء المهجمة وهي قصبة التهامم  
وموضعها في مستو من الارض وفيها نخيل كثيرة ولها سور دائر فيه ثمانية  
ابواب وبينها وبين البحر خمسة عشر ميلا وهي من البلاد القديمة وفيها شجر  
البن قيل وتوجد فيها المعادن . واول بنادر اليمن من جهة مكة المشرفة هي الليث  
والقنفذة وجيزان والحية وكران والحديدة ونحما وهي قرية من باب المتدب  
وباب المتدب وهو مضيق في البحر واقع في جهة الغرب من بر اليمن دون  
شرقي السومال والباب المذكور بناز اليمن . وقد اخبرني بعض من اتق به من  
اكابر تجار نجد بان الانكليز قد سكنوا في الغاز المذكور من مدة ثلاث سنين  
بحجة ان يجعلوا فيه منارة وعلامة لاهتداء المسافرين في البحر مع كونه من  
املاك الدولة العلية والله اعلم بعاقبة مرادهم وفي اليمن امم وقبائل كثيرة من العرب  
وقد قلت اموالهم ولم تتصل بهم انظار الدولة العلية وحسن سياسته وعدالته  
فالت بلادهم الى عدم العارة التامة واما بنادر الحجاز فحدة وينبع ورايح والقصير  
ومن مشاهير بلاد اليمن عدن وهي فرضة اليمن قديماً وحديثاً ويقال لها  
عدن البين سميت باسم بانيتها وهي مدينة على ساحل بحر الهند جنوبي باب المتدب  
يميل الى المشرق . ورد مراكب الهند و مصر وغيرها بينها وبين صنعاء ثلاث  
مراحل واقعة في ذيل جبل كالتور عليها وتنام الجبل سور الى البحر ولها  
باب الى البر وباب الى البحر الا انها قسفة باسمة ينقل اليها الماء على ظهور  
الدواب بحسب العهد القديم . واما في عصرنا هذا فقد صارت بلدة عظيمة  
محصنة غاية التحصين معمورة مزينة قل ان يوجد مثلها على السواحل وهي من  
بر العرب ومن املاك الدولة العلية وسكانها وشيوخهم ويقال له الفضلي فطلبت

الاسكيز منه من مدة اربعين سنة أن يضعوا عنده ذخائر المراكب الاسكيزية  
 ويقون عليها نفرات منهم لحافظتها ثم بعد مدة اشتروا عدداً من الشيخ الفضلي  
 المذكور بالف وخمسة ريال على ما تواتر وتولوها وعمروها وصرفوا عليها  
 خزائن كثيرة وحصنوها بالقلاع تحت الحيل ثم طلبها الفضلي منهم فامتنعوا  
 عن تسليمها اليه ثم حاربهم فلم يحصل له الغاية وايس منها وبقيت في ايديهم  
 وقد صارت الآن بسبب خراب بلاد اليمن لما اجرؤا فيها من حسن المعاملة مع  
 اهلها ومع المترددين اليها وابطلوا الكبارك والرسومات فيها وحصلت لاهلها  
 الرفاهية والثروة ورغب أهل اليمن الى السكنى فيها من كل جانب مع ان اليمن  
 لو حلت فيه السياسة العادلة والحرية التامة لكان في غاية العماره والمنفعة ومن  
 البلاد الشهيرة في اليمن بندر السحل وبندر مكللا وها بندران لبر حضرموت  
 واكثر اهلها من الحضارمة الفحطانيين واول بلدان حضرموت مسافة مرحلة  
 عنها وغاية البعد عنها سبع مراحل وقاعدة حضرموت بلدة يقال لها اتريم  
 وفيها السادة الحضارمة وهم من الاشراف المصحيهي القسب ومن ذري الصلاح  
 وفيهم كثير من العلماء وكلهم شافعية واهل حضرموت اهل شجاعة واقسام  
 كاهل نجد إلا ان اهل نجد ازيد منهم في مكارم الاخلاق قال في نهاية الارب  
 ومن مشاهير بلاد اليمن بحران بفتح اتون وسكون الجيم وهي بلدة ذات نخيل  
 واشجار على الغرب من صنعاء وهي بين عدن وحضرموت في الجبال وتبعد  
 من بلاد همدان بين قرى ومدائن وعمارات ومياه وبها كان افسى بن الافسى  
 الجرهمي الذي تحاكم اليه مضر وربيعة وأباد وانمار اولاد تزار بوصية من ابيهم  
 قال بعض الاذكياء من أهل نجد واما نجران فلا يحسب من اليمن بل  
 هو قطر مستقل واقع شرقي وادي الدواسر من اراضي نجد بلد العرب الذين  
 يقال لهم بأم وهم عرب المعجمان وكلهم شيعة على عقيدة (العميديين) العميديين الذين كانوا

في مصر وفيهم سادات اشراف يعتقدون بهم غاية الاعتقاد ويدعون انهم  
يعلمون شيئاً من المنجيات .

قال في نهاية الارب ومن مشاهير بلاد اليمن ظفار بالظاء المعجمة بعدها  
فاء وهي مدينة على ساحل خور يخرج من بحر الهند بينها وبين صنعاء اربعة  
وعشرون فرسخاً وعلى شمالها رمال الاحقاف التي كان عاد فيها وهي قاعدته  
بلاد الشعير ويوجد في ارضها كثير من النبات الهندي ولها بساتين على سواق  
ويوجد في سواحلها العنبر وغير ذلك من البلاد المتعددة وقال بعض الاذكياء  
وكذلك ظفار ليس من اليمن بل هي اقرب الى مسقط .

اقول وما ذكره بعض الاذكياء أولاً وآخرأ مبني على ما هو المعتاد  
الآن من أن اليمن يطلق على ما هو داخل باب المندب من جهة الحجاز واما  
بادية الشام ففيها من جزيرة العرب تدمر بفتح التاء وضم الميم وهي بلدة  
قديمة ببادية الشام من اعمال حمص واقعة في شرقها وارضا سباخ وفيها نخيل  
وزيتون واشجار ولها سور وقلعة بينها وبين حمص نحو ثلاث مراحل وكذلك  
عن سامية وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلاً وبينها وبين الرحلة مائة ميل  
وميلان وهي تنزل آل ربيعة ملوك العرب بالشام وكذلك من جزيرة العرب  
الواقعة في بادية الشام بلدة تيم وهي حاضرة طيء وبها الحصن المعروف بالابلق  
المنسوب الى السمؤال بن عدياء وتبوك وهي بلدة بين الحجر ارض نمود وبين  
الشام وبها عين ماء ونخيل ويقال ان بها اصحاب الايكة الذين بعث الله تعالى  
اليهم شعبياً عليه السلام .

هذا وكان اليمن على ما قاله صاحب نهاية الارب منازل العرب العاربة  
من عاد وطسم وجديس وأميم وجرم وحضر موت ثم انتقلت نمود الى الحجر  
من ارض الشام فكانوا به حتى هلكوا كما ورد في القرآن الكريم وهلك من

هلك من بقايا العاربة باليمن من عاد وغيرهم وخلقهم بنو قحطان بن عامر  
فعرفوا بعرب اليمن وبقوا فيه الى ان خرج عمرو بن مزينة وعند وقوع  
سيل العرم ثم خرج منه بقاياهم وتفرقوا في الحجاز والشام وغيرها عند حدوث  
سيل العرم وكانت ارض الحجاز منازل بني عدنان الى ان غزاهم بنو نضير  
ونقل من نقل منهم الى الانبار من بلاد العراق ولم تزل العرب بعد ذلك  
منتشرة في الاقطار الى ان كان الفتح الاسلامي فوغلوا في البلاد حتى وصلوا  
الى بلاد الترك والفرس وذهبوا الى اقصى المغرب وجزيرة الاندلس وبلاد  
السودان وهالأ و الآفاق وعمرروا البلاد والاقطار واكتسبوا العلوم والمعارف  
والفوا ودونوا وملأت آثارهم الحيدة التي تعلم منها سائر الناس في جميع الآفاق  
وصار بعض عرب اليمن الى الحجاز فأقاموا به وديما صار بعض عرب الحجاز  
الى اليمن فأقاموا به وبقى من بقى منهم بالحجاز واليمن الى الآن ومنهم من  
تفرق في الاقطار وملأوا ما بين الحافقين ثم اعلم ان علماء النسب قد اختلفوا  
في العرب العاربة فذهب ابن اسحاق الطبري الى ان العاربة هم عاد وعمود وطسم  
وجديس واميم وعميل والمالقة وعبد ضخم وجرم وحضرموت وحضور  
والساف ومن في معانهم والمستعربة بنو قحطان بن عابر بن شالح بن انقشد بن سام  
ابن نوح وبنو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من ولد عابر بن شالح بن  
انقشد بن سام بن نوح عليه السلام فتعلم بنو قحطان العربية من العاربة  
الذين كانوا في زمنهم وتعلم بنو اسماعيل العربية من جرهم وبني قحطان حين  
زلوا عليه وعلى امه هاجر بمكة شرفها الله تعالى وذهب آخرون ومنهم صاحب  
حماء الى ان بني قحطان عاربة وان المستعربة هم بنو اسماعيل فقط والى الاول  
ذهب جمهور علماء النسب ووجهه صاحب العبر محتجاً بأنه لم يسكن في بني  
قحطان من زمن نوح عليه السلام الى عابر من تكلم العربية وانما تعلموها

نقلا عن كان قبلهم من عاد وثمود .

وذكر أن اسم قحطان في التوراة يقطن قعر قحطان وقال بعضهم أن قحطان بن الهميع بن تيمن بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم عليها السلام وعلى هذا يكون جميع العرب من ولد اسماعيل عليه السلام لأن عدنان وقحطان يستوعبان بطون العرب البدائية والقحطانية لا يقرض سائر العرب العاربة من عاد وثمود وامثالها .

اقول وهذا مراد من قال ان جميع العرب من ولد اسماعيل عليه السلام لأنه لا ريب في بطلان كون عاد وثمود ومن في معناها من ولد اسماعيل عليه السلام ورد أبو عبيد ما قاله البعض ووافقه صاحب نهاية الارب بقوله وشذ من قال ان قحطان بن الهميع بن تيمن بن ثابت بن اسماعيل عليه السلام . هذا والعاربة هم العرب الاولى التي فهمهم الله تعالى العربية ابتداء فتكلموا بها فقبل لهم عاربة بمعنى الراسخة في العربية ويقال لهم العرباء أيضاً أما بمعنى الفاعلية والمبتدعة للعروبة والمستعربة هم الذين دخلوا في العربية بعد الهجرة من استقل كقولهم استحجر الطين اذا صار في معنى الحجر ليبسه وربما قيل لهم الممتربة . وذهب بعضهم الى أن العربية كانت موجودة من عهد آدم عليه السلام لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها لتعلمها بعض اولاده دون بعض .

## الباب الثاني

في بيان بلاد نجد ومحاله وما يتصل به من الحال والبلدان والقرى

فأما أول نجد المعمور من مساكن الحاضرة من جهة الشمال فجوف آل عمر الذي على شماله خيبر وقبه قرى كثيرة وكان في ايدي غزوة ثم صار في ايدي

ابن رشيد شيخ جبل شمر بامر ابن سعود أمير نجد وجبل شمر هو مستقر ابن رشيد الى الآن ( سنة ١٣٢٩ ) منها ومحل توطنه في الجبل المذکور قری كثيرة منها حائل وقفا وموقف وجيه وبقعا سميرا والكهفة وغير ذلك من القرى الكبيرة وآل رشيد رؤساء الجبل اهل شجاعة وكرم وهم امراء الحاج المتوجه من بغداد على جهة الجبل ( الى الآن ) وكبيرهم في عصرنا هذا ابن طلال بندر بن طلال ( والآن سنة ١٣٢٩ وهم سعود بن عبدالعزيز ) في طاعة ابن سعود وامره ثم القصيم وهي ناحية من احسن نواحي نجد واهلها من أقوى اهلها وهم أيضاً في طاعة ابن سعود ونحت امره وكبيرهم من جهة ابن سعود وفي القصيم البدنان مشهورتان وهما عنيزة وبريدة فلما عنيزة فكبيرها رجل من نسليم الى الآن وهم اهل بيت قديم في عنيزة من عشيرة سبيع واما بريدة فكبيرها محمد السديري قد نصبه ابن سعود اميراً على كافة قرى القصيم ومحاله سوى عنيزة وقرى القصيم الاسياح وعين ابن فهد وحنظل وابو الدود وقصباء وقرى بريدة الشنة والعيون والبصة والقرعاء ( ارمه الذي ينحدر الى عنيزة من جهة الشمال ) ووادي عنيزة وغير ذلك وقرى الوادي التابعة لبريدة الشحيات والهلالية والبكيرية والخبراء وقرى الرس : صبيح والقبهاينة وقرى المذنب ثلاث هذا هو المشهور من محال القصيم ثم ناحية سدير وبلدانها الزاني وقراء خص الجمعة وحرمة ووشى والجوى وجلاجل والنوم والداخلة والروضة والحصون والحوطة والجنوبية والطار والجنوبي والعودة وتمير وعشيرة والحطامة فهذه محال سدير والاصح مركز حكومة الانفي . بلدة الزاني ومركز الحكومة الجمعة ثم ناحية الرشم محالها شقراء وهي مركز الحكومة وشيقر والقرائن والفرعة وترمد ومرات وتيفنة والجريقة والحريق والقصب وعسيلي والبير والدواوي والشعرة والقومية والروضة والشمس والحانوقة والحيد

فهذه عدد بلدان ناحية الرشم ثم ناحية المحمل ومحالها نادق وهو مركز  
الحكومة والبير والصفرة والرغبة والبيرة ودقلة والقربنية نسبة الى مقرات  
مؤسساؤها وفيها آثار قديمة جداً وعليها كتابات غربية وملهم وصلبوخ (الصلبوخ  
حجر الزناد سمي لصلابة ارضه ) ثم ناحية العارض المسمى بوادي خنيفة  
وبالجمامة وهو مركز امارة ابن سعود على كافة نواحي نجد الحاضرة والبادية  
وكان مركز امارته الدرعية فصار مركز الامارة محلا يقال له الرياض من  
محال العارض والرياض بلدة كبيرة فيها كثير من الناس وهي من احسن المحال  
واول ناحية العارض حريملة ثم سدوس وفيه ثمال دفع عنه الانكليز مبلغ  
١٥٠٠ ليرة انكليزية بارز عن وجه الارض وعليه كتابات ويقدر طول البارز  
منه مترين ثم خرما ثم المبارية ثم ابو كباش ثم الجحيلة ثم العينية ثم الدرعية  
ثم عرجة ثم الرياض ثم منفوحة وفي جنوب العارض الحرج وهي بلدة قديمة  
وفيها اماكن ذات عيون جارية وكان محل عشيرة عائد من قبائل نجد وصار  
لهم فيه صولة عظيمة وكان منهم اهل بادية ومنهم اهل حضر تفرقوا في بلدان  
نجد وغيرها ولم يبق منهم احد في البادية وقد تفرق كثير من قبائل نجد كعائد  
المذكورين وآل مفيرة وزغب وآل بشر وقرى الحرج الدليم والسلمية  
والجمامة وزميعة ونعجان والسيح وغير ذلك من القرى ثم الفرع وهو واد  
معمور وفيه نخيل كثيرة قوية وغالب سكانه من بني تميم وهم اهل حضر واما  
اهل البادية من تميم فما بقي منهم أحد وقرى الفرع التكبار الحوطة والحريق  
ونعام والحلوة وهي محل الحكومة من جهة ابن سعود ثم ناحية الافلاج وهي  
اول بلدان قبيلة الدواسر وقرانا البلى والبدع والاحمر والهدار وغير ذلك من  
القرى المشحونة بالنخيل ثم وادي الدواسر واوله السليل وقران كثيرة منها  
الدام والحنابح وجميع قران خمسة عشر قرية والوادي ( الذي يقال له وادي

حنيفة ( المذكور هو مسكن الدواسر البادية والحاضرة وهو آخر نجد من  
 جهة الجنوب والمعمور من نجد من جوف اجل عمر الى وادي الدواسر مسيرة  
 خمسة عشر يوماً من جهة الشمال الى الجنوب واما من جهة الشرق الى الغرب  
 فالمعمور منه مسافة ستة أيام هذا هو المعمور بالبلدان واما مسكن اهل البادية في  
 العشائر والقبائل فهو طول مقدار شهر وعرض كذلك وادوية نجد الكبار كثيرة  
 منها وادي حنيفة ومنها وادي الدواسر ومنها وادي القصيم المسمى وادي الرمة  
 ومنها وادي سدير وفي نجد عقبات صعبة المسالك والدهناء هي الرمال الحاجزة  
 دون نجد ثم من الجهة الجنوبية لنجد بلاد عسير وهم قبائل كثيرة لا يحصى  
 عددهم من ذوي الشجاعة والاقدام حاضرة واهل بادية والحاضرة منهم هم قبيلة  
 شهران من حمير وقد تولاهم قبل هذا ابن سعود والآل يسوا في طاعته  
 وشيخهم الآن محمد بن عائش من عشيرة يقال لهم المنع وغالب مساكنهم في  
 الحبال لا يزالون يغيرون على سواحل اليمن فينهبون منها ومركز حكومة  
 كبيرهم في الحبل في بلدة يقال لها السقا ولهم اكثر من مائة قرية واكثرهم  
 في البادية ثم بلاد اليمن وقد سبق بيانها وفي الجهة الشرقية لنجد الاحساء  
 والقطيف وهو من الخط الذي فيه جزيرة دارين الملاصقة للقطيف والاحساء  
 في تصرف ابن سعود وهي قرى كثيرة واكبر ما فيها من البلاد المهفوف  
 والمبرز المهفوف مركز الحكومة من جهة ابن سعود وفي الاحساء ست قلاع  
 فيها عساكر ابن سعود ويتبعها اكثر من مائتي قرية كبيرة غير البلدين  
 المذكورتين وهي بلاد متسعة سهلة المعاش ذات نخيل كثيرة واشجار ومياه  
 جارية ولا يأخذ منهم ابن سعود الا العشر وفي الاحساء كثير من العلماء  
 الاعلام من المذاهب الاربعة رضي الله عنهم ومن اجل علمائها الاعلام العالمين  
 الزاهدين الشيخ ابو بكر وقد رأيت له تأليفاً جيداً في التصوف وفيها رفضة

اكثر من ثلثها لكنهم في غاية الذل واما بلد القطيف فجهة مشرقها على ساحل البحر تقابل الاحساء في النهر والحواصل وجميع سكانه رفاضة وهو عن الاحساء مسافة ثلاثة مراحل والاحساء ونجد مسافة سبع مراحل وبين الاحساء والقطيف الدهناء وهي رمال والصا وهي ارض يابسة لا يوجد فيها ماء والمسافر منها الى نجد لا بد له من حمل الماء وفي الجهة الشرقية للقطيف بندر العقير الواقع على ساحل البحر وهو بندر الاحساء وفيه محل محصن لبعض عساكر ابن سعود معداً لتجار نجد الذين يسافرون الى الاحساء فانهم اذا وصلوا الى المحل المذكور حملوا اموالهم فيه الى أن تأتيهم الرواحل فتحمل اموالهم الى الاحساء .

ثم في شرق العقير ناحية قطر وهي منزل العرب اهل السفائن الذين يغوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهم قبائل منهم من قحطان ومنهم من وائل وفي بر قطر بعض من بني هاجر وفي باديته عشيرة يقال لها المناخير وفي سواحل عدة محال كثيرة منها البدع وهو رأس الثبارة ونوبرط وغير ذلك من البنادر وقد يتصرف صاحب جزيرة البحرين احياناً في قطر وأما بره وصحاريه فهو في تصرف ابن سعود .

ثم في الجهة الشرقية لقطر اول بلاده عمان وهو بلد ابن جني وسكان هذا البلد عشيرة يقال لهم بنو ياس وهم من قحطان وهي قليلة الماء ليس فيها زراعة ولا نخيل وانما سكنتها اهل سفن يغوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وكبيرهم منهم وهو رجل يسمى زائد . ثم شرقيها رأس الخيمة وهي بلدة القوامم وهم قطاع سبل البحر وكانوا في غاية الجسارة من قتل النفس واخذ اموال الناس ومن مدة اربعين سنة هدمت الانكليز بلدتهم المذكورة وخرّبوها ففرق اهلها ثم رجعوا اليها وعمروها وسكنوا فيها ولكن قطعت

أيديهم من منبع سبل البحر ثم شرقها بلدة يقال لها الشارقة وهي من توابع  
 رأس الخيمة وأهلها أيضاً من عشيرة القواسم ولهم سفن يسافرون فيها إلى بلاد  
 الهند وبفوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ كبيرهم منهم ثم في شرقها دبي  
 وأهلها أيضاً من القواسم ولكنهم مستقلون بأنفسهم صنعتهم الغوص في البحر  
 ثم بندر خورنكان وسكانهم قليلون بصطادون السمك من البحر ثم بندر  
 سحر وهي بلدة كبيرة من توابع صاحب مسقط وفيها واحد من بيت آل  
 أبي سعيد ولاية مسقط وهي كثيرة النخيل والأشجار ثم بندر الشورى وفيه  
 أهل سفن يسافرون في البحر ثم بندر السويب وهي بلدة فيها نخيل وفواكه  
 وسفن ثم بندر بركة وسكانه أهل زراعة ونخيل وسفن فهذه بنادر عمان وأما  
 بلاده التي في البر ففقدار مائة وعشرين قرية وقبائله السعد والمناصير ونهم وفيه  
 عالم كثير وهو قطر واسع ذو نخيل كثيرة وفواكه عجبية وافرة وفيه الأبل  
 التجائب النعمانيات والحيل فيها قليلة وغالب أهل عمان على مذهب الإباضية والبر  
 الذي بين عمان وحضرموت رمال لا تسكن ولا تسلك والصحيح أنها أرض  
 ماد على ما قاله بعض أهل الوقوف على التواريخ القديمة وفي قطعة شمال البريمي  
 من عمان قبائل وعشائر كثيرة جداً تحت حكم ابن سعود ويفزو أحياناً على  
 بلاد عمان كما أن له على والي مسقط في كل سنة عشرة آلاف ريال لصولته عليه  
 وعلى كثير من قبائل عمان الداخلين تحت طاعته فأن لابن سعود في تلك  
 النواحي صولة وشأناً عظيماً وبدأ طولى ثم في الجهة الشرقية لبندر بركة بندر  
 مسقط المشهور ويتبعه قرى كثيرة وهي بلدة في غاية المهارة مشتملة على كثير  
 من التجار الممولين أهل السفن والمرالكب ومسافرتهم إلى بلاد الهند وجدة  
 وفي نواحيها بساكنين كثيرة ذات نخيل وأشجار وثمار عجبية ولا يوجد مثلها  
 للتجارة وقد وقع الخلاف والمنازعة بين أهل المشيخة من آل أبي سعيد ولانها

فضممت حالها وقد بلغني ان ابن سعود جهز عسكرياً عظيماً ومشى على مسقط في هذه الايام وقرأها المشهورة الكبيرة مقدار خمس عشرة قرية ثم في الجهة الشرقية لمسقط بلد سور وفيها سفن كثيرة وسكانها اهل تجارة يسافرون الى جميع الجهات ليس عندهم زراعة ولا نخيل ثم في شرقيه رأس الحد ومسافرة سكانه في البحر وهو آخر بر العرب من جهة الشرق ثم ينعطف البحر غرب الجنوب الى خليج اليمن وهو البحر الاحمر واول محل انعطافه مكان يسمى مصيرة وسكانه لا يعرفون صيد السمك ثم مرباط وهو بندر سكانه اهل البحر ثم بلدان المهرة ولها قرى كثيرة وسكانه اهل اسفار وسفن بندر الشحر وبندر مكللا وهما بندر حضرموت ،

## الباب الثالث

في بيان بعض ابعاد المسافات الواقعة بين المحال المذكورة

فالبعد من البصرة الى قصبة الزبير رضي الله عنه ست ساعات ومن الزبير الى الكويت يومان ومن الكويت الى القطيف على قرب ساحل البحر خمسة ايام ومن القطيف الى الاحساء ثلاثة ايام ومن الاحساء الى نجد سبعة ايام واما على غير طريق الكويت والقطيف فمن البصرة الى الاحساء مقدار تسعة ايام واما من البصرة الى اول اراضي نجد على غير طريق الاحساء فمقدار ثلاثة عشر يوماً وجميع النواحي المذكورة في نجد مسافة ما بينها مقدار مرحلتين او ثلاث مراحل او اربع وهي غاية البعد ومسافة بعد بندر العقير عن الاحساء مرحلة ونصف مرحلة وبعد جزيرة البحرين عن القطيف مقدار خمس ساعات بحراً وعن العقير مقدار سبع ساعات بحراً وعن قطر مقدار اربع ساعات بحراً وهذا مع الريح المعتدل وبعد قطعة شمال البريمي من بر

عُمان عن سيف البحر ثلاث مراحل الى اربع وبعد مسقط عن البصرة بحراً مع الريح المعتدل سبعة ايام وغاية المسافة عشرة ايام ومسقط من جلة بلاد عُمان وبعد بلد مطرح عن مسقط نصف ساعة وبعد جزيرة البحرين عن مسقط بحراً مع الريح المعتدل سبعة ايام وبعد نجد عن جزيرة البحرين بحراً سبع ساعات وبراً ثمان مراحل وبعد الاحساء عن جزيرة البحرين برأ مرحلة ونصف مرحلة وبحراً سبع ساعات وبعد المدينة المنورة عن القصيم من محال نجد ثمان عشرة مراحل والقصيم اثنا عشرة مرحلة وبعد جدة عن البصرة بحراً في المراكب الدخانية خمسة عشر يوماً واما في المراكب الربحية مع الريح المعتدل فشهر تقريباً ومع اختلاف الارياح فشهران او اكثر وبعد عُمان عن الاحساء ادناه ثلاث عشرة مرحلة وهو الادنى من اليمن واقصاه عن نجد خمس وعشرون مرحلة .

## الباب الرابع

في بيان عشائر نجد وغيره من القبائل العربية من سكان البادية

فمن اعظم عشائر نجد مطير وهي عشيرة كبيرة كثيرة العدد في غاية القوة والشجاعة وعدد قبائلها كثيرة منها قبيلة الدويس والمرهمة وحيلان وذوي عون والملاعية ومسيلم وبرية والمريخات والهوامل فهؤلاء كبار قبائل مطير والمشهور فيما بينهم انهم من قحطان والذي ذكره صاحب نهاية الارب انهم بطن من بني طسم من العاليق من العرب العاربة كانت مساكنهم مع قومهم من بني طسم يثرب الى ان اخراجهم منها بنو اسرائيل وشيخهم الاكبر في هذا العصر ماجد الدويس .

ومن اعظم عشائر نجد المعجمان وهم في غاية القوة والكثرة والشجاعة

ويتفرعون الى قبائل كثيرة منها آل معيض وآل حبيش وآل سليمان  
والهتلان وآل محفوظ والضائع والشامس وآل مصرع والشاولة وآل مفلح  
وهم من قحطان وشيخهم الاكبر في هذا العصر ابن خليل .

ومن اعظم عشائر نجد آل مرة وهم من اهل القوة والشجاعة والكثرة  
ولهم قبائل كثيرة منها آل جابر وآل عذبة والغفران وآل علي وغير ذلك  
وشيخهم الاكبر في هذا العصر فيصل المرضف وهم مع العجمان على حد واحد  
ولم اقف على كونهم من بني مرة بطن من الاوس من الازد من قحطان أو  
من بني مرة بطن من بكر بن وائل من عدنان أو من بني مرة بطن من ذبيان  
من العدنانية .

ومن اعظم عشائر نجد عتيبة وهي عشيرة في غاية الكثرة والقوة والشجاعة  
وهي فرقان الرومة وبرقا وتتشعب هاتان الفرقتان الى قبائل كثيرة جداً  
وشيخهم الاكبر في هذا العصر مصلط بن ريمان وهم على ما ذكره صاحب  
نهاية الارب بطن من جذام القحطانية بنو عتيبة بن اسلم بن مالك بن شنوة  
ابن بلبل بن جشم بن جذام . ( والذي ذكره اهل اللغة : عتيب بن اسلم  
ابن مالك بن شنوة بن تدين ) .

قال ابو عبيد وهم اليوم ينسبون في بني شيان فيقول عتيبة بن عوف  
ابن شيان قال واليهم ينسب جمرة غيث بالبصرة . قال الجوهري اغار عليهم  
بعض الملوك فسبي الرجال فكانوا يقولون اذا كبر صبيانا لم يتركونا حتى  
يفتكوا لنا فلم يزلوا عنده حتى هلكوا فضربت بهم العرب مثلاً فقالوا :  
اودى عتيب ( وفي الاصل غيث وهو خطأ ) وفي ذلك يقول الشاعر :  
ترجيبها وقد وقعت بقوم      كما نرجو اصاغرها عتيب  
( الشمر غلط أيضاً في الاصل اذ ذكر بغراء . . . وعشيت ) .

ومن اعظم عشائر نجد قحطان وهم في غاية الكثرة والقوة والشجاعة  
والافدام وقبائلهم كثيرة منها السمر والعامم والحقافرة والروقة والسعيد  
والحملة والمجمل وعبيدة وهم اكثر من نصف قحطان وشيوخهم محمد بن هادي  
ومساكنهم في نجد في جهة الجنوب عن بلدان عسير .

ومن اعظم عشائر نجد سبيع وهم من اهل الكثرة والقوة والشجاعة  
ولهم قبائل كثيرة منها الجمالين والعرينات والنبطية والحملة والجمور وآل علي  
والعذارية والعبادي والصنعة ومليح والقرينات والعزة وشيوخهم عسا وقيل  
وهم من بني عامر بن صعصعة من المدنانية .

ومن اعظم عشائر نجد الشهول وهم في غاية القوة والشجاعة ولهم خمس  
قبائل كثيرة العدد وشيوخهم ابن معدل وهم بنو سهل بطن من بني بحر من لحم  
من القحطانية .

ومن اعظم عشائر نجد الدواسر وهم خلق كثير حاضرة وبادية في غاية  
القوة والشجاعة والكثرة والنف وقبائلهم التي في البادية كثيرة منها المساعدة  
وآل بريدة وآل ابو سباء والخاريم والرجبان والحبيلات والشرافا والعيثبان  
واجل ابي حازم وآل عمار وشيوخهم ابو قويد .

قال في نهاية الارب وهم بطن من العرب باليمن ولم ينسبهم الى أحد  
واما بنو خالد فكانوا امراء الاحساء فتغلب عليهم ابن سعود واخذ منهم  
الاحساء وهم قبائل منهم المباشير والجيور والمشيخة في آل حميد اهل كرم  
وشجاعة ومن مشايخهم الكرام ابن عريعر المشهور ولم اقف على كونهم من  
بني خالد بطن من بني قحطان أو من بني خالد بطن من عامر بن صعصعة  
من عدنان أو من بني خالد بطن من غزية طيء . من قحطان أو من بني خالد  
عرب حمص بطن من بني مخزوم من قريش وهم رهط خالد بن الوليد الصحابي

رضى الله تعالى عنه لكن قال الحمداني عرب حمص يدعون النسب الى خاله  
ابن الوليد وقد اجمع اهل العلم بالنسب على انقراض عقبه ثم قال انهم من  
أحلاف آل فضل عرب الشام على ما نقله صاحب نهاية الارب فـ هذه عشائر  
بادية نجد ولا يحصي عددها إلا الله تعالى .

واما حرب فهم عرب بادية المدينة المنورة وينقسمان الى قبيلتين بني علي  
ومسروج وتفرع هاتان القبيلتان الى قبائل كثيرة وبطون عمرة الاحصاء  
لكثرتها أو زيادة شعوبها وهم في الكثرة وزيادة البطون مثل عشيرة غيرة  
ومع كثرتهم فهم اهل قوة وشجاعة ولم اقف على كونهم من حرب بطن من  
العبر من غسان من الازد من قحطان أو من حرب بطن من بكر بن وائل  
من عدنان أو من حرب بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ومن  
حرب بطن من جهلان من القحطانية والله اعلم وقد يوجد في نواحي الحجاز  
في اطراف مكة والمدينة بعض من غيبة والبنوم .

وأما هذيل فهم في جهة مكة خاصة وهم بطن من خندق من مضر وقد  
يوجد بعض من حرب في جهة مكة . واما ثقيف ففي الطائف وهم من هوازن  
من العدنانية وزعم بعض النسابة ان ثقيفاً من بقايا نمود وكان الحجاج اذا  
سمع ذلك يقول كذبوا قال الله تعالى ونمود فما ابقى أي اهلكهم وما ابقى  
منهم احداً قال في الحمير وثقيف بطن متسع ومنازلهم بالطائف وهو مدينة من  
اراضي نجد على مرحلتين من مكة في شرقها أو شمالها وكانت في القديم للمالقة  
ثم نزلها نمود وقيل بل سكنها بعد المالقة عدوان ثم غلبهم ثقيف وسكنوا  
فيه وهو الآن مسكنهم انتهى ولم اقف على من عدا الطائف من نجد سوى  
صاحب العبر وقيل ثقيف موالي هوازن وقيل انهم من أياد بن نزار بن مضر  
ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان في العراق الجائر

المشهور . واما عرب عمان فهم قبائل كثيرة اشهرها المناخير ونعيم والسعد وكل من هؤلاء القبائل يتفرع الى بطون كثيرة والله اعلم بمدتهم وهم بعضهم من الازد نزلوا عمان لما تفرق الازد حين ارسل الله تعالى عليهم سيل العرم . وعرب بادية اليمن كثيرون اشهر قبائلهم غامد وزهران ومجبله واسعد وشهران وزيد وبعضهم من « سام » وكلهم من قحطان ويتفرع من كل من هؤلاء العشائر بطون كثيرة وعرب جزيرة البحرين والقطيف وهجر من ربيعة وغيرهم وجميع من تقدم من قبائل العرب فهم من ذوي النسب المعتبر لديهم . واما العرب الساقطون من الاعتبار المطعون فيهم المحقرات والتازل لدى العرب النجباء فهم ثلاثة عشائر الصليب والعوازمة والرشائدة .

## الباب الخامس

في بيان نسب ابن سعود أمير نجد ، مع بيان بعض احواله ومنشأه ورسم حكومته وصور مكائباته الى اهل بلدان نجد

فاما نسبه فهو أن الامير في هذا العصر عبدالله بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع البريدي العنزي وهو من مشايخ عنزة وكان مانع المريدي المذكور جد آل مقرن وآل وطبان يسكن في بلاد الدروع من نواحي القطيف ثم صار بينه وبين ادرع رئيس حجر اليمامة من بني عمه مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم فاستدعاه ابن درع القطيف واعطاه من ملكه ارض المليد وغصيبة المعروفتين في الدرعية فاستقر هو واولاده فيها وكان مافوق المليد وغصيبة لآل يزيد من آل دغير من بني حنيفة الموجودين اليوم الى ما دون الحليمة الى الابكين الى حريملا لحسن بن طوق جد آل معمر

ثم ولد لمانع المذكور ربيعة وصارت له صولة واتسع ملكه وحارب آل يزيد  
ثم ظهر بعد ذلك ابنه موسى وصارت له شهرة اعظم من ابيه ربيعة واستولى  
على الملك في حياة ابيه وصارت له وقعة مع آل يزيد وجرح جراحاً كثيرة  
وضيقوا عليه واحتال على قتل ابيه ربيعة فجرحه جراحات كثيرة وهرب  
ربيعة الى احمد بن حسن بن طوق رئيس العبيثة فأجاره واجله واكرمه لما  
بينهما من سابقة المعروف .

ثم ان موسى جمع جمعاً من المبردة وغيرهم ممن كان عنده وهم من المؤلفة  
واغار على آل يزيد صباحاً في النخيلة الوصيل وتخابروا فصارت الغلبة لموسى  
فقتل من آل يزيد اكثر من ثمانين رجلاً واستولى على ملكهم ومنازلهم  
ودسهم ولم تقم بعد ذلك لآل يزيد قائمة وكان يضرب المثل به هذه الواقعة  
ويقال صبحهم مثل صباح المؤلفة لآل يزيد واستمر موسى بن ربيعة في  
الولاية الى أن توفي فتولى ابنه ابراهيم الى أن توفي وتولى ابنه مرخان  
وكان لمرخان ولدان ربيعة ومقرن فأما ربيعة فولده وطبان وهو جد آل وطبان  
الساكنين في قصبة سيدنا الزبير رضي الله عنه ولوطبان المذكور عدة أولاد  
ذكور قيل انهم اربعة عشر ولها ذكراً من خرمان ابو زيد الذي تولى  
الدرعية قبل آل مقرن وغدره محمد بن محمد بن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش  
فقتله وقتل دغيم بن فائز المليحي وكان معهما محمد بن سعود من آل مقرن  
فهرب ونجا ثم بعد ذلك استقل بالدرعية واستولى اولاده على جميع نجد وهم  
آل مقرن الذي منهم ابن سعود المشهور ومنهم محمد بن وطبان جد آل ثاقب  
وقد جرى بين آل وطبان قطيعة وسفك دماء ويجتمع آل مقرن وآل وطبان  
في مرخان وهما يجتمعان مع اهل خرما واهل ابي الكباش في ابراهيم بن  
بن موسى المذكور وقتل وطبان المذكور ابن عمه مرخان بن مقرن وهرب

من نجد قبل وأتى الى قصبة الزبير رضي الله عنه قرب البصرة واما مقرن بن  
 مرخان بن ابراهيم جيد آل سعود المشهورين فله من الاولاد محمد وعياف  
 وعبدالله فمحمد جد آل عياف وآل مقرن هم ذرية محمد وذرية عبدالله وذرية  
 عياف وذرية مرخان القدي قتله عمه وطبان وخلف محمد بن مقرن من الاولاد  
 مقرناً وسعود فمقرن هذا ايس له عقب الا عبدالله الذي جعله عبد العزيز بن  
 محمد بن سعود أميراً في الرياض حين تغلب عليها واما سعود فله عدة أولاد  
 منهم محمد ومشاري وثنيان وفرحان فمحمد هو الذي استقل بالدرعية وكذا  
 اولاده من بعده الى عصرنا هذا وهو الذي أوى الشيخ محمد بن الشيخ  
 عبد الوهاب عالم نجد المشهور فانه لما كان في بلد الميمنة عند عثمان بن معمر ورأى  
 منه الجفا قصد محمد بن سعود المذکور فأواه وايده وامثل امره وجيز  
 الجيوش لنصر دعوته وترويع طريقته المشهورة بالوهابية ومشاري ابن سعود  
 ابن محمد بن مقرن هو الذي أيد اخاه محمد بن سعود في نصره الطريقة الوهابية  
 وكذا ولده حسن بن مشاري فانه قاد السرايا وقاتل في الحصون والبلدان  
 والقربا مع ابن عمه عبدالعزيز بن محمد بن سعود وله اولاد فرسان شحمان  
 قتلوا في حرب ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر لما حاصر الدرعية  
 وكذا ابنه عبد الرحمن وخلفه عبد الرحمن ولداً اسمه مشاري الذي قتل  
 ابن عمه تركي أمير نجد .

وأما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن فانه كان اعشى ولكن كان مفتوح  
 البصيرة لفرط ذكائه وكان مستشاراً لاخته الامير محمد بن سعود بن مقرن في  
 الامور ومن ذريته عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان المذکور وفيصل  
 بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان المذکور ومحمد بن يوسف بن ثنيان الذي كان  
 في مصر ثم جاء الى ابن عمه فيصل امير نجد .

وأما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن فلبس من ذريته إلا سعود  
ابن ابراهيم بن عبد الله بن فرحان والباقون من جميع آل مقرن انما هم  
ذرية محمد بن مقرن جد آل سعود أمير نجد في هذا العصر وذرية اخيه عياف  
ابن مقرن جد آل عياف المذكورين ولترجع الى اولاد محمد بن سعود بن  
محمد بن مقرن جد آل سعود امرأه نجد نخف محمد بن سعود بن عبدالعزيز  
وهو الذي قاد الجيوش لنصرة الطريقة الوهاية وبلغت سراياه وعماله اقصى  
بلاد نجد وزالت به الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد وحصل الأمن  
والامان في البادية والحضر وكانت الأبل والحيل والانعام ترمى في الصحاري  
وتلد وليس عندها سوى رجل واحد ولا يستطيع أحد من قبائل العرب ان  
يأخذ منها شيئاً .

ثم خلف عبدالعزيز سعوداً وهو ايضاً قد قاد الجيوش على الحيل العتاق  
والركائب النجيب واذعنت له صناديد العرب وذات له رؤساؤهم الا أنه اخطأ  
خطأ عظيماً في منع الناس عن الحج وفي الخروج على السلطان وانهم غلوا في  
تكفير من خالفهم ولو كان من اهل السنة والجماعة وشددوا في بعض الاحكام  
التي لم يرد الشرع بتشديدها وحلوا اكثر الامور على ظاهرها وكذا غالت  
الناس في القدح عليهم والانصاف الحالة الوسطى الا التشديد الذي ذهب اليه  
علماء نجد وطاعتهم من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ومنعهم الحج  
واما ما ينسب اليهم من اعتقاد انبي عليهم السلام كالجماد في قبره والعباد بالله  
نفسرت ظني بقوة اسلامهم انه لا اصل له بل مفرى عليهم ولا التساهل الذي  
عليه عامة اهل العراق والشامات وغيرها من الحلف بغير الله تعالى وبناء  
الابنية المزخرفة بالذهب والفضة والالوان المختلفة على قبور الصالحين والتذر  
لهم وغير ذلك من الامور التي نهى عنها الشارع عليهم السلام الحاصل ان الافراط

والتفریط في الدين ليس من حق المسلمين وحقهم اتباع ما عليه الأئمة الاربعة  
المجتهدون الذين على طريقة السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم واكبر  
التابعين والتجاسر على تكفير بعضهم بعضاً والعياذ بالله تعالى يوجب غضب الله  
تعالى ومهما أمكن في حق المسلم الذي صدر منه ما يخالف ظاهر الشرع فاللازم  
تأويله بوجه حسن لأن المؤمنين اخوة فان لم يمكن التأويل فينشد بحكم بما  
يقتضيه الشرع المبين من التكفير والتفسيق .

ثم خلف سعود بن عبدالعزيز عبدالله وهو الذي استولى عليه الوزير  
الضنفر ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر وحبسه وذهب به الى مصر  
ثم ارسله الى استانبول في ايام الغازي محمود خان واسر بضرب عنقه في ميدان  
جامع السلطان بايزيد بين ملائ الناس وعبدالله المشار اليه وان كان قد علم  
كسلافه القبائل احكام الدين واسرهم بقيام الجماعات في الاوقات الحسنة بحيث  
لا يختلف احد منهم في بلاد نجد عنها الى عصرنا هذا الا انه قد اخطأ في  
تجاسره على بلاد السلطان الذي هو امام العصر وخدام الحرمين الشريفين ولو  
اكتفى بنجد وما يليه من عمان وجزيرة البحرين وغيرها لاستقام امره وقاز  
بمعله احكام الدين للقبائل التي كالانعام بل اضل سيلا . وخلف سعود بن  
عبد العزيز أيضاً فيصلا وناصرأ وتركيأ و ابراهيم وسعدأ وفهدأ ومشاريأ  
وعبدالرحمن وعمرأ وحسنا .

واما فيصل فقد قتل في حرب الدرعية بعد أن بارز وحصلت لهم الشهرة  
وكذا قتل ابراهيم في ذلك الحرب وناصر وتركي ماتا قبلهما وسعد وفهد  
ومشاري وعبدالرحمن وعمر وحسن نقلهم ابراهيم باشا الى مصر مع اولادهم  
ونسائهم وماتوا هنالك .

رجعنا الى محمد بن سعود فن ابنائه عبد الله وهو الذي قوى اخاه

عبد العزيز وقا تل معه اشد القتال وقاد الفرسان والابطال وحصلت له الشهرة العظيمة فكم كتيبة ك ر عليها وفرقها وفل جمعها ومنزقها وهو من المشهورين بالشجاعة والافدام ثم قام ابنه تركي بن عبدالله الشجاع الذي قاد القبائل الى طاعته وامرهم بالقيام باركان الاسلام بعد ان تهاون اكثرهم بالصلاة وافطروا في رمضان وعادوا الى ما كانوا عليه في سالف الزمان من شعار الجاهلية فخاربهم وقاتلهم حتى انصؤوا بقيام الطاعات ثم قام مقام ابنه فيصل بن تركي وهو الذي فر من حبس مصر واستولى على بلاد نجد واخذ من عبدالله بن ثبيان مع قوته وشدة بأسه فخاربه حرباً عظيماً واخذ ناره ودانت له القبائل والبلدان وسكنت جنوده في نجد وعمان وجمع في سياسته بين الشدة واللين وكثرة عطاياء وكان كثير الاكرام والاحترام لاهل العلم وحمله القرآن ورحباً بالفقراء والارامل والايام غير مائل الى سفك الدماء وقد مدحه الشيخ عثمان قاضي نجد بعهيدة منها :

عفيف شريف النفس للفضل عارف حلیم كريم سالم القلب منصف  
ولفيصل بن تركي ثلاثة اولاد عبدالله ومحمود وسمود فلما عبدالله فهو في نجد في هذا العصر واما نجد فهو مع اخيه عبدالله وفي طاعته واما سمود قد وقعت بينه وبين اخيه عبدالله منافسة فهرب الى العسير خوفاً من اخيه عبدالله ثم ماد وضبط الاحساء والقطيف وهو بصدد الامارة في نجد ولم يتمكن منها الى الآن فهذا ما يتعلق بنسب آل سمود .

واما رسم حكومتهم فانهم يأخذون من اهل الحضر من كل مائة صاع من الحبوب خمسة اصواع ومن كل مائة صاع تمرأ خمسة اصواع واهل البادية فلا يؤخذ منهم إلا زكاة الابل والاغنام على الوجه الشرعي . واما ما يكون ريمه من الانهر كالا حساء والقطيف بلا سقي فيؤخذ من المائة عشرة وقد تضيق الواردات عن مؤنة نفسه واهله واقاربه وعلمائه وقضائه وسائر اهل العلم

في بلاده وقراء والفقراء والمجازين عن الكسب وغير ذلك من المصارف المرتبة على ما حدثني بذلك النقيب محمد بن عبدالعزيز بن عبدالوهاب من اكابر نجد وهو ثقة كريم وليس لابن سعود عسكر موظف للحرب بل اذا اراد الحرب جمع من العشائر والقبائل ما يريد من الاعداد الكثيرة الى مائة الف واما الموظف ففقد الف في خدمته وخمسمائة في الاحساء وخمسمائة في القطيف وخمسمائة في عمان ولعسكره قوانين ومراتب جارية من القديم على اهل البلدان والبادية كل يعطي ما عليه بحسب قدرته ووسعه وقد تقايل المائة منهم الفاً من غيرهم والالف آلافا لشدة شجاعتهم وبأسهم كما ذكره الله تعالى بقوله أولي بأس شديد وفي بلاد نجد كثير من التجار من ذوي الثروة وكثير منهم في نواحي البصرة وبعضهم في الكويت وبعضهم في الهند كالشيخ علي بن ابراهيم وهو من ثقات الرجال الاخيار الكاملين وقد اجتمعت به في البصرة ويملك مقدار مائة الف كيس فاكثروا له عدة املاك في نواحي البصرة عليها ابن اخيه عبدالله عبود بن عيسى وهو من الاخيار واولاد الشيخ علي المذكور في الكويت .

واما مكاتبات آل سعود الى اهل نجد وعشائره فصورة مكاتبة تركي

ابن عبدالله كبير نجد :

بسم الله الرحمن الرحيم من تركي بن عبدالله الى من يراه من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فوجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال عن احوالكم والنصيحة لكم والشفقة عليكم وتلمذرة من الله اذ ولاني تعالى امركم والله المسؤول المرجو أن يتولانا واياكم في الدنيا والآخرة وان يجعلنا ممن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا اذنب استغفر والله تعالى منعم بحب الشاكرين ووعد على ذلك المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم

لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد . فالذي اوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلانية قال الله تعالى ومن يطيع الله ورسوله ويخشى الله ويتقيه فاولئك هم الفائزون وجماع التقوى اداء ما افترض الله سبحانه وترك ما حرم الله واعظم فرائض الله تعالى بعد التوحيد الصلاة ولا يخفاكم ما وقع من الاختلال بها والاستخفاف بشأنها وهي عمود الاسلام الفارقة بين الكفر والايمان من اقامها فقد اقام دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع وهي آخر ما اوصى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي آخر وصية كل نبي لقومه وهي آخر ما يذهب من الدين وهي اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة وبعض الناس قد يسىء في صلاته ومنهم من يتخلف عن الجماعة ويصلي وحده وفي نخلة هو رجاله والمسجد جار له وفي الحديث لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرق المتخلفين عن الجماعة بالنار لأن ما فيهم من النسابة والذرية وقال ابن مسعود رضى الله عنه لقد رأينا وما يختلف عنها إلا منافق معلوم النفاق وهذه امور ما يخفاكم وجوبها لكن الكبرى عدم انكار المنكر وتزيين الشيطان لبعض الناس ان كلا ذنبه على جنبه وفي الحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتطرنه على الحق اطراء وليعمنكم الله بعقابه وكذلك الزكاة وبعض الناس ييخل ويستخف بها ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله وانتم تعلمون انها من اركان الاسلام .

قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فأنفقوا ما كنتم تكنزون . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة ولا يؤدي حق الله منه الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح واهي عليها في نار جهنم فيكوى بها

جبينه وجنبه وظهره وكلما بردت اعيدت في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار . ثم ذكر عقوبة مانعها من الابل والبقر والغنم وكل مال تؤدي زكاته بعلم صاحبه ونصاب الزكاة تفهمونه وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ولو كان من زرع قد زكى اذا حال عليه الحول وهو معد للتجارة وجبت فيه الزكاة أو تمرأ واثمانها كلها اعد للتجارة تجب فيه عنه الحول وهو يتبلى الغنى بالفقير وطلب منكم السير فن اداها نرجو أن الله تعالى يقبلها ويخلفها عليه ومن مكر بها قاله خير الماكرين وكذا معاملة الربا تفهمون انها من اكبر الكبائر وان مرتكبها محارب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعاف مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون .

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه فنعنهم سواء فدل هذا الحديث على ان الرضاء بالمعصية معصية وان من لم ينكر على العاصي كلما رآه فهو مثله . وفي حديث آخر الربا سبعون حرباً ايسرها مثل من ينكح امه وفي الحديث ايضاً اربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يعقبهم نعيمها مدمن اخر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه ومن انواع الربا الطعام بالطعام الى اجل وبيع الذهب بالفضة والفضة بالذهب والتفرق قبل القبض أو بيع الملح بالطعام قبل القبض

وفي الحديث الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير  
والتمر بالتمر والملح بالملح يبدأ بوزناً ووزناً وقيلاً بكيلاً فمن زاد أو استزاد  
فقد أربى الآخذ والمطعم فإذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم اذا  
كان يبدأ ببيع ومنه القبض الذي يجر منفعته وفي الحديث كل قرض جر نفعا  
فهو ربا وكذلك قلب الدين بالدين على المعسر اذا كان في ذمته دراهم فيعجز  
عن وفائها فاسلمها عليه بطعام وهذا يشبه ربا الجاهلية وكذلك يبيع الغبة وهي  
حرام بأن كان عند رجل سلعة فاشترها منه انسان الى اجل ثم اشترها منه  
صاحبها الذي باعها بنقد دون ثمنها وانواع الربا لا يمكن حصرها فيلزم المسلم  
الذي له معاملة ان يفهم انواع الربا ودقائقه لئلا يقع فيه والجاهل يسأل  
العالم والخطير عظيم يسخط الرب ويمحق المال فاتم استغيثوا بالله وتعاونوا  
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وكذلك المكاييل والموازين  
وانا ملزم لكل امر بأن يحضر مكاييل بلده كبنارها وصغارها وينظر فيها  
عن الخلل وتكون على مكيال واحد وكذلك تفعلون بالموازين وتتفقدون  
الناس كل شهر ولا يحل بخس المكيال والميزان ولو كانت المعاملة مع ذمى كما  
في الحديث اذا الامانة الى من اتتمنك ولا تخن من خانتك وكذلك تتفقدون  
الناس عن المعاشر الرعية والذين يجتمعون على شرب التبن والتشوق به وكل  
اهل بلد لابد أن يرتبوا مجالس الدرس في الجوامع فان كانت غاربة فلا بد ان  
يعمروها والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه اليها وانا مطلق  
بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان عن علم ينصح او لا ويؤدب ثانياً  
ومن عارضه من خاص أو عام فادبه الجلاء عن وطنه وهذا من ذمتي في ذمة  
كل من يخاف الله ورسوله واليوم الآخر وانا اشهد الله عليكم اني برىء من  
ظلم من ظلمكم وانا نصرة لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم واذكروا نعمة الله  
عليكم اذ كنتم اعداء أقالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا































































































































